وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة سطيف 02

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علوم الاجتماع

عنوان المذكرة:

تأثير العولمة على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية

دراسة ميدانية بمدينة – سطيف

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع

تخصص : علم اجتماع التربية

إعـــداد الطالب:

العيـد هـــــداج

إشراف الأستاذ :

بلقـاسم نويصـــر

لجنة المناقشـــــة

د . فيـروز زرارقـة أستاذة محاضرة – أ	-جامعة سطيف 2 رئيسا
د . بلقاسـم نويصـــر أستـاذ محاضـر – أ	-جامعة سطيف 2 مشرفا
د . كمـــال بلخيـرأستـاذ محاضـر – أ	- جامعة سطيف2ممتحنا
د . الياميـن بودهـان أستـاذ محاضـر – أ	-جامعة سطيف 2 ممتحنا

2014-2013

شكر و تقدير

الحمد لله أولا و أخيرا على أن وفقني في إنجاز هذه الدراسة المتواضعة ، و لا مرية أن الشكر علم و خلق و دين ، و تجسيدا لقوله تعالى : ((وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان)) و قوله صلى الله عليه و سلم : ((من لم يشكر الناس لا يشكر الله)) لذا كان واجبا علي أن أتقدم بجزيل الشكر و أعظم التقدير إلى :

أستاذي المشرف الدكتور " بلقاسم نويصر " الذي تكرم بقبول الإشراف على هذا العمل ، متحملا كل أعباء هذه المهمة النبيلة ، و لم تمنعه أعماله و لا مشاغله العديدة من متابعة العمل ، فكانت توجهاته و إرشاداته و علمه بمثابة السند الذي أوصلني بفضل الله تعالى إلى بلوغ غايتي من هذه الدراسة .

كما أدين بالشكر إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة الدكتور" أنور مقراني " مناقشا ، و الدكتور" كمال بلخيري " رئيسا لما بذلاه من وقتهما و جهدهما لتقييم هذه الدراسة ، و سيكون لأرائهما و توجيهاتهما أكبر الأثر في تسديدها و تقويمها.

إلى كل أعضاء هيئة التدريس بقسم علم الاجتماعية جامعة سطيف ، و أخص بالذكر الأستاذ " يعلى فاروق " الذي كان عونا و سندا لي في الجانب الميداني من هذه الدراسة.

إلى كل من أعاني من قريب أو بعيد في إنجاز هذه الدراسة ، خاصة عمال مكتبة القسم و المكتبة المركزية .

إلى كل هؤلاء أدعو الله أن يجزيهم عني خير الجزاء، و أن يتقبل مني هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

الإهـــــــداء

إلى أبي رحمه الله و أرجو من الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته

إلى أغلى ما عندي في الوجود أمي الفاضلة أطال الله في عمرها

إلى الأخوة و الأخوات و أسرهم

إلى زوجتي الحبيبة التي كانت عونا لي في الدراسة

إلى مهجة قلبي أبنائي :

رؤى – هبة – عبد الله – مريم – محمد أيوب

إلى كل أساتذة القسم و كل الزملاء و الزميلات

إلى كل الأصدقاء

إلى كل من ساعدني في الدراسة

القسم الأول

الجانب النظري

مقدمـــــــة:

تعتبر الأسرة من أهم التنظيمات الاجتماعية في أي مجتمع ، فهي الخلية الاجتماعية الأولى التي نتفاعل معها بصورة مكثفة و تنتظم فيها سلوكياتنا ، وهي النظام الذي يزود المجتمع الإنساني بالأفراد و ينظم العلاقة التي تقوم بينهم ، و يحدد الأدوار الاجتماعية المختلفة التي يقوم بها كل فرد في الأسرة وفقا للمكانة الاجتماعية لكل عضو فيها ، و فيه يستطيع الفرد إشباع حاجاته المختلفة . فالأسرة هي المسؤولة على بناء شخصية الإنسان منذ طفولته ، و ضبط سلوكه ، و تزويده بأهم القيم و الاتجاهات و العادات الاجتماعية ، عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي يتم بمقتضاها نقل الأفكار و القيم و الاتجاهات و مختلف العناصر الثقافية من جيل إلى أخر من أجل تحقيق التوافق الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد ، حيث يتعاملون فيما بينهم على أسس مشتركة من القيم و المثل العليا و الدين و الأخلاق ، إلى جانب الأعراف و العادات و التقاليد الموروثة من جيل إلى آخر .

غير أن العولمة اليوم تسعى جاهدة عبر آليات مختلفة إلى فرض نمط واحد من التفاعل العالمي و ذلك بدءا بتوحيد أنماط الإنتاج و تقليصها إلى النمط الرأسمالي ، و من ثم إنشاء مؤسسات معولمة قادرة على فرض هذا النمط ، و صولا إلى خلق ثقافة واحدة لهذا العلم المعاصر ، تتميز بأنها ثقافة غربية لبرالية تتيح للغرب السيطرة على العالم بشكل عام و العالم الثالث بشكل خاص دون أي صعوبات . فلحق بالأسرة كثير من التغيرات مست بنائها و وأدوارها فعجزت عن القيام بوظائفها و أدوارها في عملية التربية و التنشئة الاجتماعية ، فظهرت مؤسسات أخرى شاركتها عملية التنشئة الاجتماعية بل أوكلت لها المهمة بأكملها ، كل هذا من أجل مواكبة العصر و متطلباته ، مما أدى إلى تراجع الأسرة عن أهم أدوارها ظنا منها أن ذلك يفيد الأبناء ، ولكن ذلك سيؤثر سلبا على شخصيتهم لاحقا بسبب افتقادهم لرقابة الأسرية ، خاصة بعد تعاظم دور وسائل الإعلام و الاتصال و التكنولوجيا التي يسيطر عليها النمط الغربيو نتيجة لذلك تعالت دعوات " تحذر من التغيرات و التحولات المتزايدة التي عصفت بالأسرة في إطار

العولمة التي أسهمت في تغيير أنظمة القيم و المفاهيم و طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة ، فاهتزت العادات وتأثرت التقاليد و العلاقات مابين الأجيال بشكل خاص، و ضعف نظام التكامل الاجتماعي في الأسرة العربية و تراجعت مكانة كبار السن فيها ، و بدأ التوجه و التحول من عائلة ممتدة إلى أسر نواتية تنقسم وتستقل و تتمحور اهتماماتها حول أوضاعها الذاتية الخاصة و الفردية ."[1]

و لعل من أهم النظم الاجتماعية التي تأثرت بالتغيرات و التحولات الاجتماعية الأسرة التي تراجع دورها في عملية التنشئة الاجتماعية ، خاصة في ظل الظروف الحالية التي مر بها المجتمع الجزائري بفعل التحول من الاشتراكية إلى اقتصاد السوق و العولمة و الانفتاح الثقافي على الثقافات الأخرى ، الوافدة عبر و سائل الاتصال المرئية و السمعية ، وخروج المرأة للعمل و غيرها من التأثيرات التي تؤثر بها العولمة على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية ، و التي تحاول الدراسة الحالية عنها من خلال فصولها الستة كما يلي :

القسم الأول للدراسة الذي يحتوي على أربعة فصول نظرية ، حيث بدأنا هده الدراسة بالمقدمة العامة ثم الفصول النظرية التالية :

الفصل الأول : وخصص لموضوع الدراسة : و تضمن مشكلة البحث و بيان أسباب اختيار الموضوع ، و الأهمية و الأهداف من هذه الدراسة ، وتحديد المفاهيم الأساسية للدراسة (العولمة ، الدور ، الأسرة ، التنشئة الاجتماعية) ، و أخيرا الدراسات السابقة .

الفصل الثاني : وتناول موضوع العولمة أهدافها واقعها آثارها و التحديات الناتجة عنها : حيث تناولنا فيه تعريف العولمة ، ثم الفرق بينها و بين العالمية ، فخصائصها ، وبعدها النشأة التاريخية لها ،أنواعها ومظاهر كل نوع ، وبيان آليات العولمة ، و العولمة بين السلب و الإيجاب ، و الاتجاهات المختلفة في تفسير العولمة .

[1] - مجلة العرب " **خبراءيحذرونمنتأثيرالعولمةعلىقيمالأسرة** " العدد 8727 الصادر في 2012/05/01 ، ص 26. http://d1ut5qew9qw9tl.cloudfront.net/app/media/539

الفصل الثالث:و تناولت الدراسة في هذا الفصل الأسرة ، حيث عرفنا فيه الأسرة ثم الخصائص التي تمييزها و أنواعها، وبعدها الوظائف التي تقومها الأسرة، فأهمية الأسرة في المجتمع، والمشكلات الأسرية، و أخيرا الاتجاهات النظرية المفسرة للأسرة.

الفصل الرابع : و خصص لتحليل موضوع التنشئة الاجتماعية في علاقتها بتحديات العولمة ، حيث تطرقنا في هذا الفصل : حيث تناولنا في هذا الفصل التنشئة الاجتماعية و خصائصها ، ثم أهمية التنشئة الاجتماعية و أهدافها ، فشروطها و أشكالها و أساليبها ، و أخيرا الاتجاهات النظرية المفسرة لها .

القسم الثاني : والمتمثل في الجانب الميداني للدراسة و الذي يضم فصلين هما:

الفصل الخامس : و خصص لبيان الإجراءات المنهجية لدراسة : وفيه تناولنا تساؤلات الدراسة و الفرضيات ، ثم مجالات الدراسة (المكاني ، البشري و الزمني) وبعدها العينة و المنهج المتبع في الدراسة ، و أدوات جمع البيانات .

الفصل السادس: و الذي تم فيه عرض و تحليل و تفسير بيانات الدراسة، ثم مناقشة النتائج وفقا لفرضيات الدراسة، و قد خلصت الدراسة لتقديم بعض الاقتراحات و التوصيات التي توصلت إليها و الخاتمة.

الفصل الأول: موضوع الدراسة

- ✓ أولا: تحديد المشكلة.
- ✓ ثانيا : أهمية الدراسة .
- ✓ ثالثا: أسباب اختيار الموضوع.
- ✓ رابعا : أهداف الدراسة .
- ✓ خامسا: تحديد مفاهيم الدراسة.
- ✓ سادسا: عرض الدراسات السابقة أو المشابهة.

أولا:تحديد المشكلة

فرضت العولمة نفسها كظاهرة نتجت عن عالم ما بعد الحرب الباردة على العالم بأسره دون مراعاة الحدود الجغرافية و السياسية ، حيث أصبحت واقعا لا يمكن تجاهل تأثيراته التي طالت مختلف جوانب الحياة الثقافية و السياسية و الاقتصادية لأي مجتمع . "والأسرة كنظام اجتماعي لا تعيش بمعزل عن سائر نظم المجتمع ، و ليست بمنآي عن التغيرات التي تطرأ على المحيط الاجتماعي الذي توجد فيه ،"[1]حيث مست هذه التغيرات البناء الأسري من حيث البناء و الوظيفة ، و تراجعت القيم الأسرية التقليدية لتحل محلها قيم وافدة تحت تأثير العولمة .

والجزائر كغيرها من المجتمعات تأثرت بكل هذه التحولات العالمية الكبرى ، فقد تحول نظام الحكم فيها من النظام المركزي أحادي الحزب إلى النظام التعددي الديمقراطي ، كما تحول النظام الاقتصادي ذو" التوجيه الاشتراكي المعتمد على التخطيط المركزي ، و على نموذج الصناعات المصنعة في المجال الاقتصادي ، ليتجول نحو اقتصاد السوق و الخوصصة، و إعطاء دور كبير للقطاع الخاص للمساهمة في التنمية الشاملة للبلاد ، "[2] أما على الصعيد الاجتماعي فقد برز دور مؤسسات المجتمع المدني و في مقدمتها الجمعيات التطوعية و الأحزاب السياسية .

حيث أثرت كل هذه التحولات الكبرى سواء العالمية أو المحلية على الأسرة الجزائرية باعتبارها إحدى أهم مؤسسات المجتمع التي تنتج الوجدان الثقافي الوطني من خلال غرسها مجموعة من القيم و المعايير بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية على سائر أفرادها منذ الولادة و تلقنهم إياه بوصفها الآداب العامة الواجب احترامها ، و المقدسات التي يتعين الالتزام و الإيمان بها ، فالطفل يتعلم اللغة و العقيدة في أسرته ، فهي القادرة على خلق التوافق الاجتماعي بين أفراد المجتمع ، فالأسرة هي أهم نظام فطري أوجده الله تعالى ليس لمجرد إشباع الغرائز و إنجاب الأطفال فقط ، بل تعدى دورها ليشمل أهم

[1] - السيد عبد العاطي السيد و آخرون : **علم اجتماع الأسرة** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2004 ، ص 7 .
[2] - نويصر بلقاسم : **التنمية و التغير في نسق القيم الاجتماعية** "دراسة سوسيولوجية ميدانية بمدينة سطيف ، دراسة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في علم الاجتماع قسم علم الاجتماع جامعة قسنطينة 2010 ، ص 06 .

عملية يرتكز عليها المجتمع ككل ، ألا و هي تنشئة الأبناء و تربيتهم منذ الصغر على الأخلاق الفاضلة النابعة من القيم الأصيلة للمجتمع والمتضمنة في ثقافته وعادته و تقاليده ، في جو من السكينة و الأمن و الطمأنينة لتحقيق النمو السوي للأجيال ، فالأسرة ليست أساس المجتمع و حسب بل هي المصدر الأساسي الذي يقوم عليه و يستمد منه استمراره و استمرار ثقافته من جيل إلى آخر .

ومما يلاحظ في الآونة الأخيرة تراجع دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية ، بعد ظهور كثير من المؤسسات الأخرى التي أضحت شريكة لها في تنشئة الأجيال ، و لعل أبرزها وسائل الإعلام و الاتصال التي نتجت عن التطور التقني و ثورة المعلومات و الاتصال و في مقدمتها التلفزيون و القنوات الفضائية و الحاسب الآلي و شبكة الانترنيت و شبكات التواصل الاجتماعي ، فتنوعت المصادر و تباينت في علاقتها بالقيم الدينية و الأخلاقية و الاجتماعية ، حيث انهار النسق القيمي الذي أدى إلى تراجع النمط السلطوي التقليدي و انحسر دور الأب بسبب غيابه لفترات طويلة عن البيت سواء من أجل توفير الحاجات المادية لأفراد أسرته ، أو هروبا بسبب عدم قدرته على تأمين هذه الحاجات ،أو فقدانه القدرة على مواجهة صعوبات التنشئة الاجتماعية الناجمة عن العوامل السالف ذكرها، محدثا بذلك خللا اجتماعيا في بناء الأسرة ووظائفها تاركا بذلك المجال للمرأة بأن تخرج للعمل و تجمع ببين دور الأب و الأم معا مما عزز دورها في ممارسة السلطة و اتخاذ القرار داخل الأسرة.

و عموما فقد نتج عن هذه التحولات في بناء الأسرة المعاصرة و تغير وظائفها، ظهور بعض صور التفكك الأسري و التخلف الدراسي و الانحراف أو السلوكيات غير السوية لدى الأبناء ، نظرا لفقدانهم أحد الأركان الأساسية في البنية الأسرية ،مما فرض على الأسرة تشديد التوجيه و الرقابة و تبني مفهوم دفاعي أو علاجي للتنشئة الاجتماعية تركز فيه على دفع الآثار السلبية و تقويم الانحرافات و إصلاح المفاهيم بدلا من التركيز على بناءها ، مما أدى بها إلى فقدان قدرات و مهارات التنشئة الاجتماعية السليمة التي

تهدف إلى غرس ثقافة المجتمع في شخصية الفرد المتفاعل مع جماعته و المتحكم في سلوكه ، حتى يكون فردا صالحا يساهم في بناء مجتمعه و الحفاظ عليه .

و في ضوء ما سبق تحاول الدراسة الحالية تناول تأثير العولمة على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية ، و ذلك من خلال بحث المتغيرات ذات الصلة بالتنشئة الاجتماعية مع التركيز على التأثيرات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و الإعلامية للعولمة .

و عليه فإن التساؤل الرئيسي للدراسة يتمثل في ما يلي:

هل للعولمة تأثير على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية ؟

و يتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية:

1. هل للعولمة تأثير اجتماعي على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية ؟
2. هل للعولمة تأثير اقتصادي على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية ؟
3. هل للعولمة تأثير ثقافي على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية ؟
4. هل للعولمة تأثير إعلامي على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية ؟

ثانيا:أهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع ذاته إذ يتناول أهم بناء اجتماعي وهو الأسرة التي أصبحت اليوم تواجه جملة من التحديات في ظل العولمة ، و من هنا تأتي أهمية الموضوع في النقاط التالية :

1 – أهمية موضوع الأسرة كون ميدان الأسرة يبقى دائما مجالا خصبا لدراسات جديدة ، تواكب التطورات الحاصلة في المجتمع و العالم خصوصا و نحن نعيش في زمن العولمة.

2 – أهمية التنشئة الاجتماعية بنسبة للفرد و المجتمع معا ، فمن خلالها يستطيع المجتمع تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى شخصية اجتماعية تساهم في بناء هذا المجتمع و الحفاظ عليه فق ثقافة المجتمع .

4 – بعد تناول هذه الدراسة من المتوقع أن تسهم نتائجها في إثراء الدراسات الميدانية، ليستفيد منها المختصون و المهتمون بمجال الأسرة و لو على المستوى المحلي.

ثالثا :أسباب اختيار الموضوع

1. قد يختار الباحث مشكلة ما دون غيرها من المشكلات التي تحتاج إلى دراسة ومعالجة،وذلك لأسباب قد تكون ذاتية أو موضوعية و التي تتفاعل فيما بينها لتوجه الباحث في نهاية الأمر نحو وجهة معينة ليتناول موضوعا دون سواه، أو رغبة من الباحث في تجسيد فكرة ما ، أو لأسباب قد يفرضها الواقع الاجتماعي ، و يمكن إجمال دواعي اختيار هذا الموضوع في ما يلي :

1 - تراجع دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية بشكل ملحوظ .

2. حداثة الظاهرة وقلة الأبحاث و الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بالذات، فبالرغم من أنه توجد العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الأسرة فإن القليل منها اهتم بموضوع العولمة و الأسرة خاصة في الجزائر ، فإنه في حدود اطلاعي لم أجد دراسات سابقة .
3. اعتبار هذا الموضوع حساس لأنه يمس أهم نظام يقوم عليه المجتمع ألا وهو الأسرة.

رابعا :أهداف الدراسة

تهدف الدراسة بشكل عام إلى الوقوف على مدى تأثير العولمة على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية ، مع محاولة وضع تصور لتسهيل دورها في مواجهة تلك الآثار من خلال ما يلي :

1. التعرف على آثار العولمة الاجتماعية التي تواجه دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية.
2. الكشف عن الآثار الاقتصادية للعولمة و التي تحول دون أداء الأسرة لدورها في التنشئة الاجتماعية .
3. محاولة التعرف على التأثير الثقافي للعولمة على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية .
4. معرفة ما إذا كان للعولمة تأثير إعلامي على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية .

خامسا: تحديد المفاهيم:

سنكتفي في هذا العنصر بتقديم بعض التعريفات من أجل الوصول إلى تحديد المفاهيم الإجرائية التي نعتمد عليها في هذه الدراسة، على نعرفها بالتفصيل في الفصول النظرية الخاصة بها، و ذلك تفاديا للتكرار:

I. تعرف العولمة:

يعرفها **بارفيلد** بأنها " تأثير التغيرات التكنولوجية على البلدان الافرادية و المجتمعات الإفرادية بمرور الزمن ، .. و التي تستند إلى ثورة الاتصالات التي أتاحت التراسل الفوري مع الأفراد و المنظمات حول العالم ."[1] و هو تعريف ركز على الآليات دون أن يبين الأبعاد و النتائج ، بينما تعرفها موسوعة ويكيبيديا Wikipedia على " أنها التغيرات في المجتمع و الاقتصاد العالمي الناتجة عن الزيادة الهائلة في التجارة الدولية و التبادل الثقافي " [2] و تعريف اقتصر على البعد الثقافي كنتيجة للبعد الاقتصادي دون ذكر الأبعاد الأخرى و الهدف منها ، و لكن التعريف الموالي جمع بين جمع الأبعاد ، دون تحديد الآليات " إنها العلاقة بين مستويات متعددة، لتحليل الاقتصاد، والسياسة، والثقافة، والأيديولوجيا، وتشمل: إعادة الإنتاج، وتداخل الصناعات عبر الحدود وانتشار أسواق

[1] - كلود بارفيلد في محادثة جمعت خبراء حول **: تحديات العولمة** ، المجلة الالكترونية يواس أية ، فبراير 2006 ، ص 06 .
محادثة حول العولمة جمعت خبراء ثلاث لمناقشة موضوع العولمة و الاستياء الذي تولده ، أدار الجلسة **جيمس غلاسمان**: الباحث المقيم في معهد أميركان إنتربرايز و رئيس تحرير سابق و ناشر و معلق في صحيفة واشطن بوست ، **موسى نعيم** : رئيس التحري الحالي لمجلة السياسة الخارجية فورين بوليس و عالم اقتصادي فنزويلي ، عمل كمسؤول في البنك الدولي و شغل منصب وزير التجارة و الصناعة في فينزويلا في التسعينات ، **كلود بارفيلد** : خبير في التجارة و مستشار سابق للممثل التجاري الأمريكي و باحث مقيم في معهد أمريكان إنتربرايز

[2] - موسوعة ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org/wiki/

التمويل، وتماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول، نتيجة الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة ."[1]

و هناك مصطلح كثيرا ما يتداخل مع مفهوم العولمة و هو العالمية لذا وجب علينا أن نبين الفرق بينه و بين العولمة كما يلي :

الفرق بين العالمية و العولمة :

يفرق محمد عابد الجابري بين العولمة(Globlization) و العالمية (Globalism) بقول: " العولمة شيء و العالمية شيء آخر ، العالمية تفتح العالم و على الثقافات الأخرى ، و مع الاحتفاظ بالخلاف الأيديولوجي ، أما العولمة فهي نفي للأخر و إحلال للاختراق الثقافي محل الصراع ."

أنور ماجد عشقيفيرى أن " العولمة تسعى لفرض منهجاها الحضاري على المجتمعات ، و تفرض الحوار مع غيرها من الثقافات ، أما العالمية فهي انفتاح على باقي الحضارات و تفاعل معها في أجواء تتلاحق فيها الأفكار .لأن الحضارة تبنى على أمرين، الثقافة و المدينة، فالثقافة هي ما نفكر و المدينة هي ما نطبق "[2]

في حين يرى أحمد بخوش أن " مفهوم العولمة يختلف تماما عن مفهوم العالمية التي تعني طموحا نحو الارتقاء إلى مستوى عالمي ، و من ثم فهي تفتح العالم على ما هو عالمي و كوني ، كما تسعى إلى إشاعة قيم و معايير إنسانية : كالعدالة و الحرية و الاستقرار في العلاقات الدولية ، أما العولمة فهي إقصاء لكل ما هو خصوصي و فرض لإدارة الهيمنة ."[3]

في الأخير من خلال سلسلة التعاريف التي تم عرضها و التي كان الهدف منها إبراز أوجه الاختلاف و التشابه بين الاتجاهات التي عرفت هذه الظاهرة الصعبة و المتداخلة في شتى المعارف و الفروع المعرفية ، و كيف أنه من الصعب على المرء أن يضع تعريف

[1] - نعيمة شومان : **العولمة بين النظم التكنولوجية الحديثة**، ، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1998، ص40.

[2] - أنور ماجد عشقي : **ماهية العولمة و إشكالياتها** "أعمال ندوة الإرهاب و العولمة " ط1 ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 2002 ، ص ، 90 .

[3] - أحمد بخوش : **الاتصال و العولمة** ، دراسة سوسيوثقافية ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2008 ،ص 111 .

شاملا للعولمة . ولكن الضرورة العلمية تبيح لنا أن نقدم هذا التعريف ليكون تعريفا إجرائيا (منهجيا) لدراستنا و هو :

العولمة هي مجموعة العمليات التي تسعى من خلالها الدول الغربية جاهدة عبر آليات مختلفة إلى فرض نمط واحد من التفاعل العالمي، و ذلك بدءا بتوحيد أنماط الإنتاج و تقليصها إلى النمط الرأسمالي ، و من ثم إنشاء مؤسسات معولمة قادرة على فرض هذا النمط ، و صولا إلى خلق ثقافة واحدة لهذا العلم المعاصر .

II. تعريف الأسرة:

يعرفها أغيست كونت August Comtالأسرة غلى أنها " الخلية الأولى في جسم المجتمع ، و هي النقطة التي يبدأ منها التطور ، و هي أول وسط طبيعي و اجتماعي ينشأ فيه الفرد و يتلقى المكونات الأولى لثقافته و لغته و تراثه الاجتماعي "[1]، و هو تعريف ركز في على أهمية الأسرة من خلال الوظائف التي تقوم بها دون أن يبين مكوناتها و خصائصها ،وعرفها بعض علماء الاجتماع بأنها " جماعة اجتماعية أساسة ودائمة، ونظام اجتماعي رئيس، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب، بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى منه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية"[2] في حين عرفه عرفها على أسعد وطفة على أنها "وحدة اجتماعية اقتصادية ، ثقافية ، بيولوجية ، تتكون من أفراد تربطهم علاقات الزواج و الدم و التبني و يوجدون في إطار من التفاعل عبر سلسلة من المراكز و الأدوار ، و تقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية ."[3] و هو تعريف شامل حدد فيه الكاتب الشكل و الخصائص و الأهمية و الوظائف ، و تعرف الأسرة الجزائرية كما وردت ضمن أحكام قانون الأسرة الجزائري في المادتين 02 و 03 : " الأسرة هي الخلية الأساسية في المجتمع ، و تتكون من أشخاص يجمع بينهم صلة زواجية و صلة القرابة ، و تعتمد في

[1] - مصطفى الخشاب : دراسات في علم اجتماع العائلي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1985 ، ص 32 .

[2]- وليد الرشودي : **التماسك الأسري في ظل العولمة** ، "ورقة مقدمة لندوة الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة " –مجلة البيان- http://almoslim.net/node/103686

[3] - علي أسعد وطفة : **علم الاجتماع التربوي** ، جامعة دمشق للنشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ، 1993 ، ص 73 .

حياتها على الترابط و التكافل و حسن المعاشرة و حسن الخلق و التربية الحسنة و نبذ الآفات الاجتماعية ." [1]

و انطلاقا مما تم تقديمه نتوصل في الأخير إلى استخلاص تعريف إجرائي للأسرة الجزائرية يتماشى و أهداف الأسرة الحالية.

الأسرة هي مجموعة من الأفراد اتحدوا بروابط الزواج و القرابة أو التبني ، يعيشون في معا و يتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية محددة تعطي لكل منهم مكانة اجتماعية تدعمها ثقافة المجتمع .

III. تعرف التنشئة الاجتماعية:

يعرفها**هيرسكوفيتس (Herskovits)"**هي تلك التكيفات التي يقوم بها الفرد تجاه زملائه من أفراد جماعته ابتداء من أسرته ليشمل في النهاية تجمعات من أنواع شتى.[2]و تعريف اهتم بأهداف التنشئة الاجتماعية و أهمل الأساليب و الآليات التي تقوم عليها هذه العملية الاجتماعية المعقدة ، في حين عرفها **تالكوت بارسونز "**عملية تعلم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عن الطفل والراشد وهي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية.[3]، و فيه تأكيد على أساليب و المراحل التي يمر بها المنشأ و الهدف من هذه العملية إلا أن بارسونز لم يذكر مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، وقد عرفت أيضا أنها تلك العملية التي يكتسب من خلالها الإنسان القيم والأفكار والشخصية والمهارات وقواعد الصرف التي تؤهله للمساهمة بصفته عضو فاعل نوعا ما في نشاطات الجماعات المتنوعة كالأسرة والمدرسة والجمعيات والمجتمع الشامل.[4] على غرار التعريف السابق فقد ذكر المعرف مؤسسات التنشئة الاجتماعية و أغفل الأساليب . من خلال هذه التعاريف لاحظنا كيف أنها تركز في بعض الأحيان على

---

[1] - مولود ديدات : **قانون الأسرة الجزائري (حسب آخر تعديل)** ،دار النجاح ، الجزائر ، 2005 ، ص 04 .
[2]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **التربية والمجتمع**،" دراسة في علم اجتماع التربية"، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، مصر ، 2006، ص 171.
[3]- علياء شكري وآخرون: **علم الاجتماع العائلي** ، ط1، دار المسيرة للنشر، الأردن، 2009، ص 154.
[4]- رعد حافظ سالم: **التنشئة الاجتماعية وأثرها على السلوك السياسي**،ط1 ، دار وائل للنشر، الأردن، 2000، ص 16.
4- محمد شناوي وآخرون: **التنشئة الإجتماعية للطفل**، ط1،دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2001، ص 19-20.

جانب من جوانب التنشئة الاجتماعية و تهمل جانب أخر ، و هذا قد يرجع إلى طبيعة الدراسة التي قدم فيها هذا التعريف ، أو للاختلافات الفكرية للمعرفين .

و مما سبق يمكن أن نخلص إلى التعريف الإجرائي الآتي:

هي تلك العمليات الاجتماعية التي من خلالها يتم بناء الفرد منذ بداية خلقه بناء اجتماعيا ، عبر كافة الأساليب التي يتلقاها من مختلف المؤسسات الاجتماعية التي تحتضنه و تحيط به ، عن طريق التفاعل الاجتماعي ، من أجل بناء شخصية نامية متوافقة جسميا و نفسيا و اجتماعيا ، تأهله للحياة الاجتماعية في ظل ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه.

IV. التعرف الإجرائي للدور :

تعرف **هيلين برلمان**HellenBarleman الدور بأنه " الأنماط السلوكية المنظمة للفرد من حيث تأثيرها بالمكانة التي شغلها ، أو الوظائف التي يؤديها في علاقته بشخص واحد أو أكثر ."[1]

الدور هو مجموعة من المسؤوليات التي يقوم بها شاغل المكانة ، و هو سلوك متعارف عليه اجتماعيا ، و بالتالي يمكن توقعه و التنـــبؤ به ، فـالدور هو الجانـب الديناميكـي و الجانب السلوكي لتنفيذ الحقوق و الواجبات .

سادسا : الدراسات السابقة :

في حدود اطلاعي لم أعثر على دراسات سابقة كثيرة إلا دراسة واحدة أجريت خارج الوطن في البحرين ، و بعض الدراسات العربية المشابهة و التي قدمت في أعمال الندوة السنوية التاسعة لقسم علم الاجتماع بجامعة القاهرة في يومي 07 و 08 ماي من سنة 2002 ، حيث كان عنوانها " الأسرة المصرية و تحديات العولمة " نذكر منها ما يلي:

[1] - خيري خليل الجميلي : **نظريات في خدمة الفرد** ، المكتب العلمي للكمبيوتر ، الإسكندرية ، مصر ، 1998 ، ص 24 .

I. الدراسة الأولى : دراسة (فاطمة علوي السيد سعيد السيد محمد) : العولمة و تأثيرها على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية[1]

و هي دراسة مطبقة على عينة من جامعة البحرين أجريت سنة 2009 ، حاولت الباحثة فيها التعرف على تأثير العولمة على التنشئة الاجتماعية ، و التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في جانبي العولمة و التنشئة الاجتماعية ، من خلال طرحها للأسئلة التالية :

1. ما هي التحديات الاجتماعية التي تواجه الأسرة في المجتمع العربية التي تؤثر في التنشئة الاجتماعية ؟
2. ما هي التحديات الإعلامية التي تواجه الأسرة في المجتمع العربية التي تؤثر في التنشئة الاجتماعية ؟
3. ما هي التحديات الثقافية التي تواجه الأسرة في المجتمع العربية التي تؤثر في التنشئة الاجتماعية ؟
4. ما هي التحديات الاقتصادية التي تواجه الأسرة في المجتمع العربية التي تؤثر في التنشئة الاجتماعية ؟

و قد اكتفت الباحث بطرح هذه الأسئلة لم تفرض فرضيات للدراسة ، معتمدة في ذلك على منهج المسح الاجتماعي الشامل عن طريق العينة لم تذكر نوعها و التي كان عددها 45 طالب من جامعة البحرين تخصص خدمة اجتماعية و علم اجتماع ، واستخدم استمارة بحث احتوت على 62 سؤالا مقسمة على ستة محاور الأول للبيانات الشخصية و الأربعة التالية لأسئلة الدراسة أما الأخير منها فكان للخدمة الاجتماعية.

و توصلت الباحثة إلى النتائج التالية :

أن أهم التحديات التي تواجه الأسرة العربية لدورها في التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر مفردات العينة هي زيادة نسبة التفكك الأسري و حالات الهجر و الطلاق ، أما التحديات الثقافية فكانت تحول الأسرة من الثقافة الوطنية إلى ثقافة العولمة ، و بالنسبة

[1] - http://www.alarab.qa/details.php?issueId=1600&artid=187044

إلى التحديات الإعلامية فكانت تأثير الإعلانات الغربية على فكر الأطفال ، و في ما يخص التحديات الاقتصادية التي تواجه ممارسة الأسرة العربية لدورها في التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر مفردات العينة فهي زيادة متطلبات الأسرة ، و في ما يخص أسئلة الخدمة الاجتماعية فإن أفراد العينة فكان أكثر البرامج و الأنشطة التي تحتاجها الأسرة في مواجهة تحديات العولمة هي من وجهة نظر مفردات العينة هي أن تسعى المدرسة إلى تعميق الثقافة العربية المشتركة .

التعليق على الدراسة :

تشابه موضوع الدراسة هذه مع موضوع بحثنا في العنوان ، و لكنه اختلف معه في الأهداف المرجوة من كل بحث ، و ذلك لأن الباحثة أضافت متغير أخر للدراسة ، و اعتبرته الحل للمشكلة و هو الخدمة الاجتماعية و الذي لم يظهر في العنوان و لا في تساؤلات الدراسة ، كما أن الباحثة اكتفت بطرح الأسئلة و لم تضع فروض للدراسة ، رغم أنها أشارت للكثير من الدراسات السابقة الكثير ، كذلك اختلفت الدراسة الحالية مع هذه الدراسة في نوع المنهج المستخدم و العينة و حجمها ، فعدد 45 طالب غير كافي للوصول إلى النتائج الحقيقية الذي يهدف الباحث إلى تعميمها ، و كان الاتفاق في نوعية أداة البحث فكلا البحثين تبنى أداة استمارة القياس .

وقد استفدت منها في تكوين تصور عام ساعدي في تحديد خطوات البحث و تحديد الخطة، و كذلك في وضع أسئلة الاستمارة.

II. الدراسة الثانية: دراسة (د .إيمان محمد عز العرب) : ملامح التغير في الأسرة المصرية في ظل مجتمع المعلومات [1] .

دراسة ميدانية لدراسة اتجاهات أرباب الأسر الحضرية نحو دور التقنية الحديثة في التنشئة الاجتماعية للأبناء و التي قدمت في أعمال الندوة السنوية التاسعة لقسم علم الاجتماع بجامعة القاهرة في يومي 07 و 08 ماي من سنة 2002 ، حيث كان عنوانها "

[1] - إيمان محمد عز العرب : **ملامح التغير في الأسرة المصرية في ظل مجتمع المعلومات** ، أعمال الندوة السنوية التاسعة لقسم الاجتماع 7 و 8 مايو ٢٠٠٢" الأسرة المصرية و تحديات العولمة " ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية جامعة ،القاهرة ٢٠٠٣ .

الأسرة المصرية و تحديات العولمة " . و التي سعت الباحثة من خلالها الكشف عن الملامح و أوجه التغير الذي يطرأ على الأسرة المصرية ، و ذلك من خلال اتجاهات الآباء نحو التنشئة الاجتماعية للأبناء خاصة في مواجهة هذا التحدي المعلوماتي الذي يفرض سياقات و تعديلات كبيرة ، و مدى محافظة الأسرة على دورها في حماية التراث الثقافي بالرغم من هذا الغزو الآتي من ثورة المعلومات و الفضائيات .

تساؤلات الدراسة :

1. إلى أي مدى تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية عملية مركبة تقتصر على الأسر بل تساهم فيها قنوات و وسائل أخرى ؟
2. إلى أي مدى تعتبر أساليب التنشئة الاجتماعية لتتناسب مع الأطر الثقافية و الاجتماعية الجديدة ؟
3. إلى أي مدى تقوم الأسرة بدور التوجيه و الإشراف و الرقابة على الأبناء في ظل تعدد الوسائل الاتصالية و القنوات المعرفية الجديدة ؟
4. ما الآثار الإيجابية للثورة التكنولوجية المتطورة في حياة الأبناء الاجتماعية ؟
5. ما الظواهر السلبية المحتملة للوسائل الإعلامية و مدى التعرض لها من جانب الأبناء في الأسرة المصرية ؟

اختارت الباحثة مدينة ميت غمر و هي أحدى مراكز محافظة الدقهلية ، و استخدمت المنهج الوصفي ، أما عينة الدراسة فاشتملت على 258 مفردة من أرباب الأسر الحضرية و هي تمثل 1 % من مجتمع البحث ، و فيما يخص أدوات جمع البيانات فقد استخدمت الباحثة استمارة البحث و المقابلة الشخصية مع المبحوثين ، حيث خلصت الدراسة إلى النتائج التالية :

* تساهم الوسائل الإعلامية المرئية المتطورة (تلفزيون، فيديو، انترنيت...) إلى جوار الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية.

* انشغال بعض الأسر عن ممارسة دورها في عملية التنشئة الاجتماعية، و توجيه الأبناء لأسباب اجتماعية و اقتصادية.

* ضعف الرقابة و التوجيه في بعض الأسر و ذلك في عملية الاختيار للمواد الإعلامية و الوسائل التكنولوجية و المحتوى الاجتماعي.

* مع الثورة المعلوماتية و الرقمية و الفضائيات كانت هناك مكاسب لوعي الأبناء و ثقافتهم و وجودهم، و أيضا مخاطر على وعيهم و هويتهم.

انفتاح الأفق المعرفي لدى الأبناء من الشباب، خاصة و أنه ليس كل الشباب يسعى فقط إلى عالم الرفاهية و اللذة.

* التأثير في القيم و الأفكار و ظهور أنماط جديدة من السلوك و القيم النفعية و الفردية، و الأنانية، و الميل إلى العزلة التي تفقد القدرة على المواجهة، فضلا عن ضعف الانتماء لدى الأبناء اتجاه المجتمع و الوطن و إحساسهم بالاغتراب.

* تأثير تكنولوجيا و الرقمية و الفضائيات في ظهور مشكلات اجتماعية أبرزها الانحراف الاجتماعي، و ضعف الروابط الأسرية و قيمها، و الشعور بالإحباط و من ثم تعميق الإحساس بالاغتراب لدى الأبناء.

التعليق على الدراسة :

اهتمت هذه الدراسة بقضية مهمة و هي الإعلام ، الذي يعتبر من أحدى آليات العولمة و ربطته بملامح التغير في الأسرة المصرية ، و هذا يلتقي مع أحد محاور البحث في تساؤله الرابع عندما ربطت الدراسة الحالية تأثير العولمة الإعلامية على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية ، كما اتفقت الدراستان في استخدام المنهج الوصفي للدراسة ، و كذلك أداة البحث الرئيسة و هي الاستمارة ، مع اختلاف في مجالات الدراسة ، و قد استفدت منها في الاطلاع على المراجع و كذلك في تحديد بعض مؤشرات التساؤل الرابع الخاص بالإعلام .

III. الدراسة الثالثة : دراسة (سوزان أحمد أبورية) :الأسرة و مشكلة البطالة في ظل آليات العولمة [1]

دراسة حالة لعمال اليومية في مدينة القاهرة حيث حاولت الدراسة دراسة البطالة وتأثير نظام العمل باليومية على الأسرة في ظل آليات العولمة ، وقد استخدمت الباحثة منهج الملاحظة المباشرة و منهج دراسة الحالة ، و أداة المقابلة المتعمقة كأداة البحث العلمي لجمع البيانات ، و قد طبقت هذه الدراسة على 250 حالة من العمال الذين يتجمعون في الشوارع و الميادين العامة لمدينة حلوان ، حيث أجريت معهم مقابلات معمقة ما بين سنتي 1999 و2000 .

أ. تساؤلات الدراسة:

دارت تساؤلات الدراسة حول النقاط التالية :

أ. أسباب وقوف العمال في الأماكن و الميادين العامة و الشوارع .

ب. المعيار التنظيمي و التنظيمات الاجتماعية الرسمية داخل تجمعات العمال .

ج. الظروف التي دفعت العمال للهجرة إلى القاهرة ، و أثر ذلك على الأسرة .

د. نوعية العمل المهن و السابقة.

ه. وصف تفصيلي لأماكن التجمعات و أماكن إجراء المقابلات .

و. الإطار القيمي و الثقافي للعمال.

ز. مدى رضاء العمال عن عملهم و أثر نمط العمل المتنقل على الأسرة.

ح. العلاقة بين العمال (تنافس – تعاون) .

ط. المشاكل التي تصادفهم .

ي. الأجر و الدخل اليومي.

ك. بيانات أساسية عن العمال: موطنهم الأصلي، أسباب الهجرة، أعمارهم، التعليم، الأسرة.

[1] - سوزان أحمد أبوريه: **الأسرة و مشكلة البطالة في ظل آليات العولمة**،أعمالالندوةالسنويةالتاسعةلقسمالاجتماع7 و 8 مايو٢٠٠٢"الأسرة المصرية و تحديات العولمة " ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية جامعة ،القاهرة٢٠٠٣ .

ب. نتائج الدراسة :

من خلال البحث الميداني جاءت الشواهد الإمبريقية لتؤكد أن مشكلة البطالة بين العمال الزراعيين بالذات مشكلة مفتعلة لا ترجع أسبابها إلى ندرة فرص العمل أو غيرها من الأسباب التي رددها العمال و صدقوها ،و لكن أسباب هذه المشكلة تكمن في ظهور سمات جديدة في شخصية العامل الزراعي فرضت عليه التفكير بأسلوب جديد مختلف عن ما ألفاه من قبل و أستتبع هدا التفكير ظهور ما أسميناه بمشكلة البطالة في الريف ، فنلاحظ أن هناك تراخي من قبل العمال في البحث عن فرص عمل ..هي بطالة اختيارية .

يفضل العمال في معظم الأحوال التقاعس عن العمل و اختيار السلوك الاختياري في العمل مثل تفضيل العمال العمل بأجر يومي عن العمل بأجر شهري ثابت ، و كذلك تفضيل العمل بنظام نصف المعاش على الالتحاق بالأعمال المستقرة الثابتة حتى يكون حرفي التصرف و الحركة و التنقل ، و يسمى هذا النوع من العمالة بالمعالة العارضة ، أي التي يكون أجرا عادة بالقطعة ، و ظهرت في مصر بعد سنوات الانفتاح ، و يسمونها كذلك القطاع غير النظامي .

السمة المشتركة لهذه الفئات من العاملين هي تواضع الدخل و عدم استقرار عمل و الحرمان من التأمينات الاجتماعية و من مظلة التنظيم النقابي.

إن ظاهرة البطالة ليست حديثة النشأة و لكنها أخذت تتمحور في وقتنا الحالي و تنتشر داخل البناء الاجتماعي على كل المستويات و الفئات و الطبقات و في جو مفعم بالإحباط.

ج. التعليق على الدراسة :

دراسة مشابهة بحث في أحد الآثار الاجتماعية الهامة للعولمة على المجتمعات العربية بالعموم و مصر بالخصوص ، لأن التركيبة البشرية العربية و العقلية متشابهة إلى حد كبيرا ، و يتضح ذلك في تشابه المشاكل التي تعاني منها جل المجتمعات العربية ، فالدراسة الحالية تتقاسم المحور الأول المتمثل في الآثار الاجتماعية للعولمة ومن ضمنها البطالة على لأسرة و هذه الدراسة السابقة ، فالأهداف واحدة و هي الكشف على آثار العولمة على الأسرة ، بينما اختلفت الدراستان في نوع المنهج لأن الدراسة السابقة طبقت منهج دراسة الحالة و استعانت بالمقابلة المعمقة في جمع البيانات و تحليلها ، بينما

استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي ، وأداة الاستمارة ، كذلك كان الاختلاف في مجالات الدراسة و العينة .

و لقد استفدت من هذه الدراسة في الاطلاع التراث النظري لمعرفة المراجع اللازمة للبحث ، وكذلك في تحديد بعض مؤشرات التساؤل الأول الخاص بالآثار الاجتماعية .

IV. **الدراسة الرابعة : دراسة (د . عزة أحمد صيام) آليات التماسك و التحلل في الأسرة المصرية في ظل تحديات العصر .دراسة ميدانية لبعض الأنماط المختارة1.**

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة الأبعاد الهيكلية التي أصابت البناء الأسري في مصر ، و محاولة الوصول إلى أنماط و صور التحلل و التماسك الاجتماعي في الأسر المصرية بالاستناد إلى دراسة التحلل لمجموعة من الحالات من الأسر في الحضرية المصرية .

افترضت الباحثة أن هناك علاقة دالة بدرجة أو بأخرى بين درجة التطور الاجتماعي في المجتمع المصري و بين التباينات الواضحة في درجات و آليات التماسك و التحلل الاجتماعي في هذا المجتمع .

استخدمت الباحثة عدة مناهج في محاولة لجمع أكبر قدر من البيانات ، و قد استلزم الأمر على حد تعبير الباحثة لاستخدام المنهج الوصفي لوصف و تشخيص الظاهرة ، و منهج دراسة الحالة الذي سيركز على مجموعة من أسر الحضرية و ذلك على أساس التعميق في دراسة مرحلة معينة من حياة هذه الأسر ، بالإضافة إلى إجراء مقابلات معمقة على 12 حالة بمنطقة المعادي محافظة القاهرة ، شريطة أن يكون لهم أبناء من أعمار مختلفة.

وضعت الباحثة دليل للدراسة يتكون من النقاط التالية :

[1] - عزة أحمد صيام : **آليات التماسك و التحلل في الأسرة المصرية في ظل تحديات العصر**،أعمالالندوةالسنويةالتاسعةلقسمالاجتماع7 و 8 مايو٢٠٠٢"الأسرة المصرية و تحديات العولمة " ، مطبوعا تمركز البحوث والدراسات الاجتماعية جامعة ،القاهرة٢٠٠٣ .

* تكوين الأسر و أهم الخصائص الاجتماعية .
* توصيف عام لمجمل أوضاع الأسر العملية و العلمية.
* النشاط الاقتصادي و الدخل.
* صور التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة.
* أنماط التماسك داخل الأسرة.
* التشكيل الراهن لبعض أنماط التحلل داخل الأسرة .

نتائج الدراسة :توصلت الدراسة للنتائج التالية :

1– تلعب التنشئة الاجتماعية دورا فاعلا في عمليات التماسك العائلي كما أشارت لذلك كثير من الحالات.

2 – سيادة الأنماط الاستهلاكية الغربية التفاخرية التي تؤدي في أغلب الأحيان إلى التخلي عن العادات و الممارسات الاجتماعية المعهودة ، مما يفضي في نهاية الأمر إلى ظهور آلية جديدة من آليات التحلل داخل محيط الأسرة .

3 –الاعتماد الكلي على التكنولوجيا الغربية كمصدر للمعلومات و التقنيات المستحدثة ، و الذي أدى إلى تأثير سلبي على أنماط التفاعل العائلي الرشيد ، و إلى الاهتزاز القيمي و خاصة بين الشباب ، و هو آلية جديدة من آليات التحلل الاجتماعي جراء توتر العلاقات بين الأبناء و الآباء .

4 – عدم الاستفادة من الوقت لتجمع أفراد الأسرة لكثرة الهموم المشكلية لجميع أفرادها ، الذين يحاولون انجاز مهام متعددة و مسؤوليات متكاثرة ، و لعل ذلك أدى كما أشار الكثير من أرباب الأسر إلى ضعف روح الانتماء و الولاء العاطفي ، و غياب المشاركة الوجدانية في كثير من القضايا العائلية ، و اختفاء روح الديمقراطية و الشورى بين أفراد الأسرة المصرية ، مما أدى إلى ظهور بعض بوادر التفكك لدى أفراد الأسرة المصرية .

5 –انتشار الأنانية و اللامبالاة و العنف بين بعض الأبناء ، إلى جانب ميل الكثير من الأبناء إلى التخلي عن القيم العائلية المصرية كالحب و الود و التضحية و الاحترام ، مما

أفقد الأسرة المصرية كثيرا من دعائم المحتوى النفسي و الاجتماعي لتفاعلها الحميم ، و مهد الطريق لبروز آليات التفكك بكل صوره.

6 – هناك إجماع على أن الظروف الاجتماعية و الاقتصادية المتغيرة التي خبرتها الأسرة المصرية ، كانت سببا مباشرا و فاعلا في إنتاج نوع جديد من الأسر المصرية التي تتميز بالدعامات الهشة ، مما جعلها تشهد صراعات عدة لأبنية القوة داخلها ، فقد كشفت الدراسة عن ازدياد معدلات الهجر و الطلاق بين الأزواج و تعدد حالات العنف في العلاقات المتبادلة سواء بين الأبناء و الوالدين أو بين الأزواج، بالإضافة إلى التغير في الأدوار و انتشار حالات الاغتراب النفسي ، و تضخم النزاعات الدينية و تطرفها لدى بعض الشباب ، ولعل هذه الأمور مجتمعة شكلت أعراض واضحة لتصدع الاجتماعي الذي أصاب الأسرة المصرية ، و هو صورة من صور التحلل و التفكك الاجتماعي في الأسرة المصرية .

التعليق على الدراسة :

دراسة مشابهة حاولت البحاثة فيها الكشف الأبعاد الهيكلية التي أصابت البناء الأسري في مصر ، و الوصول إلى أنماط و صور التحلل و التماسك الاجتماعي في الأسر المصرية بالاستناد إلى دراسة التحلل لمجموعة من الحالات من الأسر في الحضرية المصرية ، وقد استخدمت عدة مناهج من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة من هذا البحث ، معتمدة على منهج دراسة الحالة الذي طبق على اثني عشرة (12)حالة من الأسرة بشرط أن يكون لديهم أبناء من فئات مختلفة ، من خلال إجراء مقابلات متعمقة مع أرباب الأسر ، و هي نقطة التقاطع بينها و بينا دراستنا الحالية التي اتجهنا فيها إلى أرباب الأسر للكشف عن مختلف الآثار التي تأثر بها العولمة على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية.

و قد كشف الدراسة عن نتائج مهمة ساعدتنا في صياغة أسئلة الاستمارة ، و التي نود من خلالها معرفة ما إذا كانت الأسر العربية تتقاسم نفس المشكلات الاجتماعية إذا ما وصلنا إلى نفس النتائج ، بالإضافة إلى الاطلاع على التراث النظري و الاستفادة من قائمة المراجع .

الفصل الثاني

العولمة أبعادها و الاتجاهات المختلفة في تفسيرها

- ✓ تمهيد
- ✓ أولا : مفهوم العولمة .
- ✓ ثانيا : النشأة التاريخية للعولمة
- ✓ ثالثا : خصائص العولمة .
- ✓ رابعا : أبعادها العولمة (الأنواع و المظاهر) .
- ✓ خامسا : آليات العولمة و ملامحها .
- ✓ سادسا : العولمة بين السلب و الإيجاب .
- ✓ سابعا : الاتجاهات المختلفة في تفسير العولمة .
- ✓ الخلاصة

أولا : تعريف العولمة :

I. التعريف اللغوي:

العولمة هي كلمة ظهرت في السنوات الأخيرة و ليست لها دلالة أو أصل في اللغة العربية، فهي ترجمة حرفية للكلمة الإنجليزية **Globalization** التي ظهرت أول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية ، " فالعولمة كلمة مشتقة من العالم و جمعها **عوالم** على وزن **فوعل** و عولمة على وزن **فوعلة** و معناها : **جعل الشيء عالميا أي توسيعه على نطاق عالمي و تسهيل حركته دون عوائق أو حواجز** ."[1]و هي مشتقة من الكلمة اللاتينية **Globus** و الاشتقاق الإنجليزي لكلمة **Globalization** هو من كلمة **Globe** و التي تعني كرة أو كرة أرضية أو كرة جغرافية ، و إن كانت هناك ترجمات مختلفة لها مثل:**الكوكبية** و **الكونية** . فقد جاء في المعجم العالمي الشهير **Webester** أن العولمة هي : **إكساب الشيء طابع العالمية ، و بخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالميا** .

II. التعريف الاصطلاحي:

يكاد يكون هناك اتفاق على أن مصطلح العولمة يعد من أكثر المصطلحات شيوعا في عصرنا الراهن ، و بشكل كبير في المحافل العلمية و الأكاديمية و مراكـز الأبـحاث و الدراسات الإستراتيجية ، فضلا عن دوائر صناعات القرارات على المستوى العالمي ، و حتى في الحياة اليومية للأشخاص العاديين . إلا أن الجدال مازال قائما حول تحديد تعريف واضح يحظى بقبول و موافقة الأغلبية من الباحثين و المهتمين بهذا المصطـلح، و لعل السبب في هذا الاختلاف هو حداثة هذا المصطلح و تشعبه بصورة واسعة في كافة الحقول المعرفية، فهو مفهوم مركب و متعدد الأبعاد (سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية ، ثقافية ...الخ) من جهة ، و اختلاف المرجعيات و المذاهب الفكرية التي ينتمي إليها الباحثون من جهة أخرى،فمنهم من يمجدها و يعتبرها الوسيلة الوحيدة للتقدم و الرقـي ، و منهم من يرفضها بصورة مطلقة و يدعو إلى محاربتها و عدم التعامل معها ، بينما

[1] - أحمد بخوش : **مرجع سبق ذكره** ، ص 106 .

عدها فريق أخر بأنها حالة واقعية لا مجال لمواجهتها فلا بد من التعامل معها و لكن بالشكل الصحيح لتفادي مخاطرها و الاستفادة من منجزاتها .

ولكن رغم هذه الصعوبة فلا بد علينا أن نخوض هذا الجدال محاولين جمع بعض التعريفات المختلفة و حصرها في الاتجاهات أو التصنيفات التي جاء بها بعض الباحثين ، بغية الوصول إلى تحديد مفهوم إجرائي للعولمة يساعدنا على الاقتراب قدر المستطاع من الفهم الموضوعي للظاهرة المدروسة في هذا البحث ، فمصطلح العولمة قد يكتسب معاني مختلفة عندما يوظف في مواضع مختلفة كما عبر عن ذلك المفكر الأمريكي **نعوم تشو مسكي** في قوله : <<إذا استعملنا التعبير بشكل محايد فإن العولمة تعني مجرد تكامل دولي مقبول ، و لكن في الأنظمة المذهبية الغربية التي تسود في كل مكان كنتيجة للقوة الغربية ، فإن المصطلح يأخذ معنى مختلفا و أكثر ضيقا فهو يشير إلى كل شيء محدد من التكامل الدولي ... صمم مبدئيا لمصلحة التجمعات الخاصة من القوة .>>[1]

و يرى **رولند روبرتسون** أستاذ علم الاجتماع بجامعة **بيتسبرج** العولمة " هي اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم و زيادة وعي الأفراد و المجتمعات بهذا الانكماش."[2]و يعرفها **أنتوني جيدنيز** بأنها " مرحلة جديدة من مراحل بروز و تطور الحداثة حيث تتكثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي ، حيث يحدث تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل و الخارج و يتم فيها ربط المحلي و العالمي بروابط اقتصادية و ثقافية و سياسية و إنسانية "[3] . و وفقا لأستاذ السياسة الأمريكي **جون جراي** فإن " تعبير العولمة يمكن أن يعني أشياء كثيرة ، فهو من ناحية يعني الانتشار العالمي للتكنولوجيا الحديثة في الإنتاج الصناعي و الاتصالات من كل الأنواع عبر الحدود في التجارة و رؤوس الأموال و الإنتاج و المعلومات ، و هذه الزيادة في الحركة عبر الحدود في حد ذاتها نتيجة لانتشار التكنولوجيات الجديدة إلى مجتمعات مازالت حتى اليوم في مرحلة ما قبل الحداثة .

[1] - فرغلي هارون : **الإرهاب العولمي** .. و انهيار الإمبراطورية الأمريكية !! سلسلة الوافر الثقافية ، العدد 22 ، ص 69 .
[2] - محمد عبد القادر حاتم : **العولمة مالها ..و ما عليها** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 2005 ، ص 20 .
[3] -

و القول بأننا نعيش في عصر العولمة إنما يعني القول بأن كل مجتمع تقريبا هو الآن مجتمع صناعي أو يسير في الطريق التصنيع ، و العولمة تعني أيضا أن كل الاقتصاديات تقريبا متشابكة مع الاقتصاديات الأخرى على نطاق العالم ...و بمعنى آخر تعد العولمة اختزالا للتغيرات الثقافية التي تجيء عندما تصبح المجتمعات مرتبطة بالأسواق العالمية و معتمدة عليها بدرجات متفاوتة ، كما أن تقدم التكنولوجيا الحديثة للمعلومات و الاتصالات كان يعني أن تأثير أشكال الحياة الثقافية ببعضها أصبح أكثر عمقا من ذي قبل ... و خلف ما للعولمة من هذه المعاني كلها ، توجد فكرة أساسية واحدة يمكن أن تسمى (طمس الخصائص المحلية) اقتلاع الأنشطة و العلاقات من أصولها وثقافتها المحلية ، كما تعني دفع أنشطة كانت محلية حتى وقت قريب إلى شبكات العلاقات البعيدة أو العالمية ."[1]

من خلال هذه التعاريف و التي أجمعت على أن العولمة تسعى بكل الآليات إلى دمج العالم في شيء واحد متجانس و غير متفاوت دون مراعاة للحدود السياسية و لا الجغرافية ، متجاهلة الخصوصيات الثقافية و العقدية للمجتمعات ، و هنا تكمن الخطورة ! فالعولمة تمارس من طرف واحد متسلط يريد حكم العالم بالقوة من أجل السيطرة عليه بغرض استغلاله لصالحه .

في حين حاول بعض الباحثين تعريف العولمة بالتركز على البعد الواحد لها مع تحديد الأسباب و رصد نتائج هذه الظاهرة ، و يمكن تقسيم هذه التعاريف و المفاهيم و إدراجها في أربعة اتجاهات يمثل كل اتجاه منها تيارا مستقلا و ذلك على النحو التالي :

1. الاتجاه الأول : اعتبر العولمة كحقبة تاريخية معينة .
2. الاتجاه الثاني : يراها على أنها مجموعة تجليات لظواهر اقتصادية .
3. الاتجاه الثالث : العولمة ما هي إلا هيمنة و تسلطا للقيم الأمريكية .
4. الاتجاه الرابع : العولمة مجرد ثورة تكنولوجية و اجتماعية .

[1] - فرغلي هارون : **مرجع سبق ذكره** ، ص 70 .

أ. تعريف العولمة على أنها حقبة تاريخية :

يعرف أصحاب هذا الاتجاه العولمة باعتبارها حقبة تاريخية محددة أكثر منها ظاهرة اجتماعية، بدأت منذ بداية ما يعرف بسياسة الوفاق التي سادت في الستينيات من القرن الماضي بين القطبين المتصارعين آنذاك في النظام الدولي و هما الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفياتي المنهار بعد ذلك ، و أن هذه الفترة كانت حصيلة أحداث تاريخية كثيرة كالحروب و المجاعات و الاكتشافات و غيرها من الأحداث التي أسهمت في تشكيل زمن العولمة ، فتعريف العولمة يقوم على عنصر الزمن باعتباره العنصر الحاسم بغض النظر عن الأسباب التي أدت إلى ظهور العولمة ، و بذلك فالعولمة في نظر أصحاب هذا الاتجاه "هي المرحلة التي تعقب الحرب الباردة من الناحية التاريخية ، و مصطلح العولمة مثله في ذلك مثل مصطلح الحرب الباردة الذي سبقه ، يؤدي دوره كحد زمني لوصف سياق تحدث فيه الأحداث ، كأن يقال مثلا : نحن نعيش عصر العولمة ، لتبرير أو فهم سياسات معينة ، اقتصادية أو سياسية أو ثقافية ."[1]

و من بين التعاريف التي تمثل هذا الاتجاه نذكر :

" العولمة فعل تاريخي متواصل و حصيلة المعركة الجارية بين العمليات أو النماذج الحضارية المختلفة التي يؤمن أصحابها بأن لهم رسالة تحدد المثال الإنساني الأعلى."[2]

" إنها دورة كونية جديدة في الكم و الكيف ، و لم يعد بإمكان أي فرد ، أو أية دولة التحكم بمساراتها المتشابكة ، و هذا الأمر ينطبق تماما على أحد أهم تجليات العولمة بوجهها العلمي الحديث ، يعنى به شبكة المعلومات الدولية المعروفة اختياريا باسم الانترنيت ."[3]

" العولمة هي تطور تاريخي طبيعي جاءت متسارعة في عصرنا الحديث ، بفضل ثورة الاتصال و الثورة المعرفية بشكل عام ، و قد ساعدت التكنولوجيا الحديثة المتقدمة ظاهرة العولمة في البزوغ كأمر واضح للعيان مما جعل الكون أو العالم كله قرية صغيرة ."[1]

---

[1] - محي محمد مسعد : **دور الدولة في ظل العولمة** ، ط 1 ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، مصر ، 2006 ، ص 25 .

[2] - إبراهيم عبد الهادي المليجي و محمد محمود مهدلي : **العولمة و أثرها في التخطيط الاجتماعي** ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، 2005 ، ص 18 .

[3] - العيد صالحي : **العولمة و السيادة الوطنية المستحيلة** ، دار الخلدونية للنشر و التوزيع ، القبة ، الجزائر ، 2006 ، ص 62 .

مما سبق رأينا كيف أن أصحاب هذا الاتجاه ركزوا على أن العولمة هي فترة زمنية تاريخية وفق استمرار حركة التاريخ الإنساني، و اعتبروا العولمة حلقة من حلقاته ، مع وجود قوة مركزية غالبا ما تسيطر على زمام الأمور السياسية و الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية ، محاولة تسخير حركة التاريخ هذه لصالح إحكام سيطرتها و هيمنتها على العالم بأسره من اجل استغلاله .

ب. تعريف العولمة بأنها مجموعة ظواهر اقتصادية :

إن طغيان الجانب الاقتصادي للعولمة على الكثير من الجوانب الأخرى لها جعل الكثير من الباحثين و المفكرين ينظرون للعولمة على أنها مجموعة ظواهر اقتصادية ، مثل تحرير الأسواق و خصخصة الأصول و انسحاب الدول من أداء بعض وظائفها خاصة في المجال الرعاية الاجتماعية ، و نشر التكنولوجيا و التوزيع العابر لقارات للإنتاج المصنع من خلال الاستثمار الأجنبي المباشر ، و التكامل بين الأسواق الرأسمالية ...الخ . فأصحاب هذا الاتجاه يركزون في تعريفهم للعولمة على الجوانب الاقتصادية ، حتى و إن ظهرت في بعض جوانبها ملامح أخرى ، و من هذه التعاريف الكثيرة نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

" يرى **سيمون ريش**Simon Reichأن العولمة ربما اتسمت عمليا بأنها سلسلة من الظواهر الاقتصادية المتصلة في جوهرها ، و هذه تشمل تحرير الأسواق ، و رفع القيود عنها و خصخصة الأصول ، و تراجع وظائف الدولة و انتشار التقنية و توزيع الإنتاج التصنيعي عبر الحدود و تكامل أسواق رأس المال ."[2]

وعرفها علماء الاقتصاد " بأنها اندماج اقتصاد عالمي يمكن متابعته من خلال تحرير التجارة و المال و الاستثمار للوصول إلى اقتصاد مفتوح ."[3]

---

[1] - حسن عبد الله العايد : **انعكاسات العولمة على السيادة الوطنية** ، ط1 ، دار الكنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، 2009 ، ص 40 .

[2] - محمد عبد القادر حاتم :**مرجع سبق ذكره** ، ص 19 .

[3] - صالح فيلالي : **العولمة انتصار للغموض " سلسلة أعمل الملتقيات العولمة و الهوية الثقافية** " مخبر علم الاتصال للبحث و الترجمة ، قسنطينة ، 2010 ص 05 .

ويعرفها صندوق النقد الدولي و هو أحد أجنحة العولمة في تقريره السنوي الصادر عام 1997 على أنها تعني " التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم، و الذي يحتمه ازدياد حجم التعامل بالسلع و الخدمات و تنوعها عبر الحدود، إضافة إلى تدفق رؤوس الأموال الدولية و الانتشار المتسارع للتقنية في أرجاء العالم كله."[1]

إذا كان البعد الاقتصادي يعتبر من أبر سمات الظاهرة فهذا لا يعني أن ظاهرة العولمة اقتصادية فهناك أبعاد أخرى لا تقل أهمية على هذا البعد كالبعد الثقافي و البعد السياسي و الاجتماعي و هي في غاية الأهمية و الخطورة في نفس الوقت و لا يجوز إغفالها في تعريف العولمة .

ج. تعريف العولمة باعتبارها هيمنة للقيم الأمريكية :

يركز أصحاب هذا الاتجاه في تعريفهم لظاهرة العولمة على الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها الراعي و الحامي لمؤسسات العولمة و منتدياتها و مؤتمراتها ، و قد عرف بعضهم العولمة بوصفها الأمركة ، و خير من عبر على هذا الاتجاه المفكر الأمريكي ذو الأصل الياباني **فرانسيس فوكوياما** في كتابه نهاية التاريخ و الذي اعتبر فيه سقوط الاتحاد السوفياتي و انهيار الكتلة الاشتراكية هو انتصارا حاسما للرأسمالية على الشيوعية فهو يرى " أن المجتمع الليبرالي الديمقراطي الغربي ، قد وصل إلى نهاية التاريخ ، أي وصل المجتمع إلى المجتمع الحر المتجانس و إلى الدولة العامة التي يرضها كل البشر بحكم صبغتهم كبشر، فهي تحقق لهم الرفاهية و المادية و الحرية الاجتماعية ، كما تحقق لهم الكرامة و التقدير اللائق بالبشر .. وأنه ليس وراء تحقيق هذين الهدفين من غاية أو مطمع .. و من هنا جاء الحديث عن نهاية التاريخ ..و مفهوم أخر يبشر به **فوكوياما***و هو مفهوم خاتم البشر ، و يريد فوكوياما أن يقول أن إنسان المجتمعات الليبرالية الغربية هو إنسان في غاية التحضر و الرقي ، و هو الذي سخر العلم الحديث و علوم التقانة و خلق روح الرفاهية و الكرامة الثيموسية* التي كان الإنسان يحلم بها في تاريخه الطويل ."[2]

[1] - مجد الهاشمي : **العولمة الدبلوماسية و النظام العالمي الجديد** ، ط1 ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، 2003 ، ص 181 .
[2] - زكاريا بشير إمام : **في مواجهة العولمة** ، ط1 ، مركز قاسم للمعلومات و خدمات المكتبات الخرطوم ، السودان ، 2000، ص 188 ، ص 189 .

وفى هذا دعوى صريحة إلى مركزية الفلسفة الغربية الديمقراطية و ما تحمله من قيم ، و تهميش للثقافات الأخرى اللاغربية ، فمفهوم العولمة الذي يبشر به النظام العالمي الجديد فيه دعوة إلى انصهار كل الحضارات في حضارة واحدة تسودها مبادئ الرأسمالية و الديمقراطية الغربية .

و لعل مما يدعم هذا التصور ما أعلنه الرئيس الأمريكي الأسبق **جورج بوش**(الأب) أثناء انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة في البرازيل عام 1992 حيث قال :" إن نمط حياتنا غير قابل للتفاوض مم يوحي بأن القيم الليبرالية الغربية و كذا نمط الحياة الأمريكية على وجه التحديد يتعين أن يكون المعيار الحاكم في أي نظام دولي أو اتفاقية دولية ، و لعل ذلك ماحدا **بجاك لانج** و زير الثقافة الفرنسي السابق إلى أن يرفع شعار **"يا ثقافات العالم اتحد ضد الغزو الثقافي الأمريكي** " و ذلك خلال مؤتمر منظمة اليونسكو الذي عقد بالمكسيك ."[1]

و قد ورد في بحث كتبه السيد **جان ماري كنو** حول (أمركة العالم ، أم عولمة أمريكا) "أن مسيرة العولمة تعني في الواقع أمركة العالم ، أي بسط الحلم الأمريكي على مستوى كوكب الأرض . و الأمريكي لا يشعر بأي تناقض مع العولمة ، لأن هوية المجتمع الأمريكي تتمثل في كنوه مجتمع (هجرة) لذلك فإن العولمة تتوافق مع هويته ولا تتعارض معها ، فالأمريكي لا يحتاج في ظل العولمة إلى هوية ثانية تبعد عن هويته القديمة ، و لا يحتاج النموذج الأمريكي لأن يغير من طبيعته ، فالعولمة و الأمركة (بالنسبة للأمريكي) مسيرة واحدة ، و هذا يسمح للأمركة أن تصبح صورة لعالم لا يقترن فيه الانتماء القومي ، بالمصلحة القومية ، فالعالم حين يكون على صورة الولايات المتحدة

***فرنسيس فوكوياما** :
مفكرأمريكيمنأصلياباني،أستاذالسياسةبجامعةجورجماسون،ومستشارمؤسسةراندالأمريكية،عملنائباًلمديرإدارةالتخطيطفيوزارةالتخطيطالأمريكية عام١٩٨٩،منأهممؤلفاته(نهايةالتاريخوخاتمالبشرو(الاضطراب العظيم).أنظر هارون فرغلي مرج سبق ذكره ص 83 .

***الثيموسية Thymus :** ومرتبطة بشكل معين بالقيمة التي تضعها في ذاتنا ، و هي تأكيد الذات ، حيث يبدو أن رغبة الاعتراف هي المحرك الأول للتاريخ الإنساني ، وقد أشار إليها **أفلاطون** في جمهوريته ، و هي تعني عند ه الكرامة و العزة التي ينطوي عليها الوجدان==الإنساني ، و التي قد تدفعه إلى الموت في ميدان المعركة دفاعا عنها ، وعند **مكيافيل**رغبة المجد لدى الإنسان ، أما عند **توماس هوبز** فهي الاعتزاز و الكبرياء ، و حب الذات عند روسو ، و **نتشيه** عن الإنسان (كالحيوان ذي الوجنتين الحمراوين)، كل هذه التعابير تحيلنا إلى ذلك الجانب من الشخصية الذي هو المصدر الرئيسي للانفعالات الفخر و الغضب و الخجل ، و هو لا يمكن أن يتحول لا إلى الرغبة من جهة و لا إلى العقل من جهة أخرى . أنظر : فيصل عباس : **العولمة و العنف المعاصر جدلية الحق و القوة** ،ط 1 ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، لبنان ، 2008 ، ص 237.

[1] - ممدوح محمود منصور : **العولمة دراسة في المفهوم و الأبعاد** ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، 2007 ، ص 15 .

الأمريكية تصبح السياسة الخارجية للولايات المتحدة امتداد لسياستها الداخلية .. حيث الأسطورة وحدها تجمع الشتات المجزأ للبلدان .."[1]

د. تعريف العولمة باعتبارها ثورة تكنولوجية اجتماعية :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن العولمة هي شكل من أشكال النشاط و ركزوا في تعريفهم لها على الثورة التكنولوجيا و الاجتماعية التي تحدث في العالم، حيث تم الانتقال من الرأسمالية الصناعية إلى الما بعد صناعية من خلال خلق سوق كونية واحدة بتطبيق سياسات مالية و ائتمانية و تكنولوجية و اقتصادية ،و من بين هذه التعاريف نذكر ما يلي :

" العولمة تعكس لنا حاصل دمج معطيات الثورة التقنية العلمية و إستراتيجية إعادة الهيكلة الرأسمالية معا ، ينتج عنه ديناميكية تاريخية جديدة تخضع الفضاءات الوطنية لآليات تكوين فضاء جديد يتجاوز القوميات و يخترق حدودها التقليدية و هو فضاء العولمة ."[2]

" العولمة هي نظام عالمي جديد يقوم على العقل الالكتروني و الثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات و الإبداع غير المحدود ، دون اعتبار للأنظمة و الحضارات و الثقافات و القيم و الحدود الجغرافية و السياسية القائمة في العالم ."[3]

و على العموم فإن هذه الاتجاهات عالجت مفهوم العولمة مركزة على جانب واحد من جوانب العولمة و أغفلت بقية الجوانب كما رأينا ، حيث ركز أصحاب الاتجاه الأول على عنصر الزمن ، بينما يرى أصحاب الاتجاه الثاني الظواهر الاقتصادية هي التي أدت إلى ظهور العولمة و أن الزمن لا معنى له ، في حين يرى الفريق الثالث أن سيطرة القيم الأمريكية و هيمنتها على الصعيد العالمي هو عينه العولمة، و لكن الاتجاه الأخير يرى عكس ذلك فالعولمة برأيه ما هي إلا نتيجة للثورة التكنولوجية و الاتصالية ، وهذا هو المأخذ الرئيسي عليها . و في هذا الصدد يرى المفكر الاجتماعي **السيد ياسين** أن هذه التعاريف "تحتاج إلى صياغة نموذج متعدد الأبعاد حتى تصل إلى جوهرها الحقيقي ،و

[1] - مجد الهاشمي :**مرجع سبق ذكره** ، ص 183 .
[2] - نداء صادق الشريفي : **تجليات العولمة على التنمية السياسية** ، جهينة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2007 ، ص 24 .
[3] - محمد عمر الحاجي : **العولمة أم الشريعة الإسلامية** ، ط2 ، دار المكتبي للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا 2002 ،ص18.

هذا النموذج من وجهة النظر المعرفية لا بد له من أن يربط ربطا عضويا وثيقا بين تعريفات العولمة المختلفة و المسلمات التي تقوم عليها و الأطروحات التي تتضمنها ، و مجالات السياسات التي تصاغ بناء على هذه المسلمات و صور المقاومة لها ، و ذلكمن خلال منظور معرفي متكامل ."[1]

و هذا ما جعل البعض يعرف العولمة على هذا النحو نذكر منها تعريف السياسيون الذين يعرفونها بأنها " التدخل الواضح لأمور الاقتصاد و الاجتماع و السياسة و الثقافة و السلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو الانتماء إلى وطن محدد دون الحاجة إلى إجراءات حكومية . و هي غزو ثقافي له أسلحته ما يحمي مصالحه و له تأثيره السلبي على الأسرة و المجتمع عموما."[2]بينما يعرفها البعض تبعا لأهدافها مثل تعريف الأستاذ سمير الطرابلسي حيث قال : بأنها " الرؤية الإستراتيجية لقوى الرأسمالية الأمريكية الرامية إلى إعادة تشكيل العالم وفق مصالحها و أطماعها سائرة نحو هذا الهدف على ثلاث مسارات :[3]

* اقتصادي و غايته ضغط العالم في سوق رأسمالية واحدة يحكمها نظام اقتصادي واحد.

* سياسي ويهدف إلى إعادة هيكليات أقطار العالم السياسية، و في صيغ تكريس الشرذمة و تفكيك الأوطان و القوميات إلى كيانات هزيلة قائمة على نزاعات قبلية و عرقية أو دينية بغية سلب أمم العالم و شعوبها القدرة على مواجهة الزحف المدمر للرأسمالية العالمية و التي لا تستقر إلا بالتشتت الإنساني .

* المسار الثقافي الذي يهدف إلى تقويض البنى الثقافية و الحضارية لأمم العالم بغية اكتساحه بثقافة السوق التي تتوجه إلى الحواس و الغرائز و تشل العقل و الإرادة و تشجع الإحباط و الخضوع.

[1] - فرغلي هارون : **مرجع سبق ذكره** ، ص 72 .
[2] - أشرف سعد نخلة : **العولمة و تأثيراتها على الأسرة** ، ط1 ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، مصر ، 2011 ، ص 55 .
[3] - ليلى سليمان علي بكر : **ظاهرة العولمة و موقف الإسلام منها** ، ط1 ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، مصر ، 2007 ، ص 16 .

و منهم من عرفها على أنها شكل من أشكال الاستعمار الذي يحاول السيطرة على العالم و فرض مبادئه و أفكاره تمهيدا للوصول إلى الإدارة و العقيدة حيث قال **عصام نور سرية** : " إذا كان الاستعمار بشكله القديم (العسكري) قارب على الانتهاء فإن هناك أنواع أخرى من الاستعمار ، تتمثل في العولمة الأمريكية المتمثلة في الهيمنة الاقتصادية و التكنولوجية و من ثم تفرض تداعيات العولمة مسؤوليات جديدة على شعوب العالم عادة و الإسلامية خاصة من أجل التصدي لهذه التحديات ((الاقتصادية و الثقافية)) .[1]

و يعرفها **روبرت كوكس Robert Cox** بناء على خصائصها " العولمة تتسم بمجموعة من الخصائص التي تشتمل على تدويل العملية الإنتاجية و التقسيم الدولي للعمل و حركات الهجرة البشرية من الجنوب إلى الشمال ، فضلا عن تهيئة البيئة التنافسية التي تهيئ لذلك كله ، و بما يتطلبه ذلك أيضا من أضعاف لدور الدولة ."[2]

ثانيا : النشأة التاريخية للعولمة :

من الطبيعي أن يختلف العلماء و المفكرين حول نشأة العولمة ، لاختلافهم في تحديد مفهومها ، حيث أفرز هذا الاختلاف عدة اتجاهات ، فمنهم من اعتبرها كما رأينا ظاهرة جديدة كل الجدة في تاريخ الحياة البشرية ظهرت نتيجة للتطور التكنولوجي ، و منهم من يردها إلى القرن الخامس عشر و قد ظهرت مع ظهور مفهوم الدولة ، في حين يرى فريق أخر بأنها ظاهرة لها جذور ضاربة في التاريخ الرأسمالي ترعرعت في أحضانه و تسمت بصفاته ، بينما أخلط البعض بينها و بين مصطلح العالمية كما رأينا ذلك في بداية هذا الفصل ، و عاد بنا إلى الحضارات الأولى قبل الميلاد ...الخ من الآراء.

و لذلك سنتناول في هذا العنصر أهم هذه الاتجاهات بشيء من التفصيل و مناقشتها بغية معرفة أهم الحقائق التي استند عليها أصحاب كل اتجاه من أجل الوصول في النهاية إلى تبني إحداها ليكون منطلقا للدراسة و قد ارتأينا أن يكون الطرح وفق عنصر الزمن أي من القديم إلى الجديد.

[1] - عصام نور سرية : **العولمة و أثرها في المجتمع الإسلامي** ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 2005 ، ص 17 .
[2] - ممدوح محمود منصور :**مرجع سبق ذكره** ، ص 12 .

1. يرى فريق من الباحثين أن العولمة ظاهرة متصلة بمسيرة المجتمعات الإنسانية ، حيث ارتبط ظهورها بالجانب السياسي الخاص بإنشاء الإمبراطوريات التاريخية التي كانت تعتمد في أصل وجودها و انتشارها على تطوير العلم و القوة من أجل إحكام سيطرتها على باقي دول العالم سياسيا و اقتصاديا و ثقافيا و دينيا ، حيث يرى أحد الباحثين في هذا الاتجاه أن العولمة " هي مسيرة تاريخية لأية قوة كانت تمثل قوة المركز و تتحكم بالمسار التاريخي للإنسانية . كما يؤكد حنفي أن ثمة عولمة كانت منذ القديم، و قد أخذت أشكال الحضارات القديمة ، كالهندية و الفارسية و اليونانية بعد فتوحات الإسكندر، و من ثم الرومانية و الإسلامية و الأوروبية ."[1] و على الرغم من أن هذا الاتجاه ربط العولمة بمفهوم الدولة و التي حاولت تعميم سيادتها و توجيهها على باقي الدول إلا أن تلك الحقب التاريخية كانت تسودها قوة واحدة عن طريق (الاستعمار بالنسبة للغرب و الفتح النسبة للمسلمين) بينما نجد العولمة تقوم على أساس التعاون بين الدول لتسهيل مهمة التجارة الدولية التي تعتبر أساس العولمة .
2. يميل الكثير من العلماء و المفكرين إلى طرح رولاند روبيرتسون أستاذ الاجتماع بجامعة بتسبرج ،الذي يرى بأن العولمة نشأت مع بداية ظهور الدولة القومية في أوائل القرن الخامس عشر و ذلك في دراسته (تخطيط الوضع الكوني : العولمة باعتبارها المفهوم الرئيسي) حيث قام بتعقب البعد الزمني للتاريخ الذي أوصلنا إلى هذا الوضع الراهن الذي يمتاز بدرجة عالية من الكثافة و التعقيد ، فصاغ نموذجا ينقسم إلى خمس مراحل كالآتي :[2]

أ. المرحلة الجنينية :

استمرت في أوربا منذ بواكير القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر ، هذه المرحلة شهدت نمو المجتمعات القومية ، و إضعافا للقيود التي كانت سائدة

[1] - حسن عبد الله العايد : مرجع سبق ذكره ، ص ،81 .

[2] - مصطفى رجب : **الإعلام في الوطن العربي في ظل إرهاب العولمة** ، ط1 ، الوراق للنشر و التوزيع ، مصر ، 2008 ، ص 43 .
*

في القرون الوسطى ، كما تعمقت الأفكار الخاصة بالفرد و بالإنسانية وسادت نظرية عن العالم ، و بدأت الجغرافيا الحديثة ، و ذاع التقويم الغريغوري* .

ب. مرحلة النشوء:

استمرت في أوربا أساسا منذ منتصف القرن الثامن عشر حتى عام 1870 و ما بعده ، فقد حدث تحول حاد في فكرة الدولة المتجانسة الموحدة ، و أخذت تتبلور المفاهيم الخاصة بالعلاقات الدولية و بالأفراد باعتبارهم مواطنين لهم أوضاع مقننة في الدولة ، و نشأ مفهوم أكثرا تحديا للإنسانية ، وزادت إلى حد كبير الاتفاقيات الدولية و نشأت المؤسسات المتعلقة بتنظيم العلاقات و الاتصالات بين الدول ، و بدأت مشكلة قبول المجتمعات غير الأوربية في المجتمع الأوروبي و بدأ الاهتمام بموضوع القومية و العالمية .

ج. مرحلة الانطلاق:

استمرت منذ عام 1870 و ما بعده حتى العشرينيات من القرن العشرين ، و فيها ظهرت مفاهيم كونية مثل ((خط التطور الصحيح)) و المجتمع القومي ((المقبول)) ، و ظهرت مفاهيم تتعلق بالهويات القومية و الفردية ، و تم إدماج عدد من المجتمعات غير الأوربية في المجتمع الدولي و بدأت عملية الصياغة الدولية للأفكار الخاصة بالإنسانية و محاولة تطبيقها ، و حدث تطور هائل في عدد و سرعة الأشكال الكونية للاتصال ،و فيها كانت المنافسات الكونية مثل الألعاب الأوليمبية و جوائز نوبل ، و تم تطبيق فكرة الزمن العالمي ، و التبني شبكة الكوني للتقويم الغريغوري (الميلادي) ، وقد وقعت في هذه المرحلة الحرب العالمية الأولى و نشأت عصبة الأمم .

د. الصراع من أجل الهيمنة:

استمرت هذه المرحلة من العشرينيات و حتى منتصف الستينات ، وفيها بدأت الخلافات و الحروب الفكرية حول المصطلحات الناشئة الخاصة بعملية العولمة و التي بدأت في مرحلة الانطلاق و نشأت صراعات كونية حول صور الحياة و أشكالها المختلفة

، و قد تم التركيز على الموضوعات الإنسانية بحكم حوادث الهولوكست و إلقاء القنبلة الذرية على اليابان و بروز دور الأمم المتحدة .

ه. مرحلة عدم اليقين:

بدأت منذ الستينات و أدت إلى اتجاهات و أزمات في التسعينات ، و قد تم إدماج العالم الثالث في المجتمع العالمي ، و تصاعد الوعي الكوني في الستينات و حدث هبوط على القمر ، و تعمقت القيم ما بعد المادية ، و شهدت المرحلة نهاية الحرب الباردة ، و شيوع الأسلحة الذرية ، وزادت إلى حد كبير المؤسسات الكونية و الحركات العالمية، و تواجه المجتمعات الإنسانية اليوم مشكلة تعدد الثقافات و تعدد السلالات داخل المجتمع نفسه ، و أصبحت المفاهيم الخاصة بالأفراد أكثر تعقيدا من خلال الاعتبارات الخاصة بالجنس و السلالة ، و ظهرت حركة الحقوق المدنية، و أصبح النظام الدولي أكثر سيولة ، و انتهى النظام الثنائي القومية ، وزاد الاهتمام في هذه المرحلة بالمجتمع المدني والعالمي ،و المواطنة العالمية ، و تم تدعيم نظام الإعلام الكوني .

3. ورغم أن كثير من الذين وافقوا روبرتسون في تقديمه نموذج التسلسل التاريخي للعولمة و خاصة عندما أرجع نشأة العولمة إلى أكثر من خمسة قرون مضت ،إلا أن هناك من خالفه في المراحل الخمسة و ميز بين ثلاث مراحل للعولمة فقط ، حيث تمتاز كل مرحلة منها ببعض الخصائص التي ساعدت على تشكيلها و الانتقال بها إلى المرحلة التي بعدها على النحو التالي : [1]

أ. المرحلة الأولى (مرحلة التكوين) :

و يطلق عليها العض مصطلح الجنينية ، باعتبار أن العولمة مثلها مثل الكائن الحي لا بد من أن يمر بمرحلة تكوين جنينية ، مرحلة يكون فيها المصطلح محل مراجعة و مراجحة ، محل تفاوض ونقاش ،و إقناع و اقتناع ، مرحلة مد و جزر ، امتداد و انحسار ، و قد مر بها المصطلح في بداية تكوينه ،و في هذه المرحلة برزت قضية العولمة ضمن قضايا

[1] - إبراهيم عبد الهادي المليجي ، و محمد محمود مهدلي : **مرجع سبق ذكره** ، ص 28 ص31 .

إنسانية أخرى، و بدأت صياغة العديد من المفاهيم و محاولة تنميطها على المستوى العالم ممثلة في الآتي :

الألعاب الأولمبية - جواز نوبل للسلام – الزمن العالمي – التاريخ الميلادي للتقويم الجيوجوري– إنشاء عصبة الأمم – ثم إنشاء الأمم المتحدة – البنك الدولي للإنشاء و التعمير - صندوق النقد الدولي .

و هناك سبعة عوامل رئيسية تفاعلت لتأسيس مضمون مصطلح العولمة و هي :

* الغزو و الاجتياح العسكري من أجل استلاب الأخريين .

* التجارة و التبادل القائم بين الأفراد و الشعوب و الدول بعضهم البعض، بحيث تنتقل من خلاله فائض السلع، و ينتقل معها و بها الفكر.

* الحوار و الفكر و ما يتيحه من وسائل للإقناع ، و من وسائل تدمير أي مقاومة لعملية العولمة .

* الرؤية و التصور المشترك للغد الذي تسعى العولمة لتحقيقه ، القائم على تغيير طبائع البشر و تحريرهم ، و تذويب الهوية القومية تدريجيا للانخراط في تيار العولمة .

* الإعلام الذي استطاع أن يمكننا من معايشة الحدث حال وقوعه فعليا و لحظيا ، و أن يؤثر فينا و سلب حريتنا في التفكير المنظم .

* السيطرة الحضارية بقيمها و مثلها و مبادئها و التي تفرض على الآخر الإبهار و الانبهار ، و تسلب إدارته الذاتية ، و تحوله إلى مجرد متلقي يستجيب لما يملى عليه ، الأمر الذي يؤدي إلى عدم وضوح مصطلح العولمة ، سيما مع اختلاط مفهومه بالعديد من مفاهيم الظواهر الإنسانية الأخرى خاصة مفاهيم (المعاملات و المبادلات العالمية – الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس –امتداد النفوذ و الهيمنة العسكرية و إملاء الإرادة على الآخرين–الاستعمار و الغزو –حركات التنوير و التبشير و الفتح الإسلامي ..الخ)

* إملاء إرادة الإخضاع بدون توقف و جعل الآخرين يستسلمون بإرادتهم و يدمنون الخضوع بشكل دائم و مستمر، و ملاحقة دول المركز، و نسيان ذاتهم.

ب. المرحلة الثانية (مرحلة ميلاد المصطلح) :

و يتبلور هذا الحدث في انتهاء عمل منظمة الجات ، و بدء عمل منظمة التجارة الدولية (w.t.o)و إزالة كافة الحواجز و القيود الفاصلة بين الدول ، و تعظيم حرية خروج و دخول رؤوس الأموال عبرها ، و في ذات الوقت الضغط بشدة على الحكومات للتنازل عن سيادتها في إطار معاهدة دولية ثم التوقع عليها ، ليصبح التنصل منها أمرا صعبا إن لم يكن مستحيلا .و ترجع الإرهاصات الأولى لميلاد المصطلح إلى فترة الوفاق التي سادت فترة السبعينات بعد الحرب الباردة بين الولايات المتحدة و الاتحاد السوفياتي ، حيث ساعدت عملية انتشار المعلومات على التقارب الفكري على المستوى العالم ، و في الوقت ذاته زادت عمليات تذويب الفوارق بين الدول و تلاشي الحدود و الفوارق الزمنية ، و أصبح العالم سوقا ضخمة تربطها شبكة عصبية من مواصلات المعلومات ، و في الوقت ذاته زادت عملية التماثل و المحاكاة بين الدول .

ج. المرحلة الثالثة (مرحلة النمو و التمدد):

و هي مرحلة تتسم بالتدخل و التشابك الواضح للأمور السياسية و الثقافية و الاجتماعية... و أن تصبح العوالم مفتوحة دون وجود للحدود السياسية بين الدول و دون فواصل زمنية و جغرافية، فالتزامن حضوري فوري قائم على (الآن) الفعلي عبر وسائل الاتصال.

وإذا كان هذا التقسيم فيه نوع من الوضوح في بيان التسلسل المرحلي الذي مرت به العولمة ، إلا أن العناصر الأساسية في فكرة العولمة مثل ازدياد العلاقات التبادلية بين الدول سواء في تبادل السلع و الخدمات أوفي انتقال رؤوس الأموال ، أو في انتشار المعلومات و الأفكار أو في تأثير أمة بقيم و عادات غيرها من الأمم ليس عناصر كافية لبروز العولمة، بل هي مجرد أحداث تاريخية عرفتها الحياة البشرية منذ القديم ، و هذا ما جعل فريق أخر يرى عكس ذلك .

1. يرى فريق أخر أن العولمة ظاهرة حديثة برزت بظهور الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر و ميلاد النظام الرأسمالي، حيث يعتقد بعض الاقتصاديون أن العولمة مرت بمرحلتين :الأولى ظهرت مع الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر مع ازدياد الإنتاج الصناعي الذي دفع بأوروبا إلى البحث عن أسواق جديدة عن طريق إنشاء المستعمرات لبيع منتجاتها في نفس الوقت تمكنها من الحصول على الموارد الأولية ، أما المرحلة الثانية و هي المرحلة التي تحقق فيها تحرير التجارة الدولية و التنافس بين الدول من أجل الهيمنة و السيطرة اعتمادا على التقدم التكنولوجي ووسائل الاتصال و المواصلات ، حيث ظهرت الشركات المتعددة الجنسيات ورؤوس الأموال المشتركة ، و المؤسسات الدولية مثل البنك الصندوق الدوليين ، وإزالة القيود على المدفوعات الخارجية التي أسهمت في تحسين التجارة الدولية و هذا هو السبب الأول في ظهور العولمة في النصف الثاني من القرن العشرين بعد نهاية الحرب العالمية الثانية .
2. بينما يرى فريق أخر بأن العولمة " بدأت مع استعداد الولايات المتحدة الأمريكية المتحدة الأمريكية للقيام بدورها المرموق ، أو على الأصح استكماله ، غداة اكتمال بناء قوس النصر في تلك الحرب (ح .ع . 2)، ذلك القوس الذي كانت الولايات المتحدة الأمريكية أبرز بناته ، و أكبر المساهمين في إتمامه ، حينئذ ولد لأول مرة في التاريخ الحديث مصطلح **العالم الجديد** و ذلك في صدر مقال كتبه باحث أمريكي موثوق به في الشؤون الحربية منذ 1918 هو **توماس.م جونسون** الذي عرض معظم قادة تلك الحرب منذ بداية حياتهم العسكرية وقدم كتابا شهيرة آنذاك في الإستراتيجية و العسكرية منها : بل رقيب و حربنا السرية ، و الكتيبة الضائعة [1]".
3. غير أن هناك من يرى أن العولمة " هي تجسيد للتطورات الحياتية و الفكرية و التي ارتبطت بمرحلة ما بعد الحداثة* و خلافا لموجة الحداثة في ظلها إلى مسلمات و مقدسات غير قابلة للتجاوز و الاختراق ، و بقدر ما تبدو الحداثة ظاهرة أوربية

[1] - مجدي عزيز إبراهيم :**مرجع سبق ذكره** ، ص ، 27 .

فإن العولمة هي في شكلها و مضمونها ظاهرة أمريكية "[1] و هي وجهة نظر فلسفية فكرية تركز على ما آل إليه العالم من إلغاء مصادر الدين و تحطيم للقيم و الأخلاق الإنسانية، بحجة أنها قديمة و موروثة و الدعوة إلى العيش بكل إباحية و فوضى ، و غيرها من مظاهر الحياة بدعوى الحرية و حقوق الإنسان .

4. و أخير يرى فريق آخر أن " العولمة ظهرت نهاية العقد الأخير من القرن العشرين أي بظهور العولمة الاقتصادية ، إذ بدأت ملامحها و مرجعيتها و خصائصها تتسارع لتشكل الهندسة الجديدة لاقتصاد القرن الحادي و العشرين ، و يحدد البعض بداية التسعينات تاريخ بداية العولمة ، بعد سقوط الاتحاد السوفياتي عام 1990 ، و يرجع البعض رصد العولمة و تأثيراتها في العالم العربي إلى التسعينات ، حيث أن النظام العالمي الجديد مصطلح استخدمه الرئيس الأمريكي جورج بوش في خطاب وجهه للأمة الأمريكية بمناسبة إرسال القوات الأمريكية إلى منطقة الخليج العربي في 1990 و في معرض حديثه عن هذا القرار تحدث عن فكرة عصر جديد ونظام جديد يكون متحررا من الإرهاب و أكثر أمنا في طلب السلام ، عصر تستطيع فيه الأمم العالم كلها أن تنعم بالرخاء و تعيش بسلام."[2]

و في الأخير و بعد استعراض أهم الاتجاهات التي حاولت أنتناقش تاريخ ظهور العولمة حيث اختلف فيه، إلا أننا و بقناعة خاصة نميل إلى الرأي الأخير الذي يرى بان

---

[1] - حسن عبد الله العايد : **مرجع سبق ذكره** ، ص 95 .

[2] - سهيل حسن الفتلاوي :**العولمة و أثرها في الوطن العربي** ، ط2 ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن 2011 ، ص 30 ص 31

.

* **الحداثةModernism** : مذهب فكري أدبي علماني ظهر في أوربا مع الثورة الفرنسية سنة 1789 م ، و يعني التغيير في النظام السياسي من النظام الملكي إلى النظام الديمقراطي ، الذي يقوم على السلطة الشعب و المجالس الممثلة للشعب و اعتماد الليبرالية نظاما اقتصاديا ، و المساواة بين الجنسين على الصعيد الاجتماعي و إلزامية التعليم للأطفال ، و الانتقال من نموذج الجماعات و الطوائف الدينية المتحاربة إلى= = المواطن لا إلى الطاقة أو الدين ، و تذويب الطوائف و الأديان في بوتقة مدينة علمانية واحدة ،لا تمييز فيها على أساس عرقي أو ديني أو عملي و بهذا تكون علاقة المواطن بالدولة لا بالسلطة .

ما بعد الحداثة Post Modernisme:هي رؤية فلسفية عامة تكتسب أبعاد مختلفة بانتقالها من مجال إلى مجال آخر ، و عصر ما بعد الحداثة هو عصر البدعيات فهو عصر ما بعد التاريخ ، و ما بعد الإنسانية و ما بعد السببية و ما بعد الميتافيزيقيا ...الخ و عصر النهايات مثل نهاية التاريخ و نهاية الإنسان و نهاية الرواية و نهاية الأدب و نهاية الميتافيزيقيا ...الخ و بهذا المعنى تعني ما بعد الحداثة إخفاق = =الحداثة و نهاية الحداثة و إفلاسها .و هذا يعني أن إيديولوجيا ما بعد الحداثة تقف ضد العقل و المنطق و الإنسان و المعنى و ضد رؤية الأشياء في علاقتها الجدلية مع الإنسان ، ضد الكل وحدوده . و هنا يظهر نوعان لما بعد الحداثة يحلان محل المشروع التنويري القديم ، حين كان هدف الفلسفة هو محاولة التوصل إلى الحقيقة الكبرى الكامنة في حركة الطبيعة و قوانينها و تجريدها و الوصول إلى نماذج مادية تفسيرية تتسم بالشمول .(أنظر ليلى علي سليمان بكر)

العولمة هي ظاهرة جديدة ظهرت في نهاية القرن الماضي و بالتحديد بعد سقوط الاتحاد السوفياتي في عام 1990 ، و لعل ما يدعم اتجاهنا نحو هذا الرأي هو أن جل الإسهامات أو الكتابات التي تناولت هذه الظاهرة و في مختلف الحقول المعرفية لم تظهر قبل هذا التاريخ بالإضافة إلى أن الأبعاد و المظاهر لم تتجسد في الواقع إلا بعد هذا التاريخ كما سنرى فيما تبقى من البحث .و أن هذا الاختلاف راجع إلى الاختلاف في فهم العولمة ، فكل باحث نظر إليها و تصورها من زاوية تخصصه كما مر بنا في باب تعريف العولمة ، حيث أن الذين عرفوها بأنها شكل من أشكال الاستعمار و الاستحواذ و السيطرة فالعولمة بالنسبة لهم ظهرت بظهور الإمبراطوريات و المستعمرات البشرية منذ القديم ، أما إذا كانت العولمة تعني للبعض بأنها مجموعة من الظواهر الاقتصادية فإن العولمة بالنسبة لهؤلاء ظهرت بعد إزالة الحواجز التي كانت تقيدت حرية التجارة العلمية . و إذا كانت تعني انكماش العالم من حيث الزمان و المكان و زيادة وعي الأفراد بهذا الانكماش فإن العولمة هي حقيقة واقعية جديدة و لم تبرز إلا في التسعينات و هكذا ...و على العموم مهما يكن من اختلاف فإن العولمة تبقى في حقيقتها ليست إلا نمط معين من الحياة يهدف إلى تحويل العالم بأكمله إلى نظام موحد على كافة المجالات (الاقتصادية ، السياسية ، الثقافية ، الاجتماعية و الإعلامية) تسوده قيم غربية من خلال مجموعة من الآليات التي تعمل على تكريس الهيمنة كما سنرى فيما تبقى من البحث .

ثالثا : خصائص العولمة :

من خلال ما تم تقديمه في الفصل الخاص بتعريف العولمة نستطيع أن نلخص أهم الخصائص التي تميز العولمة نوجزها في ما يلي :

1. " شديدة التعقيد ، إذ منذ ظهورها في البداية التسعينات و إلى الآن لم يصل المفكرين لتعريف موحد و ثابت للعولمة نظرا للتعقيد الذي تتسم به و عدم وضوحها ."[1]

[1] - مجدي عزيز إبراهيم : **التربية و العولمة** ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، 2008 ، ص 24 .

2. تعتمد العولمة بشكل كبير على التطورات العلمية و التكنولوجيا خاصة في مجال الاتصالات و المواصلات مثل الانترنيت والتلفزيون و الهاتف المحمول و شبكات الإعلام في انتشارها و وضوح معالمها و عناصرها .
3. "عملية مقصودة ناشطة من جانب بعض الدول و المنظمات عن قصد لتحقيق مآربها ، و ذلك من خلال العمل المخطط لتحميل تلك العملية بحمولة أيديولوجية محددة ، تخدم أهداف الأقوياء ، و لا يبدو أنها تأخذ مصطلح الآخر في الاعتبار ."[1]
4. لا تهتم بالمسافات الطبيعية و لا الحواجز السياسية في الانتقال و التواصل بين البشر و الدول على نحو لم يسبق له مثيل في التاريخ.
5. ارتباط جوانبها السياسية بالجوانب الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية ارتباطا وثيقا، و كثيرا ما تكون متداخلة فيما بينها.
6. العولمة ليست موضوعية أي أنها انتقائية ، ففي الجانب الاقتصادي تنفي تحرير الأسواق فقط ، حينما يتعلق الأمر بالسلع التنافسية للدول الكبرى ، أما لدول الجنوب فلا تحمل التحرير نفسه ، و كذلك فيما يتعلق بتحرير حركة رؤوس الأموال و العمالة حيث تربطها بالجانب السياسي فتستخدم الديمقراطية كورقة ضغط . "[2]

رابعا : أنواع العولمة و مظاهر كل نوع (الأبعاد):

لعل من أهم خصائص العولمة أنها معقدة و ذلك بسبب تداخل جوانبها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية فيما بينها ، و كيف أنها تتجاهل الحدود الجغرافية و السياسية من أجل تحقيق أهدافها ، بحيث لم يعد بوسع أي دولة عزل نفسها عن معطيات هذه الظاهرة التي سنعرض أبعادها في ما يلي :

[1] - محمد سيد فهمي : **العولمة و الشباب من منظور اجتماعي** ، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، مصر ، 2009 ، ص 20.

[2] - ونيسة الجمرونيالورفلي : **العولمة و الدولة دراسة أثر العولمة على وظائف السلطة السياسية** ، ط1 ، منشورات أكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس ، ليبيا ، 2004 ، ص 82 .

I. العولمة الاقتصادية و مظاهرها (البعد الاقتصادي) :

العولمة الاقتصادية هي التي تقود التغير في الأبعاد الأخرى لصالحها ، فقد اتجه الكثير من الباحثين إلى أن العولمة في أصلها هي عولمة اقتصادية أكثر منها سياسية و اجتماعية و ثقافية ، وذلك لأن العولمة الاقتصادية هي الأكثر وضوحا و اكتمالا و تحققا من الأبعاد الأخرى . " فالعولمة الاقتصادية هي عملية سيادة نظام اقتصادي واحد يجمع في إطاره مختلف بلدان العالم في منظومة متشابكة من العلاقات الاقتصادية ، تقوم على أساس تبادل السلع و المنتجات و الأسواق و رؤوس الأموال ، حيث أصبحت حركة رأس المال من أهم محركات الاقتصاد العالمي ، و تعاظم دور الاستثمار غير المباشر و المعاملات في أسواق الأسهم و السندات و التدفقات الهائلة للتجارة و التمويل و الإنتاج متمثلة في انسياب السلع دون عوائق أو حواجز لسهولة الوصول إلى الأسواق و مصادر الموارد الأولية ."[1] ومن خلال هذا التعريف يمكننا أن نلخص أهم مظاهر هذا النوع في ما يلي :

أ - " تراجع قدرة الحكومات الوطنية على توجيه الأنشطة الاقتصادية أو السيطرة عليها بظهور تقسيم عمل جديد للاقتصاد العالمي الذي لم يعد يخضع اليوم للرقابة التقليدية ، و لم يعد يؤمن بتدخل الدول في نشاطاته ، و خاصة فيما يخص انتقال السلع و الخدمات و رأس المال على الصعيد العالمي ، فقد بلغ النشاط الاقتصادي العالمي مرحلة الاستقلال التام عن الدولة القومية ، و أصبح يشكل نظاما واحدا تحكمه أسس عالمية مشتركة ، و تديره مؤسسات و شركات عالمية ذات تأثير على كل الاقتصاديات المحلية ."[2]

و الذي نتج عنه اندفاع الدول نحو نظام الاقتصاد الحر و الخصخصة و الاندماج في النظام الرأسمالي لتحقيق النمو ، و تعاظم دور المؤسسات المتعددة الأطراف و سطوتها في مجال تشكيل العلاقات الاقتصادية الدولية و صياغة السياسات الاقتصادية الداخلية و الخارجية للدول و فرضها عليها كالبنك الدولي للإنشاء و التعمير و صندوق

[1] - ونيسة الحمرونيالورفلي : **مرجع سبق ذكره**، ص 84 .
[2] - رحيمة الطيب عيساني :**العولمة الإعلامية و أثارها على مشاهدي الفضائيات الأجنبية** ،ط1 ، عالم الكتاب الحديث ، عمان الأردن ، 2010 ص 34 ، ص 35 .

النقد الدولي ، و منظمة التجارة العلمية ، و التي أصبحت بمثابة الثالوث المسيطر و المتحكم في الاقتصاد العالمي .

ب – النمو السريع للتجارة العالمية خاصة قطاع الخدمات ، مما أدى إلى زيادة ملحوظة في حركة رأس المال الدولي و الذي أدى بدوره إلى بروز الأسواق المالية العالمية و التي أضحت اليوم أكثر قوة من كل الدول و بما في ذلك الدول الكبرى التي أصبحت تلهث خلف التطورات في هذه الأسواق و تتأثر بصعودها و هبوطها .

ج –تزايد سيطرة الشركات متعددة الجنسيات خاصة على حركة التجارة و الاستثمار و الإنتاج على الصعيد العالمي و بالتالي فهذه الشركات تلعب دورا رئيسا في حركة رأس المال العالمي. و تدل الإحصائيات على أن 350 شركة عملاقة استأثرت بنحو 40 من التجارة العالمية في منتصف التسعينات من القرن الماضي ، و هذا الاندماج الدولي للأسواق الذي أحدثته هذه الشركات أدى إلى تنامي رؤوس الأموال و ...هذه هي العولمة الاقتصادية، كذلك أدت هذه الشركات إلى إمكانية اشتراك كبير من الدول في عملية التصنيع –و التصنيع الكبير بحيث أدى ذلك إلى ما يسمى (التكامل العميق)"[1]

حيث صرح بهذا الشأن كل من **بيتر مارتن** و **هارالد شومان** بقولهما " أدت حركة انتقال السلع و رؤوس الأموال عبر الحدود ، دون أي قيود إلى العصف بالعمالة و الإطاحة بها بعيدا عن الشوارع الخلفية للبطالة ...و انطلاقا من هذا فإن المنافسة المعولمة أصبحت تطحن الناس طحنا و تدمر التماسك الاجتماعي ."[2]

II. العولمة السياسية و مظاهرها (البعد السياسي):

العولمة السياسية هي في جوهرها المرحلة التالية للعولمة الاقتصادية ، فهما ثنائية متلازمة للسلطة . فلا طالما ما كانت السياسة هي التي ترسم الطريق الذي يجب أن يسير عليه الاقتصاد ، و كذلك يرسم الاقتصاد السياسة الدولية بين دول العالم ، و يرى مصطفى الكومي في هذا الصدد " أن ارتباط الاقتصاد بالسياسة ارتباط لا يقبل التجزئة أو

[1] -محمد عمر الحاجي :**مرجع سبق ذكره** ، ص27 .

[2] - محمد عبد القادر حاتم : **مرجع سبق ذكره** ، ص 238.

الانفصال بحيث لم يعد هناك من دعم أو تعاون اقتصادي بغير توجه سياسي ، كما أنه لا مواقف أو علاقات سياسية دون أن تتخللها ضغوط اقتصادية "[1]و العولمة السياسية ظهرت في نهاية القرن العشرين محاولة خلق عالم جديد بلا حدود سياسية يتم فيه انتقال القرارات و التشريعات السياسية عبر المجتمعات و الدول بكل حرية و بدون أي قيود أو ضوابط ،بحيث يصبح المجال السياسي الجديد يتركز أساسا حول العالم السياسي الواحد و ليس حول عالم من الدول المغلقة جغرافيا و سياسيا .و قد تعددت مظاهر العولمة السياسية و تنوعت في المجال السياسي سواء كان ذلك داخليا أو خارجيا ، " فمظاهر العولمة السياسية هي سياسية قبل أن تكون تقنية و ذات أبعاد اقتصادية ، و قد وجدت دعما مهما لها ممثلا بإيديولوجية شاملة ترى أن أمر الواقع التكنولوجي هو الذي يحكم من الآن و صاعدا عملية إعادة أو تنظيم السياسة على المستوى العالم برمته، و هو ما أشار إليه ماكلوهان في معرض حديثه عن القرية الكونية لكن تنصب العولمة على عرضها الذي بات معروفا اليوم ، لم يتأكد إلا في الثمانينات و ذلك تحت رعاية الجيواقتصادي و ليس تحت رعاية الجيوسياسي ."[2]

أما عن مظاهر هذا النوع من العولمة فيمكن إبرازها فيما يلي :

أ –انهيار النظام العالمي القديم الذي كان يستند على القطبية الثنائية ممثلة في الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفياتي ، مع انتهاء الحرب الباردة في نهاية القرن الماضي، و قد أفرز هذا النظام العلمي الجديد عدة تطورات من منظور عملية العولمة ، مما جعل البعض يعتبر العولمة مصطلحا مرادفا للأمركة.

ب – "سقوط الأنظمة الشمولية و اتساع نطاق التحولات الديمقراطية و اعتماد التعددية الحزبية نموذجا للممارسة السياسية، و تعظيم دور منظمات المجتمع المدني.[3] "ج – تراجع مبدأ السيادة الوطنية للدول بعد أن أصبح العالم بلا حدود سياسية ، حيث يتم

[1] - ونيسة الحمرونيالورفلي:**مرجع سبق ذكره** ، ص90.
[2] - ليا عادل : **الدولة الحديثة لمواجهة العولمة النيوليبرالية** ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان ، 2008 ، ص 209 .
[3] - قايد دياب : **المواطنة و العولمة تساؤل الزمن الصعب** ، ط1 ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، القاهرة ، مصر ، 2007 ، ص 280 .

الانتقال الحر للقرارات و السياسات و التشريعات و الأفراد و السلع و الأفكار والمعلومات عبر المجتمعات و القارات دون ضوابط خلال التسعينات في القرن الماضي حيث لم يعد ينظر للدولة على أنها هي صاحبة القرار الوحيد و ليست المسؤولة المسؤولية الكاملة عن أفرادها و اقتصادها و بيئتها و أمنها و مصيرها .

د – تشديد القوانين الدولية على احترام حقوق الإنسان و حرياته الأساسية [1*] وفقا لميثاق الأمم المتحدة، و إباحة التدخل الدولي لكفالة هذه الحقوق مع ضمان عدم انتهاكها من طرف الحكومات الوطنية.

هـ - " بروز منافسين جدد للدولة الوطنية حيث كان لتراجع دور الدولة الوطنية سياسيا أثره في بروز مجموعة من القوى العالمية و الإقليمية و المحلية الجديدة خلال عقد التسعينات و التي أخذت تنافس الدولة في المجال السياسي ، و خاصة في مجال صنع القرارات و صوغ الخيارات ، و من أبرزها التكتلات التجارية الإقليمية كالسوق الأوربية المشتركة ...و المؤسسات المالية و الاقتصادية العالمية ...المنظمات الأهلية غير الحكومية على الساحة السياسية كقوة فاعلة و مؤثرة في المؤتمرات العالمية ... و تسعى هذه المنظمات إلى خلق المجتمع المدني العالمي الذي يراقب نشاطات و سياسات الدول في مجالات حقوق الإنسان و القضايا الاجتماعية و الإنسانية...والمنظمات الدولية لمتخصصة كمنظمة الأمم المتحدة "[2].

و – إن الدول الكبرى تؤيد أبشع أنواع الحكم الاستبدادي و التسلطي رغم أنها تتظاهر بالحرية و الديمقراطية في مقابل هذا ، ترى أن الدول التي ترفض الخضوع لدول الغرب

---

* الحريات الأساسية كما جاءت عند علي رسمي هي أربعة :
حرية العقيدة : وهم يعنون بحرية العقيدة أن الإنسان الحق بأن يؤمن بأي دين ، و أن يكفر بأي دين ، و له أن يبدل دينه ، كما له أن لا يؤمن بدين على الإطلاق .:أما**حرية الرأي** فهي تعني عند الرأسماليين أن للإنسان الحق في أن يقول و يعلن أي رأي في أي شيء و أي أمر دون =قيود و هذه الحرية لها جاذبيتها عند بعض المسلمين نتيجة لعيشهم في دول قمعية. و **حرية التملك** يقصد بها أن للإنسان الحق في أن يمتلك ما يشاء ، و أن يتصرف بما يملك كما يشاء ، شريطة أن لا يتعدى في ذلك على حقوق الآخرين ، أي التي يعتبرها النظام الرأسمالي حقا لهم ، في حين تعني **الحرية الشخصية** و هي الحرية الرابعة التي تدعو لها النظم الرأسمالية حسب هذا النظام أن لكل إنسان الحق في أن يعيش = = حياته كما يشاء ، شريطة عدم التعدي على الحياة الخاصة للآخرين ، فله أن يتزوج و له أن يعاشر أية امرأة دون الزواج ما دام ذلك يرضيها ، و له أن يمارس الشذوذ الجنسي ما دامت هذه الممارسة ليست فيها طرف قاصر ، وله ...مادام هذا الإنسان مؤهلا للتصرف قانونا ، و هذا الأمر متفاوتا من مجتمع رأسمالي لآخر .

[2] - رحيمة الطيب عيساني : **مرجع سبق ذكره** ، ص 45 ، ص 46 .

بتمسكها بالسيادة الوطنية و تأمينها للاستلال الوطني من أجل حماية محدودي الدخل ، تسلط عليها عقوبات و قد يفرض عليها حصار مثلما جرى لبعض الدول العربية .[1]

III. العولمة الاجتماعية و مظاهرها (الأبعاد الاجتماعية)

يعد المجال الاجتماعي من أكثر المجالات تأثرا بالعولمة ، وذلك لأن تأثيراتها تستهدف أهم النظم الاجتماعية و أكثرها تأثيرا في باقي النظم الاجتماعية الأخرى ، و هو البناء الاجتماعي للمجتمع ، و ذلك من خلال محاولة استئصالها للفرد من بيئته التي يعيش فيها ، عن طريق خلق مرجعية جديدة مختلفة عن المرجعيات السابقة المرتبطة بفكرة الذات و الوطن و الانتماء ، فيصبح هذا الفرد مرتبطا بفكرة الإنسان العالمي ، من أجل تشكيل مجتمع معولم (كوني) تسوده ثقافة كونية أو عالمية تحوي قيم و أخلاق و معايير متعولمة تسهل التواصل والتقارب بين جميع البشر ، متجاهلة كل الحدود و الاختلافات الثقافية و الدينية و العقائدية بينهم .فهذه الثقافة الكونية فرضتها مضامين اقتصادية أنتجتها الثورة التكنولوجية و المعلوماتية ، و التطور المعرفي و العلمي . فكما رأينا فإن كل جوانب العولمة مرتبطة ببعضها البعض ارتباطا وثيقا و من ثم فلا يمكن الحديث عن الجانب الاجتماعي للعولمة بمعزل عن الجانب الاقتصادي لها ، باعتبار أن المال هو العصب الحياة و الشريان الناقل للطاقة الاجتماعية . فالعوامل الاقتصادية عملت على تسريع ظاهرة العولمة و جعلتها أمرا ممكنا بين الأمم و الشعوب من خلال فتح الأسواق و تشجيع نمط الاستهلاك على المستوى العالمي و تمكين الملكية الخاصة للأصول ،و تهميش سيطرة الدولة على النشاط الاقتصادي و اقتصار دورها على بعض الأنشطة فقط ، فاسحة بذلك المجال أمام الشركات العملاقة المتعددة الجنسيات و العابرة للقارات للاستثمارات الدولية ، و حرية انتقال رؤوس الأموال و السلع و الأفراد و الخدمات و الأفكار و القيم لخلق سوق عالمية واحدة .

و إن كان يبدو أن التواصل مع العولمة يحمل في طياته انتشار تكنولوجية المعلومات و الاتصالات ، الذي يزيد من فرص النمو الاقتصادي للدولة ، و الذي يحقق بدوره للأفراد

[1] - عبد الوافي بوستة : **ماهية العولمة و المدرسة كمؤسسة اجتماعية** " أعمال الملتقى الدولي السابع و الثامن العولمة و النظام التربوي في الجزائر و باقي الدول العربية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، العدد الأول ديسمبر 2005 .

الرخاء و الرفاهة ، إلا أن التاريخ أثبت عكس ذلك ، فقد اتسعت الهوة بين الدول الغنية التي زادت غننا و زادت الفقيرة فقرا ، و كذلك الأمر بين أفراد المجتمع الواحد ، ناهيك عن بعض الآثار التي نلخصها فيما يلي :

أ –"تستهدف العولمة في المقام الأول الإنسان ، و تستهدف حريته و حياته و معيشته و تعمل على الارتقاء به قدما ، على سبيل المثال تمثل قضية الديمقراطية و حرية الرأي و التعبير أساس نظام العولمة و تمثل أيضا عدالة التوزيع و حقوق الإنسان محور جهد العولمة "[1].فتحول ذلك الفرد المكون للمجتمع إلى إله و أصبحت حريته شعار العصر و صار المبدأ الربح و الربح فقط إلى أن فقدت العولمة جانبها الإنساني ، وظهرت بذلك حركات اجتماعية جديدة تدافع عن هذه الحريات و عن قضايا المرأة و البيئة و العدالة الاجتماعية و الديمقراطية ... الخ ، و التي زاد ارتباطها بالمنظمات الأهلية غير الحكومية أو الدولية متجاوزة كل الحدود باستخدامها المسائل التكنولوجية الحديثة ، أومن خلال التفاعل المباشر في المؤتمرات الدولية ، و بهذا أصبحت هذه الحركات الاجتماعية تؤثر في قرارات المجتمع من خلال سعيها إلى تحقيق ما يسمى بالمجتمع المدني العالمي .

ب – " تشكيل مجتمع القرن الحادي و العشرين على أساس ((مجتمع الخمس الثري))و أربعة الأخماس الفقراء ، و هذا ما أكد عليه أكثر من خمسمائة باحث من قارات العالم ، و رجال الأعمال ، و الاقتصاد و علماء من كل القارات حيث قرروا بأن الاقتصاد الدولي لن يحتاج في القرن القادم لأكثر من 20 من القوة العاملة على الكرة الأرضية ، و أنه ليس بحاجة إلا الباقين"[2] ، وهذا معناه انتشار الفقر و بشكل رهيب خاصة في دول العالم الثالث اتساع الفوارق و التفاوتات بين الأغنياء و الفقراء ، و الذي نتج عنه انقسام المجتمع إلى طبقة فقيرة و أخرى غنية مما زاد من حدة التوتر و العنف بين أفراد المجتمع الواحد ، بسب تحكم الأقلية في الأكثرية مع انخفاض التكفل الاجتماعي للأفراد من طرف الدولة و تراجع مبادئ العدالة الاجتماعية فنجم عن هذا التفكك الاجتماعي انتشار الآفات

[1] - علاء الدين ناطورية : **العولمة و أثرها في العالم الثالث** ، دار زهران للنشر و التوزيع ، عمان الأردن، 2001 ، ص 19 .
[2] - محمد محمدسكران :**مرجع سبق ذكره** ، ص ، 28 .

الاجتماعية كالسرقة و الجريمة المنظمة و رواج المخدرات جراء انتعاش التجارة غير الشرعية بكل صورها المختلفة كتجارة الرقيق من الأطفال و النســاء و غسيل الأمــوال و تجارة الأعضاء ، حيث تشير " الأرقام إلى أن 358 ملياردير ا (ثريا) في العالم يمتلكون ثروة تضاهي ما يملكه 2.5 مليار من سكان العالم أي ما يزيد قليل على نصف سكان العالم ، و أن هناك 20% من دول العالم تستحوذ على85 % من الناتج العالمــي ، و على 84 %من التجارة العالمية ، و يمتلك سكانها 85 % من مجموع المدخرات العالمية . "[1]

ج – تراجع السيادة الوطنية تراجع معها الولاء القومي الذي يمثل ركيزة و أساس التضامن القومي و الاستقرار الاجتماعي و السياسي للمجتمع ، نتيجة لانتشار موجة التحول الديمقراطي التي أتاحت فرص التعبير عن حقوق بعض الجماعات المتميزة عن غيرها من أفراد المجتمع سواء كان ذلك في العرق أو الدين أو حتى في اللغة ، و التي أصبحت تطالب بحق الانفصال و تقرير المصير أي الاستقلال عن الدولة الأم ، حيث شهد العالم و مازال يشهد إلى غاية اليوم صراعات عدة و متنوعة في مناطق مختلفة من العالم ، و قد تصاعدت حدتها إلى مستوى الصراع المسلح و العنيف ، و خير مثال على ذلك تفكك الاتحاد السوفياتي سابقا في نهاية التسعينات من القرن الماضي . و هكذا يمكن القول بأن العولمة ساهمت بشكل كبير في إضعاف مفهوم الوطنية لحساب مفاهيم أخرى فوقية كالكوكبية أو العالمية أو لحساب مفاهيم تحتية كالجماعة السلالية أو القبيلة أو الطائفية. و أصبح الشباب الذي يمثل قوة المجتمع يحلم بالهجرة إلى الخارج و يستهين برموز الدولة و ثوابتها ، و يهمل التاريخ الوطني ، و تراجع اللغة الوطنية لحساب اللغات الأجنبية ، فقد وصل الأمر إلى أخطر من هذا حيث يقبل البعض بيع ممتلكات الوطن لصالح الأجانب أو إفشاء أسرار الدولة و التجسس على أسرارها الخاصة لصالح منظمات عالمية مقابل مبلغ زهيد من المال ...و غير ذلك من المظاهر .

[1] - سهيل حسن الفتلاوي : **مرجع سبق ذكره** ، ص 299 .

د – تعتبر البطالة من أخطر المظاهر الاجتماعية إن لم نقل بأنها المسبب لكل المشاكلات الاجتماعية ، و هذا لما لها من أثار سيئة على الفرد و الأسرة و التماسك الاجتماعي معا ، لأن انتشارها يعني انتشار أمراض اجتماعية مختلفة سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر ، كالفقر و الجهل و انتشار الجريمة و جنوح الأحداث و الطلاق ...و كل ما من شأنه أن يؤدي إلى تفكك المجتمع و انهياره .كما يقول الأستاذ الاقتصادي في جامعة نيويورك (**بول كروجان**): "بين الإنسانية و حيوية الاقتصاد ليس لنا إلا الخيار الثاني ، و ذلك فإن خيار الحيوية اقتضى فصل 43 مليون إنسان من العمل في المؤسسات الأمريكية خلال عشرين عاما ، و خيار الحيوية في أوربا الآن يقتضي وجود ما يقرب من 18 مليون عاطل عن العمل و 50مليون فقير ."[1] و إذا كان هذا هو الحال في الدول المتقدمة ..! فكيف هو الحال في الدول النامية ؟ و من ضمنا الدول العربية ، و التي تعاني رغم توفرها على الخيرات الطبيعية من نقص فرص العمل ، حيث يهاجر سنويا الآلاف من الأيدي العاملة إلى أوربا و أمريكا و كندا و غيرها من الدول المتقدمة سعيا و راء العمل و...!

IV. العولمة الثقافية و مظاهرها (البعد الثقافي)

يمكن القول بأن البعد الثقافي للعولمة هو الهدف الرئيسي لها ،و هو الخلفية لبقية الأبعاد الأخرى ، " فالعولمة الثقافية تهدف أول ما تهدف إلى تعميم ثقافة واحدة على كل المجتمعات بعيدا عن خصوصيات الأمم و الشعوب ، و هذا ما بدا واضحا في العقود الأخيرة بسبب تطور الوسائل التكنولوجية التي تسهم في غرس و تعميق العولمة الثقافية و التي من أهممها و سائل الإعلام بكل ما تحتويه هذه الوسائل من إمكانيات و طاقات"[2] .و بهذا فإن العولمة الثقافية تشير إلى انتقال الأفكار و المعلومات و الأخبار و الاتجاهات القيمية و السلوكية بحرية تامة دون تدخل الدول ، من أجل تطويع الأفراد لخدمة أطروحة الاقتصاد المعولم ، و ذلك لوجود تداخل كبير بين أبعاد العولمة كما سبقت الإشارة إلى ذلك في مواضع كثيرة من هذا البحث . و مما لاشك فيه أن المتأمل في أثار العولمة

[1] -مولود زايد الطبيب :**العولمة و التماسك المجتمعي في الوطن العربي** ، ط1 ، المركز العالي لدراسات و أبحاث الكتاب الأخضر ، بنغازي ، ليبيا ، 2005 ، ص 146 .

[2] - هايل عبد المولى طشطوش: **العولمة تأثيراتها..و تحدياتها** ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، إربد ، الأردن ، 2007 ، ص 41 .

سيدرك حتما أن أخطر ما فيها هو العولمة الثقافية و بالخصوص على المجتمعات العربية و الإسلامية ، ذلك لأنها الأكثر استهدافا ،حيث تتلقى أكثر من نصيبها من المحاولات طمس الهوية بشكل مقصود بغرض المزيد من الهيمنة و السيطرة على ما تذخر به هذه المجتمعات من خيرات ، و هذا لن يكون إلا من خلال نشر قيم و ثقافة المسيطر ، و قد نبه المفكرين و العلماء إلى هذه الآثار حيث يقول الدكتور **يوسف القرضاوي** في هذا الشأن مبينا الهدف من العولمة الثقافية : " تريد العولمة أن تشيع فينا ثقافة الاستهلاك لما تنتجه الرأسمالية الغربية الأمريكية مما يؤكل و يشرب ، و يلبس ، و يركب ، تريد العولمة أن تشيع فينا ثقافة الإباحية التي تحل ما حرم الله ، وتبيح من المنكرات ما تنكره كل شرائع السماء ، و المثل العليا في الأرض ، العولمة التي تبيح العري الخالص و تفتح أندية رسمية للعراة. تريد العولمة إشاعة ثقافة الجنس المفتح الأبواب ، يستمتع الرجل بالمرأة ، و تستمتع المرأة بالرجل بلا عقد شرعي و لا ارتباط ، إنما هي الرغبة و الشهوة ، و دافع الغريزة و كفى ، و بعبارة أخرى ثقافة الزنا ، قال تعالى : ((إنه كان فاحشة و ساء سبيلا))، و قد بلغ بهم الحد لدرجة أنهم يزوجون الرجال بالرجال و النساء بالنساء ، و يروجون لهذا الشذوذ في مؤتمراتهم الدولية و في حملاتهم الانتخابية ... إنها ثقافة الإجهاض ، فالجنين جزء من جسد المرأة و هي حرة في جسدها تتصرف فيه كيف تشاء ...إنها ثقافة السلام المزعوم الذي تمليه إسرائيل بقوتها العسكرية على المنطقة ، السلام الذي يحقق لها مصالحها و أمنها بشروطها و بالتأييد المطلق من أمريكا ، إنها ثقافة التطبيع أو التمييع أو التركيع أو التطويع الذي تريده إسرائيل و أمريكا ... تريدنا أن نمحو ذاكرتنا و أن نلغي تاريخنا حتى أراد بعضهم أن نسكت عن آيات القرآن التي تتحدث عن اليهود أو بني إسرائيل و سوء موقفهم مع الله تعالى و رسله عليهم السلام... و أن نغير في مناهج التعليم فنحذف كل ما يثير في شعوبنا المقاومة و من ذلك معركة حطين و قائدها صلاح الدين الأيوبي ..و كل ما ينافي ثقافة السلام ، بل هذه الثقافة تريد أن نهيل التراب على اسمنا التاريخي الوطن العربي الإسلامي " **لنسمي الشرق الأوسط** ".[1]

[1] - ليلى سليمان علي بكر: **مرجع سبق ذكره** ، ص43 ، ص45 .

رغم أن الدكتور يوسف القرضاوي أشار إلى معظم أثار العولمة الثقافية الثقافة على العالم العربي و الإسلامي إلا أنها تبقى تؤثر في كل دول العالم النامي و المتقدم معا لأن العولمة جاءت لتخدم أمريكا بالدرجة الأولى ثم بعض الدول الموالية لها كدولة إسرائيل و انجلترا و فرنسا ، و على العموم لا بأس من إعادة إيجاز هذه الآثار لا على سبيل التكرار و لكن من أجل الحصر و التدقيق و هي كالآتي :

أ –"انتشار لون جديد للثقافة العالمية تلغي خصوصية الإنسان و موروثة الثقافي و تعزله عن تـاريخ الوطـن، مما نتج عنه ضعف الانتمـاء إلى هذا الوطـن و انتشـار القيـم السلبيـة و اللامبالاة و ضعف العلاقات الاجتماعية فيما بين الأفراد و بعضهم."[1]

ب –" نشر الثقافة الاستهلاكية و جعلها الثقافة الأكثر رواجا على الصعيد العالمي فلم يحدث في التاريخ أن أصبح العالم مقبلا على رموز و معطيات و سلع و الثقافة الاستهلاكية و الشبابية كما هو مقبل عليها الآن من الوصول إلى قطاعات واسعة من الأفراد و الشعوب رواج، هذه الثقافة بين كل الشرائح الاجتماعية إلا أنها تتوجه إلى الشباب بشكل خاص فكل الشباب الذي أخذ يبرز كقوة شرائية مهمة و صاعدة يأكل من الوجبات السريعة نفسها كالبيتزا و الكنتاكي و يشرب المشروبات الغازية نفسها كالبيبسي و الكوكاكولا ، و يستمع إلى الأغاني الشبابية الراقصة نفسها مثل أغاني مادونا و مايكل جاكسن و يلبس الملابس العالمية نفسها كالجينز ... حيث أخذت هذه المنتجات الاستهلاكية دلالات اجتماعية و رمزية تتجاوز قيمتها المادية المحسوسة لتكتسب قوة مستقلة تدفع في اتجاه صهر العالم استهلاكيا، و ربما دمجه ثقافيا متجاوزة بذلك كل الحضارات و البيئات و الجزئيات و الطبقات ، و لم يعد هناك شك في القوة الاندماجية للثقافة الاستهلاكية و على الرغم من الأصل الأمريكي لمعظم منتجات الثقافة الاستهلاكية ، فإن معظم هذه المنتجات يتم تداولها على الصعيد العالمي و دخلت العولمة الكاملة ..و لاشك أن هذا

[1] -خالد صالح محمود : **الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في العولمة**، الأطفال المساء معاملتهم ، الكشف المبكر عن الأمراض الجماعات البيئية أندية المرأة ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، 2008 ، ص 19 .

الانتصار الذي تحققه الثقافة الاستهلاكية يؤرق المجتمعات كما أنه يقلق الدول التي فقدت السيطرة على الوضع الاقتصادي و هي الآن تفقد السيطرة على الوضع الثقافي ."[1]

V. عولمة الإعلام و الاتصال و مظاهرها (البعد الإعلامي)

يعرفها الدكتور محمد شومان بأنها " عملية تهدف إلى التعظيم المتسارع و المستمر في قدرات و سائل الإعلام و المعلومات على تجاوز الحدود السياسية و الثقافية بين المجتمعات ، بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة ، و التكامل و الاندماج بين وسائل الإعلام و الاتصال و المعلومات ، و ذلك لدعم عملية توحيد و دمج أسواق العالم من ناحية ، و تحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصالات و المعلومات العملاقة متعددة الجنسيات على حساب تقليص سلطة و دور الدولة في المجالين الإعلامي و الثقافي من ناحية أخرى." [2]حيث استطاعت وسائل الاتصال الحديثة من قنوات فضائية و هواتف محمولة و شبكة الإنترنيت ضغط الزمان و المكان ، فأصبح العالم يعيش في إطار القرية الكونية الصغيرة من خلال توحيد المعلومة بغرض توحيد الموقف من الأحداث التي تجري في العالم لصالح الدول المتحكمة في هذه الوسائل و التقنية الحديثة من أجل تحقيق الهيمنة الثقافية و الإعلامية التي تتيح لها تحقيق الأهداف الأخرى . " و الثابت تاريخيا أن عولمة الإعلام ارتبطت بتوسيع أنشطة الشركات الإعلامية الدولية متعددة الجنسيات عبر العالم ، و تكامل أنشطتها مع أنشطة الاتصالات و المعلومات التي تشهد تطورا تكنولوجيا متسارعا، فضلا عن الاعتماد على الدخل من الإعلانات من جانب أخر فإن تأثير عولمة الأنشطة الإعلامية اتسمت بالتفاوت عبر الجغرافية و عبر و سائل الإعلام المختلفة ." [3]

و عموما يمكن تلخيص مظاهر هذا النوع من العولمة في النقاط التالية :

أ –" سيطرة الدول الأوروأمريكية على أكبر أربع وكالات للأنباء في العالم و التي تحتكر عملية المعلومات و معالجتها و تخزينها و توزيعها ، وهذه الوكالات هي :

[1] - ليلى سليمان علي بكر: **مرجع سبق ذكره** ، ص45 ، ص46 .

[2] - رحيمة الطيب عيساني : **مرجع سبق ذكره** ، ص53 .

[3] - محمود عبد الله : **الإعلام و إشكالية العولمة** ، ط1 ، دار أوسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن 2010، ص 265 .

*وكالة الأنباء الفرنسية (A.F.P).

* وكالة الأنباء البريطانية (Reuter).

* الوكالة الأمريكية (Associated Press).

* الوكالة الأمريكية (United Pres).

إذ تستحوذ هذه الوكالات على إمكانيات مادية و تقنية هائلة و مكاتب منتشرة في الكثير من دول العالم ، ا فضلا عن الخبرة التي تمتلكها كوادرها في المجال جمع المعلومات و توزيعها ، و تعمل هذه الأخيرة على مدار 24 ساعة ، حيث تقوم بتزويد المئات من الصحف و محطات الإذاعة و التلفزيون في العالم الثالث بالمعلومات و الأنباء عن طريق لغات متعددة ."[1]

ب – اشتغال الجيل و النشء بثقافة الاتصال و خاصة الإنترنيت التي أصبحت تشكل خطر على النشء لما تروجه من أفكار و قيم تنافي الثقافات المحلية للشعوب و للأخلاق العامة ، و في هذا الصدد علق الدكتور **مصطفى النشار** في كتابه ضد العولمة بقوله : " إن المتاح من المعلومات أيها السادة هي المعلومات عديمة المنفعة أو الفائدة على الصعيد الاستراتيجي ، إنها مجرد معلومات التسلية و الترفيه ، و لا أقول معلومات الدعوة إلى الفساد و الإفساد! إنها المعلومات التي نغرق فيها فتقتل فيك في معظم الأحيان القدرة على الإبداع و الابتكار و لذلك فإن تلقي المعلومات ينبغي أن يكون بقدر ، و أن يتوقف عند حدود معينة ليتيح الفرد لنفسه التفكير في المعلومات ، وفي جدواها ، وفي كيفية الاستفادة منها هذا إذا كانت بالفعل هامة و مفيدة !.."[2]

ج – و يرى محمد شومان " أن أهم ما يميز العولمة الإعلامية كأحد الأنماط الأساسية لظاهرة العولمة هو أنها قد حققت الوجود الفعلي للمجتمع المعلوماتي عبر الشركات الإلكترونية اتساقا مع أبعاد مفهوم القرية الكونية إضافة إلى أن نمط عولمة الإعلام له

[1] - محمد شطاح : **قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا و الإيديولوجيا** ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ص 78 ص 79 .

[2] -مصطفى النشار : **ضد العولمة** ، ط 1 ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1999 ، ص 60 .

انعكاساته المباشرة و علاقاته التبادلية مع الأنماط الأخرى الاقتصادية و السياسية و الثقافية بالشكل الذي يحقق بينها نوعا من التكامل و الاندماج تبرز فيه العولمة كظاهرة كلية مركبة ."[1]

د –"السيطرة و الهيمنة الإعلامية و الثقافية الأوروأمريكية على العالم الثالث من خلال السيطرة على الإدراك بواسطة الصور السمعية البصرية ، سعيا للتأثير في الوجدان و الفكر و السلوك و العمل على تنميط الذوق و قولبة السلوك ، و ذلك بتشويه صورة البلدان النامية من خلال تشويه المضامين الإعلامية ..و بتصوير هذا الأخير على أنه منطقة صراعات و كوارث و عنف ، و في المقابل ذلك تقدم العالم الغربي على أنه النموذج الذي يجب أن يتحدى به و أن تحاكيه في بناء مستقبلها التنموي ...بالإضافة إلى تكريس ظاهرة التغريب الثقافي و القضاء على الشعور بالانتماء ."[2]

" فانتشار ثقافة وات ديزني و ماكدونلدز في العالم كله ما هو إلا دليل قاطع على أن الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت غزو الثقافة العالمية و ليس غريبا أن نرى أوربا و هي أقرب المجتمعات إلى أمريكا تسعى إلى مواجهة هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على المجال الإعلامي و الإخباري . فقد نشرت مجلة لومند للتربية و الثقافة و التكوين في عددها الشهري لسبتمبر 1997 دراسة ل كلود مارشال**MicheletClaude** و ألينبيالي**AlinePailler**تحت عنوان "انتفاضة أوربا " جاء فيها أن أوربا القديمة مهددة بشكل لا سابق له في التاريخ في هويتها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية و خاصة في المجال الإعلامي ، خاصة إذا استعدناماقاله**Z.Brezenski**مستشار البيت الأمريكي سابقا " ما لم نتمكن من تحقيقه بواسطة السلاح سنحققه بواسطة الطرق السريعة للمعلومات، و يواصل التقرير ماذا بقي لنا لحماية أو ضمان الهوية الثقافية لأوروبا إن الولايات المتحدة الأمريكية يوفرون 69 % من الأفلام المستوردة لأكثر من 80قناة تلفزيونية يضمها الاتحاد الأوربي."[3]

[1] -محمد حسن أبو العلا : **دكتاتورية العولمة**، ص 270 :www.Kotob Arabia . com

[2] -.محمد شطاح : **مرجع سبق ذكره** ، ص 8 ص81 .

[3] - نفس المرجع ، ص 167 ص168 .

خامسا: آليات العولمة :

بعد أن خرجت الولايات المتحدة الأمريكية من عزلتها و شاركت الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا و حلفائها ، اكتشفت عظمة استعمار بريطانيا و فرنسا و عظم المغانم و الفوائد التي تعود عليها جراء استعمارهما للدولة الضعيفة ، و اكتشفت أيضا مقدار قوتهما ، و من ثم ظهرت فكرة الاستحواذ على العالم ، و بدأت أمريكا تفكر و تضع الخطط و راحت تستعد على كافة المستويات لتحقيق هذا الهدف . إلا أن بروز الاتحاد السوفياتي كقطب اشتراكي حاول تعميم وعولمة الاشتراكية و محاربة الرأسمالية أعاق هذا المشروع خاصة بعد توصله إلى تصنيع أسلحة الدمار الشامل ، و نعني بذلك القنبلة الذرية و النووية و الصواريخ العابرة للقارات (**بالستية**) مما دعا أمريكا إلى تعديل خططها فرفعت شعار الحرية و قامت بمساعدة الدول لتخلص من استعمارها العسكري و قامت بإنشاء آليات متعددة تتحرك من خلالها لترتيب الظروف التي تساعد على إنجاح أهدافها و استراتيجياتها ، و هذا ما دعا بأغلبية المفكرين لا يفرقون بين مصطلح العولمة و الأمركة كما رينا .

فبواسطة هذه الآليات استطاعت أمريكا أن توجد شكلا جديد من الاستعمار الاقتصادي و الذي يعتبر أشد فتكا من الاستعمار التقليدي، ولعل من أبرز هذه الآليات ما يلي:

I. الشركات المتعددة الجنسيات :

تعد من أهم آليات العولمة و ذلك لأنها "مؤسسات ذات شخصية اعتبارية وتعد أيضا من أهم قوى العولمة و أدواتها الفعالة و التي تتسم بضخامة الحجم و تنوع الأنشطة و الانتشار الجغرافي في العالم كله و القدرة على تعبئة المدخرات العالمية و الاقتراض و المقدرة على استقطاب الكفاءات البشرية عالية المستوى ، و إذا كانت الدولة تشكل محور

الاقتصاد الدولي ، و هذه الشركات تشكل محور اقتصاد العالم ، و ما يجري هو محاولة تحويل العالم كله إلى سوق عالمية واحدة خاضعة لنشاطها و سيطرتها ."[1]

وبعد أن تحققت الزعامة لأمريكا بعد الحرب العالمية الثانية حاولت هذه الأخيرة إعادة بناء النظام الرأسمالي و تثبيته في مختلف الدول الأوربية عن طريق استغلال المنظمات الدولية ، فزادت في الرأسمال و أصبحت الشركات الأمريكية ذات أحجام كبيرة جدا ، و التي أصبحت فيما بعد مصدرا مهما للتمويل و التكنولوجيا في أوربا الغربية و دول العالم الأخرى . حيث أدى هذا التوسع إلى زيادة قوى الاحتكار و ذلك لما تتمتع به من حرية في نقل و تمويل السلع الرأسمالية و الوسيطية و الأموال و التكنولوجيا و العاملين عبر الحدود الوطنية ، بالإضافة إلى ما تتمتع به من مساعدات مقدمة لها من قبل منظمات دولية وكالات للأنباء و شركات الإعلانات الدولية ، و بهذا انتشرت هذه الشركات في أوربا و دول العالم الثالث و بكثرة ، حتى أضحت موجودة في كل حياتنا اليومية فلا أحد منا يجهل اسم جيلات منتجة شفرات الحلاقة ، أو أشرطة كوداك و كذلك فيلبس أو ميشلان ... فكلها ماركات عالمية و موجودة في كل مكان . أما بالنسبة لبعض مظاهرها في حياتنا اليومية نوجزها في ما يلي :[2]

* استبعاد المؤسسات و الشركات المحلية سواء أكانت حكومية أو خاصة .

* فرض المعايير و الموصفات و التصاميم الهندسية دون الأخذ بعين الاعتبار ظروف البلد المتخلف ، مما يزيد من اعتماد هذه الدول على المواد الأجنبية أو المساعدات الفنية ، و النتيجة المؤكدة هي حالة التبعية التكنولوجية ، حيث تتجاوز 50 % من كلفة المشروع.

* لا تقوم هذه الشركات بإنتاج ما هو ضروري أو تطوري أو ترفع المستوى الاقتصادي للبلد الذي توجد فيه، بل تتجه غالبا إلى صناعات كمالية توجه إلى استهلاك الفئات البرجوازية مثل الأغذية غير الضرورية و مواد التجميل.

[1] - مؤيد عبد الجبار الحديثي :**العولمة الإعلامية** ،ط 1 ، الأهلية للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، 2002 ، ص 72 .
[2] - بتصرف عن نداء صادق الشريفي : **مرجع سبق ذكره** ، ص 60 ص62 .

* تقوم بتعزيز أسلوب التصنيع من أجل التصدير ، و ذلك عن طريق نقل بعض مراحل الإنتاج أو عن طريق تصدير بعض المكونات لصالح إحدى الجهات أو إجراء عملية تجميع لكل هذه المكونات و تصديرها لحساب الشركة الأم ، و تسمى هذه الطريقة بـ (التعاقد من الباطن).

* المشاركة في الرأسمال أو في الإدارة أو الترخيصات ، و التي تتضمن تلاقيا عضويا داخل المشروعات المشتركة بين رأس المال المحلي و رأس المال الأجنبي ، و يعتبر الاحتكار هو الأداة الرئيسية في هذا الأسلوب ، حيث تلجأ إلى تكوين الشركات المختلطة أو المشروعات المشتركة ، و هكذا أصبح رأس المال العربي هو أحد القنوات التي تستخدمها هذه الشركات للنفاذ إلى المناطق العربية .

كل هذه المظاهر " جعلت من هذه الشركات قادرة على الحد من سيادة هذه الدول فإذا رغبت دولة ما في تباع سياسة معينة تؤثر سلبا على أحد فروع هذه الشركات ، فسوف تقوم الشركة الأم بإغلاق الفرع و نقله إلى مكان آخر و هذا بحد ذاته يشكل رادعا للدولة المضيفة عن إتباع سياسة اتجاه الشركة تعتبرها هذه الأخيرة غير مناسبة و تاليا يحد من سيادة الدولة ."[1] فالعولمة جعلت من هذه الشركات المتعددة الجنسية بمثابة الشبكة العصبية و الذراع الطويل للإمبريالية * ، و لا تتردد في مساندتها بالقوة العسكرية لحسم الصراع الذي يضر بالأمن القومي الأمريكي ، فمثلا باتت الدول المتخلفة تتسابق للتبرك بأصابع المستثمرين و المباهاة بقيمة الاستثمارات الوافدة معهم و هذا يعني أن الدولة التي فتحت ذراعيها لاستضافة أرباب المال القادمين لمساومتها على امتلاك ما أنجزته شعوبها هي دولة هشة التكوين و خالية من أي محتوى ذي علاقة بهويتها الوطنية لأن ذلك

[1] - محمد الأطرش **: العرب و العولمة ما العمل** ؟ " بحوث و مناقشات الندوة الفكرية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص 413 .

* الامبريالية **Imperialism** : يعنى المصطلح حرفياً نزعة تكوين إمبراطورية ،ويعود أصل استخدامه إلى ستينات القرن التاسع عشر للإشارة لطموحات العسكرية السياسية لنابليون الثالث في فرنسا ، ثم استخدم في ما بعد لوصف تنافس القوى العظمى بشكل عام بما في ذلك المنافسة العسكرية ، و السيطرة على المستعمرات في إفريقيا و آسيا . و في الوقت الحالي يكاد يقتصر استخدامه للإشارة إلى الهيمنة الاستعمارية التي تمارسها الدول الأكثر تقدما ، ومن ثم مرادفا للاستعمار .

سيجرها أن تتنازل عن قسط كبير من سيادتها الاقتصادية و السياسية لصالح الحليف الجديد ."[1]

و لقد كان من نتائج ذلك "نمو اقتصادي خال من فرص العمل الجدة فعمدت الشركات الكبرى إلى إعادة هيكلها التنظيمي (Restructuring) و التصغير من حجم الأجهزة الإدارية ، و التخلي عن المجمعات الصناعية الضخمة ، و نشر صناعة المكونات في شركات تابعة ، و التركيز الشديد على الملكية و السيطرة ، مع التخصص الضيق في وحدات الإنتاج الصناعي ، فأخذت الدخول الاقتصادية تتفاوت و تتسع ، و تكونت في الدول الصناعية فئات الفقراء الجدد ، تهدد الأوضاع السياسية في المنظور البعيد ، مما قد ينجم عنه اضطرابات و شغب يؤدي إلى العنف و الإرهاب ، و قد يفتح المجال أمام فاشية جديدة ، أو نظام أعمى يجتاح العالم بأسره ."[2]

II. منظمة التجارة العالمية WorldTradeOrganization(w.t.o)

و هي الوريثة لمنظمة G.A.T.T و هي الأحرف الأولى لـ : The general agreement on tariffs and trade و التي تعني بالغة العربية الاتفاقية العالمة لتعاريف الجمركية و التجارة ، و التي تأسست عام 1944 في مؤتمر **بريتونوودز** ، حيث صادقت 44 دولة على 38 مادة دخلت حيز التطبيق عام 1948 ، نصت على إجراء تخفيضات جمركية على السلع التجارية بين الدول و تحرير التجارة الدولية بين الشعوب و ذلك بإلغاء دور الحكومات في الرقابة على انتقال السلع ، ولكنها وجدت المعارضة من طرف بعض الدول و خاصة الاتحاد السوفياتي كقوة اقتصادية و سياسية ، بالإضافة إلى مقاومة بعض أصحاب رؤوس الأموال في بعض الدول ، إلا أن هذا لم يثني من عزيمة أمريكا في تحقيق غايتها حيث لجأت للاستعانة بالبنك الدولي لإنشاء و التعمير و الصندوق النقد الدولي ، فاستطاعت بذلك أن تكسب تأييد 102 دولة في جولة **طوكيو** ثم 117 دولة في جولة **الأوروغواي** سنة 1993 . ثم عملت أمريكا لجعلها منظمة تجارية عالمية (w.t.o) بدلا من الجات و ذ1لك سنة 1995 في جولة مراكش و جعلت لهذه

[1] - نداء صادق الشريفي : **مرجع سبق ذكره** ، ص 65 .
[2] - أنور ماجد عشقي :**مرجع سبق ذكره** ، ص 103 .

المنظمة كيان قانوني يتمتع بأهلية و هو أخطر ما في الأمر ، أما عن أجهزتها فهي على النحو التالي :[1]

- مجلس وزراي للمنظمة يتكون من كل الدول الأعضاء

- مجلس عام بديل في حال الغياب.

- إدارة عامة في جنيف برئاسة مدير عام يعينه المجلس الوزاري.

- موظفون مساعدة (500)موظف عام 1998.

وتتولى هذه المنظمة كما تنص على ذلك بنود اتفاقية الجات (جولة الأوروغواي 1993) المهام التالية على مستو الدول الأعضاء و على مستو العالم كله و هذه المهام هي : [2]

* الإشراف على تنفيذ الاتفاقيات المنظمة للعلاقات التجارية بين الدول الأعضاء بما في ذلك الاتفاقيات الجمعية .

* تنظيم المفاوضات التي ستجري بين الدول الأعضاء مستقبلا حول بعض المسائل العلقة، و بعض الأمور الأخرى المتفق عليها في اتفاقيات الجات .

* الفصل في المنازعات التي قد تنشأ بين الدول الأعضاء حول تنفيذ الاتفاقيات التجارية الدولية ، طبقا للتفاهم الذي تم التوصل إليه في هذا الشأن في جولة الأوروغواي.

* متابعة و مراقبة السياسات التجارية للدول الأعضاء وفقا للآلية المتفق عليها في هذا الصدد بما يتضمن انسجام هذه السياسات مع القواعد و الضوابط و الالتزامات المتفق عليها في إطار المنظمة.

[1] - رسمي علي عابد : **العولمة و التربية** ، ط1 ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2008 ، ص 61 .
[2] - مجد الدين خمش : **العولمة و تأثيراتها في المجتمع العربي** ، ط1 ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2011 ، ص 38.

*التعاون مع البنك الدولي و الصندوق الدولي للإنشاء و التعمير و الوكالات الملحقة به من أجل تأمين المزيد من الاتساق في عملية صنع السياسات الاقتصادية على المستوى العالمي.

و قد أنشأت منظمة التجارة العالمية في 1 / 1 /1995 و شارك في إنشائها أكثر من 125 دولة من دول العالم منها دول عربية حيث أصبح عدد الدول الأعضاء فيها حتى تاريخ 1 / 7/ 2010 153 دولة من دول العالم . وبهذا تحولت هذه المنظمة إلى مؤسسة كونية ذات قوانين صارمة ، و بما أن أمريكا هي المسيطرة على المنظمة فإن هذه القوانين تعمل لصالحها لذا لا تتردد في تطبيقا و بشكل حازم وصارم ، حيث تجاوزت سلطتها كل القوانين و كل الاتفاقيات الدولية في مجالات العملة و حقوق الإنسان و البيئة و الصحة ، " وهذا يعني في مجمله أن هذه الاتفاقيات أصبحت سلطة فوق سلطة الدولة ، بعبارة أدق أفقدت الدولة سيادتها على تشريعاتها و قوانينها الداخلية ، و هو تشريع ملزم لكل من وقع عليه، و أنها تعد من الآليات الهامة في انتشار و توسيع العولمة، أو بعبارة أخرى إعطاء الفرصة للقوى الكبرى ((العولمية)) في السيطرة و الهيمنة الاقتصادية و السياسية على دول العالم كله ، و هذا ما قد يكشف عنه بوضوح ."[1]

أما عن سلبياتها فهي :

* منظمة تهتم أساسا بالمصالح التجارية على حساب المصالح التنموية ، و تنادي بالتبادل الحر لصالح الشركات المتعددة لجنسيات و على صالح حساب الدول الوطنية و تعطي الحصانة أمام القضاء المحلي في الدول الأعضاء و في هذا تجسيد لهيمنة النظام الرأسمالي بمبادئه و آلياته أي عولمته .

*"ومما يزيد الطين بله هو صدور اتفاقيات أخرى مثل الاتفاقيات العامة لتحرير تجارة الخدمات (Gatts) و الاتفاقية الخاصة بحقوق الملكية الفكرية (Tripps) هذه الاتفاقيات و ضحت بعض من آليات العولمة في مجال فتح الأسواق العالمية خدمة لمصالح الدول

[1] - محمد محمد سكران : **العولمة و الثقافة العربية** ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2003 ، ص 23 .

صاحبة الإنتاج الأفضل القادر على المنافسة ، و ما قابله من سحق دول كسيحة أساسا في إنتاجها و تعاني من تعثرات و انكسارات في تنميتها و استقلالها و سيادتها ."[1]

*تقلص قدرة الدول النامية على تصميم سياساتها التنموية بما يتفق و ظروفها الواقعية و أهدافها الوطنية ، و ذلك لأن اتفاقيات منظمة التجارة العالمية تنطوي على تحويل قدر من صلاحيات اتخاذ القرارات الوطنية في عدد من المجالات إلى المنظمة الدولية ، أو التشاور مع المنظمة قبل اتخاذ العديد من القرارات المتعلقة بالتجارة ، كما أن الزيادة الضخمة في مستوى الالتزامات و الضوابط التي تضمنتها الاتفاقيات ستحد من حرية الحركة أمام حكومات الدول النامية في اختيار الأدوات المختلفة اللازمة لتطبيق سياساتها"[2]

III. البنك الدولي للإنشاء و التعمير (I .B .R .D)

يعد إحدى المؤسسات الدولية الهامة التي تشكل العمودي الفقري لعمليات الإقراض و التمويل الدولي ،" و قد تم إنشاؤه عام 1945 و بدأ ممارسة نشاطه في عام 1946 و ذلك نتيجة لوجود الحاجة الماسة لتمويل أعمال إعادة البناء و التعمير لما دمرته الحرب العالمية الثانية ، و تنمية اقتصاد الدول المتخلفة ."[3]

و من وظائفه ما يلي :[4]

أ- تقديم القروض للدول الأعضاء فيه و هو يضع جملة من الشروط لمنح هذه القروض ، ألا و هي شراء الدولة المقترضة سلعا من الخارج حدودها و غير متوفرة في بلدها ، و اليقين من إمكانية السداد المستقبلي السريع له ، و بما أن المشاريع التنموية تحتاج إلى رؤوس أموال تستثمر في مجالات لا تدر ربحا سريعا ، لذلك استبعد البنك من نطاق عملياته المشاريع الحيوية و الهامة لعملية التنمية في دول العالم الثالث .

[1] - نداء صادق الشريفي : **مرجع سبق ذكره** ، ص ، 73 .
[2] - محمد صفوت قابل : **الدول النامية و العولمة** ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2004 ، ص ، 95 .
[3] - علاء الدين ناطوريه : **مرجع سبق ذكره** ، ص ، 34 .
[4] - نداء صادق الشريفي : **مرجع سبق ذكره** ، ص ، 75 .

ب –تقديم المساعدات الفنية للدول المقترضة، بما يمكنها من استخدام القروض بكفاءة وكذلك لمساعدة الدول المتخلفة بتعبئة مواردها المالية المحلية لتمويل عملية التنمية فيها، أو لوضع الخطط الاقتصادية.

و إن كان يبدو أن هذا البنك يقوم بدمج البلدان الأعضاء ضمن الاقتصاد العالمي و تعزيز النمو الاقتصادي لها على المدى البعيد فهذا يبقى شعارا براقا و ذلك لجذب الدول التي لم تنضم إليه من أجل تنمية أمواله في الأسواق المالية العالمية ، أما الواقع فعكس ذلك ، لأنه لا يمول عمليات التنمية ، كاستصلاح الأراضي و بناء السدود أو مساعدة هذه الدول على بناء المصانع و تطوير البحث العلمي و غيرها ، طالما أن مشروعاتها ليست مربحة بشكل سريع ، كما أنه لا يقدم مساعداته و استثماراته على أساس عادل أو لحاجة الشعوب لذلك ، بل يراعي النواحي السياسية في قراراته معبرا عن انحيازه لرغبات أعضائه الممولين الأساسين له ، طالما أنها الأكثر قوة و غنى مثل الولايات المتحدة الأمريكية ، بالإضافة إلى أنه يضع شرط الانضمام إليه و الاستفادة من خدماته يجبر الدول على الانضمام إلى المؤسسات الأخرى.

IV. صندوق النقد الدولي :

يعتبر نظام نقدي جديد تم إنشائه في مؤتمر بروتون وودز 1944 من أجل تحقيق التعاون الدولي في مجال النقود و التخلص من القيود على الصرف الأجنبي كي تستقر أسعار الصرف ، و قد باشر أعماله بشكل فعلي في سنة 1947 و بلغ عدد أعضائه 183 دولة بعد ما كان سنة تأسيسه 1944 29 دولة فقط ، أما عن وظائفه فنلخصها فيما يلي : [1]

أ – تقديم القروض للدول لمعالجة العجز في موازين مدفوعاتها و ذلك للعمل على استقرار أسعار الصرف .

ب –إلزام الدول على الأخذ بمشورته بشأن الخطوات التي تتخذها أولا بأول لتحسين وضع ميزان مدفوعاتها .

[1] - رسمي علي عابد: **مرجع سبق ذكره** ، ص ، 64 .

ج –إلزام كل عضو بسعر الصرف المحدد لعملتها و أن لا تسمح بتقلبات السعر إلا في حدود -1 أو +1 على أساس الدولار الأمريكي.

و بناء على هذا النظام الجديد أصبح الدولار هو الوحدة النقدية العالمية التي تمكن الدول من التبادل و التعامل و من ثم تقوم أمريكا بتحويله إلى ذهب ، فهي تملك حق الفيتو رغم أنها تملك ربع الأصوات فقط ، و من هنا يتبين لنا أن هذا الصندوق و منذ تأسيسه يسعى لخدمة النظام الرأسمالي ، و بخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، ثم باقي الدول الرأسمالية الأخرى ، أما الدول الأخرى فهي في الأساس خارج الصورة منذ البداية و ما الاقتراض إلا وسيلة لممارسة الرقابة على سيادتها و التدخل بما يتناسب و أهداف العولمة الرأسمالية و الهيمنة الأمريكية الراعية الرسمية لهذه العولمة ، " حيث يقوم هذا الصندوق بالتنسيق الفاعل بينه و بين البنك الدولي لخدمة الاقتصاد العالمي ، و من هنا يعتبر هذا الصندوق هو الدائرة الثانية من دوائر العولمة و إعطاء المزيد من الدوافع و الحوافز من أجل العولمة و الانخراط في ركبها متمثلا ذلك من خلال النشاطات التي يؤديها ."[1]

و في الأخير يمكن القول أن هذه المؤسسات و المنظمات هي العنصر الأساسي و المحرك للعولمة عبر آليات عملها و القواعد الملزمة التي تنشئها ، منتهكة بذلك حقوق شعوب العالم الأساسية و خاصة في مجالات الاستثمار الأجنبي و التنوع البيولوجي وحقوق الملكية ، تحت غطاء شرعي حيث تظهر خطورة هذه المنظمات و المؤسسات في ترسيخ نظام العولمة بالآتي :[2]

* أنها تترجم مفهوما إيديولوجيا ليبراليا (رأسمالية ليبرالية) من خلال الأسس التي اعتمدتها للنظام النقدي الدولي و للسياسات المالية و الاقتصادية و التجارية .

* أنها سلطة دولية للتشاور و التنسيق بين السبع الكبار.

[1] - علاء الدين ناطورية: **مرجع سبق ذكره** ، ص ، 33 .

[2] - مؤيد عبد الجبار الحديثي : مرجع سبق ذكره، ص ، 79 .

* أنها سلطة معنوية في المقام الأول تعبر عن سيطرة الشمال على الجنوب و الأغنياء على الفقراء .

* أنها من خلال آلية عملها لا تتوقف عند الدور المعنوي أو الرقابي، بل يمكنها أن تفرض القواعد التي ينبغي على الدول الأعضاء تنفيذها في سياساتها المالية و الاقتصادية.

* أن هذه المؤسسات بالرغم من خطابها الإيديولوجي حول حرية التجارة ، فإن سياساتها التطبيقية تمثل ممارسة لحماية الأسواق التي تسيطر عليها الاحتكارات الدولية و بالذات الشركات المتعددة الجنسيات .

سادسا : العولمة بين السلب و الإيجاب

مما لاشك فيه أن لكل شيء سلبياته و إيجابياته ، فإذا زادت السلبيات عن الإيجابيات يعتبر هذا الشيء مضرا ، أما إذا زادت الإيجابيات عن السلبيات فقد نعتبره مفيدا ويجب حين إذا التعامل معه بحذر لتجنب هذه السلبيات و الاستفادة قدر الإمكان من الإيجابيات . و إذا طبقنا هذا المبدأ على العولمة فهي أيضا لها سلبياتها وإيجابياتها رغم أن البعض يعتبرها جانب مظلم في حياة البشرية ، كلها سلبيات لا إيجابيات فيها لذا يجب رفضها وعدم التعامل معها . و حتى نكون موضوعيين في طرحنا يجب أن نبرز هذه السلبيات و الإيجابيات ثم نحكم عليها ، و حتى نكون أكثر موضوعية ارتأينا أن نبدأ بالإيجابيات قبل السلبيات ، كما صنفنها في مجالات حتى يسهل علينا المقارنة بينها ، للوصول إلى النتيجة التي تمكننا من إصدار الحكم عليها .

I. المجال الاقتصادي و التكنولوجي:

أ. النتائج الإيجابية :

* أدت العولمة الاقتصادية إلى زيادة هائلة في الإنتاج بفضل التطورات العلمية و التكنولوجية ، و الذي عاد على الإنسان بالنفع لما يوفره له من سلع و خدمات التي تؤمن له المزيد من الراحة النفسية و الجسدية (الهاتف النقال –الإنترنيت– السلع الضرورية ...الخ).

* زيادة معدلات التجارة العالمية في البضائع و الخدمات حيث " ارتفعت ثلاث أضعاف تقريبا بين السبعينات و سنة 1997 ، و حجم الاستثمار الأجنبي ارتفع سبعة أضعاف إلى 400 مليار دولار في الفترة نفسها ، و حجم التداول اليومي في أسواق الأسهم ارتفع من 15 مليار سنة 1973 إلى 1.5 تريليون سنة 1998 ، وقد سهل الطريق أمام هذه التحولات الهبوط في كلفة الاتصالات ، فقد انخفضت كلفة الطيران بنسبة 50 % بين عامي 1960 و 1990 و قويت خطوط الشحن عن طريق تكثيف استخدام الحاويات ، وانخفضت أسعار الكومبيوتر من آلاف الدولارات إلى بضع مئات أو أقل ، و هبط معدل كلفة عمليات معالجة المعلومات من 75دولارا لكل مليون عملية إلى أقل من واحد بالمائة من السنت الأمريكي في الفترة نفسها ."[1]

* " إن التطور في وسائل الاتصال و المواصلات ساهم في تبادل الخبرات الصناعية والتقنية بين الشركات و المصانع مما ساعد على إقامة الصناعات المتطورة الحديثة وخصوصا في المجتمعات النامية ، فساهم ذلك في زيادة الرفاهة الاقتصادية و تحسين مستوى معيشة الإنسان الاجتماعية و الاقتصادية على حد سواء ."[2]

* استفادة الدول النامية من القروض التي تمنحها المؤسسات المالية العالمية التي تساعدها على تنمية اقتصادها بالإضافة إلى المساعدات الفنية التي تقدمها هذه المؤسسات .

ب. النتائج السلبية :

*" إن قيام السوق الموحدة في ظل العولمة لا تعني أن هناك فرصا متساوية للجميع ، بل أن القدرة على التنمية تعتمد على القدرة على التفاعل في السوق العالمية ، أخذين بالحسبان طبيعة العلاقات التي تسود فيها ، إذ بات من المعروف أن الدول ذات الاقتصاديات التي

[1] - فريد هاليداي : **الكونية الجذرية لا العولمة المتردية** ، ترجمة خالد الحروب ، ط1 ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، 2002 ، ص 108 ص 109 .

[2] - هايل عبد المولى طشطوش : **مرجع سبق ذكره** ، ص ، 114 .

تتسم بالديناميكية ستحقق مكاسب من العولمة ، هذا في حين تستحق الاقتصاديات الأخرى الخسائر خاصة في الدول الإفريقية و جنوب الصحراء ."[1]

* النفوذ المتزايد للشركات المتعددة الجنسية و بالخصوص في البلدان النامية من أجل استغلال الموارد الطبيعية لها ، لتغذية حركة التصنيع في بلدانها الأصلية ، بالإضافة إلى المنافسة الشرسة التي تتعرض لها المؤسسات المحلية ، القليلة الخبرة و الإمكانيات التكنولوجية ، و هذا فيه إبعاد لها و تشجيعا لخصخصتها .

* سيطرة المنظمة العالمية للتجارة على ملامح الاقتصاد العالمي مستعينة في ذلك على البنك الدولي و الصندوق الدولي للإنشاء و التعمير، ومن خلال تشريعات القانونية لـ (الجات) سابقا ، والتي نجم عنها زيادة معدلات التضخم و زيادة تكلفة الواردات جراء تخفيض الدعم و رفعه على المنتجات المحلية . بل وصل الأمر أن أصبحت تتدخل في السياسات الاقتصادية الداخلية و الخارجية للدول.

* ازدياد البطالة جراء التقدم التكنولوجي خاصة في مجال الخدمات ، حيث عوض الإنسان بالروبوت و أجهزة الحاسب الآلي من جهة ، و من جهة أخرى أن اليد العاملة المتوفرة غير مؤهلة للعمل في المؤسسات المتعددة الجنسية لأن العمل بها يتطلب المهارة العالية و الخبرة المهنية و هذا الشرط تفتقده بطبيعة الحال الدول المضيفة لهذه الشركات التي تجل اليد العاملة من أماكن أخرى .

* المنافسة الأجنبية أدت إلى الأخذ بنظام الخصخصة الذي أدى بدوره ، إلى الكساد الاقتصادي و تكريس الاحتكار ، و بالتالي زادت أسعار السلع و الخدمات و الذي يعود بالضرر على المستهلك .

[1] - مصطفى رجب: **مرجع سبق ذكره** ، ص ، 31 ص 32 .

II. المجال السياسي و الأمني:

أ. النتائج الإيجابية :

* " توقيع المواثيق الدولية بشأن حقوق الإنسان ، و التبشير بمبادئ السلام و التعاون بين الأمم ، و قيام المؤسسات الدولية بدءا بعصبة الأمم و انتهاء بهيئة الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية و مجلس الأمن ، لكن هذا المعنى الإيجابي أخذ في الانزواء و التضاؤل منذ إعلان ما يسمى بالنظام العالمي الجديد ."[1]

* أدى تطوير وسائل الاتصال المختلفة إلى الانفتاح على العالم ، مما زاد في وعي الأفراد بحقوقهم و وحرياتهم ، و بالتالي أصبح الفرد أكثرا تفاعلا و إيجابية من ذي قبل فقي هذا المجال و لم يعد حبيس الحدود الجغرافية و السياسية لدولته .

* " كما ساعد هذا التطور الكثير من الناس الذين يعشون خارج أوطانهم أن يشاركوا في أحداث و مجريات الحياة السياسية و المدنية فيها ، كالتصويت و الترشح عبر الإنترنيت أو الفضائيات أو الفاكس ، و ساعد أيضا في أن يتفاعل و يتواصل و يشارك بأفكاره و أطروحاته في تنمية مجتمعه و بلاده حتى و لو كان بعيدا آلاف الكيلومترات عنها من خلال و سائل الاتصال و التواصل المختلفة و المتاحة له بكل سهولة و يسر ."[2]

I. النتائج السلبية :

* الإلغاء التام للشخصية الوطنية و الإقليمية و صهرها في الشخصية العالمية ، و بهذا تخلى الفرد عن انتمائه وولائه لوطنه .

* " سحق المصالح و المنافع الوطنية خاصة عندما تتعارض مع المصالح العولمة أو معا تياراته المتدفقة في كافة المجالات ."[3]

---

[1] - زكريا بشير إمام : **مرجع سبق ذكره** ، ص ، 184 .

[2] -هايل عبد المولى طشطوش : **مرجع سبق ذكره** ، ص ، 112 .

[3] - خالد محمود :**مرجع سبق ذكره** ، ص ، 18 .

* أدى تقليص الحدود السياسية التي كانت تعتبر سابقا العنصر الحي للدولة ، إلى اضمحلال قدرة الدولة على تبني سياسات داخلية و خارجية ، وفق حدودها و التي تضمن نموها و قواتها كما تضمن لها أمنها و أمن شعبها .

* ظهور النظام العالمي الجديد و هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على الوضع السياسي العالمي ، مما دفع بها إلى فرض نموذجها السياسي الداعي لديمقراطية النظام السياسي في بقية دول العالم و لو بالقوة ، وقد خلف هذا الوضع فوضى عالمية زادت من انتهاك حقوق الإنسان و خاصة حق الحياة مثل ما حدث في العراق و السودان باسم حقوق الإنسان .

* " إشاعة مفهوم الإرهاب من منظور غربي بحيث تعتبر حركات التحرر الوطني و المناوئة للحلف الغربي الاستعماري أو المناوئة لسياسات الاستيطان الإسرائيلي (منظمات إرهابية) بينما لا تعتبر كذلك الاعتداءات الأمريكية على الدول العربية مثل ليبيا و السودان ، و لا اعتداءات المستوطنين اليهود المتطرفين على الأسر العربية الآمنة في الضفة الغربية إرهابا ، و لا سياسات إسرائيل في إيذاء العرب المسلمين و تشريد الفلسطينيين و هدم منازلهم و مصادرة أراضيهم ، لا يعتبر ذلك إرهابا ."[1]

* بروز نوع جديد من الاستعمار غير المباشر و في بعض الأحيان بشكل مباشر ، وذلك بإرغام الدول على الدخول في النظام الاقتصادي العالمي و قبول إنشاء مصانع للشركات المتعددة الجنسيات ، بقصد استغلال و نهب ثرواتها .

* " عدم حدوث الاستقرار وعدم بقاء العالم، و لاسيما دول العالم الإسلامي في حالة استقرار ، و إثارة الفتن و الحروب و الخلافات الحدودية بين الدول ، و الإبقاء على بؤرة توتر في العالم ."[2]

[1]- زكريا بشير إمام : **مرجع سبق ذكره** ، ص ، 186 .

[2] - إبراهيم عبد الهادي المليجي و محمد محمود مهدلي: **مرجع سبق ذكره** ، ص ، 44 .

III. المجال الاجتماعي:

أ. النتائج الإيجابية :

* طرحت العولمة في هذا المجال الاجتماعي المجتمع المدني الذي أضحى المدافع عن قضايا حقوق الإنسان و عن العدالة الاجتماعية ، و تكريس النظام الديمقراطي وفقا للعادات المتعولمة التي تحث على إثارة قضايا إنسانية مشتركة في إطار المجتمع العالمي.

* بروز المنظمات المحلية و العالمية و التي أصبحت قوة فاعلة و مؤثرة في الدفاع عن حقوق الإنسان و المرآة و الطفل و حتى البيئة...الخ .

* التعاون بين الدول و خاصة في المجال التربوي و العلمي ، لتبادل الخبرات و التجارب بين مختلف الدول و الجامعات و مراكز الأبحاث إما بصورة مباشرة عن طريق إجراء الندوات و المؤتمرات و الملتقيات الدولية ، و اتحاد الجامعات ، وكل هذا تحت إشراف المنظمات الإقليمية كالأمم المتحدة و مؤسساتها ، أو بصورة غير مباشرة عن طريق نشر الأبحاث و التجارب في شبكة الانترنيت .

* " تعميق الإحساس و الشعور العام، والمضمون الجوهري بالإنسانية البشرية و إزاحة و إزالة كل أشكال التعصب و التمايز العنصري و النوعي وصولا إلى عالم إنساني بعيد عن التعصب و التناقضات الإنفراطية ."[1]

ب. النتائج السلبية :

* طرحت العولمة مشكلة الهجرة السكانية بنوعيها الداخلية و الخارجية ، فبعد انتشار التصنع و زيادة النمو التكنولوجي و الاقتصادي ، ظهر اتجاه جديد نحو زيادة العمالة ، حيث كان هذا الاتجاه هو محرك التمدين و الهجرة " ولقد مر العالم في حقبة الثمانينات من القرن الماضي عبر نقطة مفصلية انتقالية ، إذ للمرة الأولى تصبح غالبية سكان العالم قاطنة في المناطق المدينية ، ففي عام 1975 كان 60% من سكان العالم يعيشون في

[1] - إبراهيم عبد الهادي المليجي و محمد محمود مهدلي: **مرجع سبق ذكره** ، ص ، 40 .

مناطق ريفية ، و انخفضت هذه النسبة عام 2000 إلى أكثر بقليل من 40 % ، وهكذا فإن دول العالم تتفجر . "[1]

* ارتفاع نسبة البطالة في نهاية القرن الماضي بسبب التقدم التكنولوجي الذي أصبح لا يحتاج إلى عمالة كبيرة خاصة بعد استبدال الإنسان بالآلة و بالروبوت في كثير من أنماط الإنتاج .

* زيادة عدم الأمان إثر هذه النتائج و زادت معه حالات الاغتراب و الأمراض النفسية.

* انتشار الجريمة المنظمة بكل أشكالها و التي أصبحت العولمة تقوم بتوفير الإطار لها ، مثل المتاجرة بالنساء و الأطفال لأغراض جنسية ، وتجارة الأعضاء و غسيل الأموال و غيرها .

* " ثمة ميل شديد الخطورة ناجم عن انتصار العولمة التي لن تحتاج سوى كفاءات و جهود (النخبة) Elite لا تتعدى العشرون بالمائة من البشر الذين يمكنهم العمل و الحصول على الدخل و العيش في رفاهية و اطمئنان ، في حين يلقى بالمجموعة الكبرى المؤلفة من ثمانين بالمائة من السكان إلى الشارع يعانون البطالة و العوز المادي و الروحي ،فيتحول قسم كبير منهم إلى فقراء يستحقون المساعدة عن طريق الإحسان و التبرعات ...و نتيجة لهذا التهميش المتعمد لهذه الفئات المستضعفة اقتصاديا ، و كذلك العاطلون عن العمل و الشبيبة غير المتعلمة لمهنة ما ، أخذ يميل الكثير منهم و على نحو متزايد إلى العنف و الإجرام ، حينما لا تتاح لهم فرصة عمل ."[2]، وهذا معناه انتشار الفقر و بشكل رهيب خاصة في دول العالم الثالث حيث تشير الإحصائيات كما تم تقديمه إلى أن 20 من سكان العالم يعيشون في البلدان ذات الدخل المرتفع و يحصلون على 86 من الدخل الإجمالي العالمي و نفس الأمر بين أفراد المجتمع الواحد.

[1] - فريد هاليداي : **مرجع سبق ذكره** ، ص ، 114 .

[2] - فيصل عباس : **مرجع سبق ذكره** ، ص 183 ص 184 .

* انتشار الأمراض الخطيرة مثل مرض الإيدز و بشكل كبير في الدول النامية و بالخصوص الأفريقية منها ، و عجز هاته الدول على التكفل بمرضاها لما يتطلبه هذا النوع من الأمراض من إمكانيات كبيرة ، بالإضافة إلى التدهور البيئي نتيجة انتشار المصانع الكبرى المختلفة التابعة للشركات المتعددة الجنسيات ، و التي تساهم في انتشار هذه الأمراض الخطيرة . "حيث تشير الإحصائيات(يناير 2000) أن عدد الذين ماتوا بسبب الإيدز هو 16 مليون إنسان منهم 14 مليون في إفريقيا جنوب الصحراء ، و هناك 33 مليون إنسان يعيشون حول العالم حاملين فيروز (أتش –آي– في) المسبب للإيدز 90 من هؤلاء لا يعلمون أنهم مصابون بالفيروس "[1]

أ. في المجال الثقافي و الإعلامي :

أ. الإيجابيات:

* إقرار المواثيق و القوانين العالمية لحقوق الإنسان كحقه في الخصوصية الثقافية الناتجة عن الإرث الحضاري لأمته، مثل اللغة و الدين و حق التعليم دون التميز في الجنس و لا العرق و لا الدين.

* تذويب الحدود بين الدول سهل بفضل تطوير وسائل الاتصال الحديثة انتقال الناس و الأفكار و المنتجات الثقافية من أفلام و ألعاب فيديو إلى كتب و مجلات ، و الذي زاد في إطلاع الناس على ثقافات غيرهم من الشعوب ، و بالتالي زادت معارفهم و تطورت إبداعاتهم التي تعود عليهم بالنفع في تحسين حياتهم الاقتصادية و المعيشية .

* حفز التطور العلمي و التكنولوجي و الاطلاع على الثقافات الأخرى الإنسان على الحفاظ على ثقافته و تطويرها لصالح وطنه و أمته .

* تنظيم برامج التعاون الثقافي و التربوي و العلمي بين مختلف المعاهد و الجامعات و الدول سواء بمبادرة بين هذه الجهات أو منظمة إقليمية كالأمم المتحدة و منظماتها و برامجها المختلفة أو اليونسكو، أو المنظمة العربية للتربة و الثقافة.

[1] - فريد هاليداي : **مرجع سبق ذكره** ، ص ، 119 .

* توسيع الخيارات و البدائل الإعلامية المتاحة أمام الناس ، فقد وفرت وسائل الاتصال و التكنولوجية الحديثة للمعلومات المختلفة بالصوت و الصورة عبر الأقمار الصناعية ، مما زاد في انتشار القنوات التلفزيونية المختلفة ، و كذلك الإذاعات ، و مئات الصحف و المجلات ، فضلا عن شبكة الانترنيت التي جعلت من العالم قرية واحدة .

ب. السلبيات:

* التنميط الثقافي للعالم و ذلك عن " طرق تحريك كتائب الغزو الثقافي عن طريق الإعلام لضرب الهوية القومية للشعوب و التشكيك في معتقداتها ، و نشر ثقافة العنـــف و الانحلال و الدعوة إلى الإباحية ، و التطرف في الرذيلة ، و إضفاء شكل من أشكال الواقع الطبيعي المعاش عليها بحيث تصير أسلوب حياة يتقبله الشباب... و يحاول تقليده، مع وصم خصوصية الثقافات الأخرى بالضعف و التخلف و الرجعية يشكل ينفر منها الشباب، و يحل محل القيم الأصلية قيم السوق و أخلاق المنفعة و المصلحة."[1]

* انتشار التقليد لكل ما هو وافد من الغرب خاصة في أوساط الشباب حيث أصبح النشء مسجون داخل قيم بعينها يركز عليها و يهمل باقي القيم ، و تلك القيم هي التي ترتبط بالغذاء و المظهر و العلاقة بين الجنسين ، و اللغة و غيرها ، حيث يتحول الشباب من طاقة إنتاجية إبداعية إلى طاقة هدم و تدمير .

* " الإلغاء التام للثقافة و الحضارة الوطنية و الإقليمية ، و إيجاد الاغتراب بين الإنسان و تاريخه و الموروث الحضاري المتعلق به الذي أورثه عن آبائه و أجداده "[2].

* وفرت الثورة المعاصرة (المعلوماتية)تقنيات اتصال فعالة لتبادل مخزون قائم ، مما يطرح مشكلة العلاقة المعقدة بين الهويات الثقافية و اتجاه العولمة الذي يتخذ طابعا قسريا عدوانيا ، و إنما تقنيات التصرف في الجينات و ما توفره من فرص إمكانيات تحسين النوع البشري تمثل خطرا ليس على التوازنات الجينية و الأخلاقية فحسب ، و إنما تقود

[1] - محمد محمد بيومي خليل : **التربية و جودة الشباب العربي في عصر العولمة** : المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، 2001 ، ص 16 .
[2] - علاء الدين ناطورية :**مرجع سبق ذكره** ، ص 44 .

إلى ما هو أخطر ، أي ظاهرة استعباد جديد للبشر بتحويلهم إلى مادة قابلة للتكيف التصرف ."[1]

* نشر الأفكار المنحرفة عبر شبكة الانترنيت كالجنس و العنف و الرعب من أجل التركيز على الإثارة الغريزية على حساب العقل و الدين و التشكيك في العقيدة (علمانية النظم الاجتماعية و السياسية).

* " إن دول الغرب تستعمل الإعلام لفرض و مد نفوذها ، كما تستعمله لتعزيز نهجها و استمرارها ، حتى و لو كان على حساب التجسس على أسرار الشعوب ، و في هذا تهديد مباشر للأمن القومي الوطني للدولة النامية المفضوحة و المعروفة أسرارها بما يشكل ضغوطا واضحة على صناع القرار السياسي لهذه الدول "[2]

* و يرى **مالكولم** " أن العولمة تشكل تهديدا كبيرا للخصوصية الثقافية و للأديان ، لأن هذه الثقافة ترتبط بالتحديث ، و التحديث يدمر التماسك القيمي و الاجتماعي لأنه يؤدي إلى عزل الأفراد و الأسر و يهدد القيم المقدسة ، و يفرض قيم جديدة ."[3]

لقد تبين لنا من خلال ما تقدم أن العولمة ليست ظاهرة سلبية مطلقا و لاهي إيجابية مطلقا ، بل هي مثلها مثل باقي الظواهر الكونية ، لها سلبياتها كما لها إيجابياتها ، و يجب أن نتعامل معها بحذر كما نتعامل مع السلاح الذو حدين و هذا ما سنراها في العنصر الموالي الذي سنتناول فيه العولمة بين القبول و الرفض .

سابعا : الاتجاهات المختلفة في تفسير العولمة :

تبين من دراستنا للعولمة في العناصر السابقة من هذا الفصل كيف أن الباحثين و المفكرين اختلفوا في تحديد مفهوم العولمة ، و كيف انعكس هذا الاختلاف على بيان نشأة العولمة و المراحل التاريخية التي مرت بها ، و هذا راجع لاختلاف منطلاقاتهما لفكرية

[1]- ليا عادل :**مرجع سبق ذكره** ، ص 241 .
[2] - عبد الوافي بوستة : **ماهية العولمة و المدرسة كمؤسسة اجتماعية** ، " أعمال الملتقى الدولي السابع و الثامن" ، مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل تحديات العصر ، العدد الأول ، ديسمبر 2005 ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص 184 .
[3] -محمود عبد الله :**مرجع سبق ذكره** ،ص 255 .

أو مقدماتهم العقائدية أو انتماءاتهم الإيديولوجية ، بالإضافة إلى الاختلاف في التخصصات العلمية لهم . فظاهرة العولمة متعددة الأبعاد (سياسية ، اقتصادية ، ثقافية و اجتماعية ..الخ) شأنها شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى لها سلبياتها كما لها إيجابياتها ، و لهذا السبب الأخر تعددت الرؤى الفكرية في مجال تفسيرها بين مؤيدا و مرحبا و متحيزا لإنجازاتها و هو يطالب بالإدماج فيها متجاهلا كل السلبيات و المخاطر ، وبين الرافض لها رفضا مطلقا في ظل الهيمنة الأمريكية ، و بالتالي لا يرى فيها إلا السلبيات و المخاطر ، متجاهلا كل الايجابيات .بينما حاول تيار آخر التوفيق بين هذين الموقفين و دعا إلى الاستفادة من الفرص التي تتيحها العولمة ، و لكن دون الانغماس فيها .و بالرغم من وجود مواقف أخرى تجاه العولمة إلا أنها لا تبتعد كثيرا عن هذا الطرح و الذي يميل إليه الكثير من المفكرين و الباحثين لذا سنقتصر في هذا العنصر على هذه المواقف الثلاثة الأنفة الذكر بشيء من التفصيل لمعرفة حسنات كل تيار و سيئاته بغية الوصول إلى نتيجة تمكننا من كيفية التعامل مع هذه الظاهرة .

I. التيار الأول (القبول المطلق لظاهر العولمة) :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن العولمة هي عملية تهدف إلى نوع من التفاعل الإيجابي بين أكبر عدد من الناس و بأكبر عدد ممكن من الطرق و في آن واحد ، من أجل التكامل على المستوى المجتمع العالمي (الكوني) ، فأصحاب هذا الاتجاه لا ينظرون إلا لإيجابيات العولمة و مزاياها ، و يهونون من مخاطرها و سلبياتها. و المتمعن في هذا التيار يمكن أن يميز بين نوعين من أصحاب هذا الاتجاه ، أحدهما يمثل وجهة نظر الدول الغربية الأكثر غننا و تقدما ، و بالخصوص الدول المستفيدة من العولمة ، بالرغم من وجود بعض الآراء المعارضة التي تدرك مدى مخاطر العولمة ، مثل الهيمنة الأمريكية في مختلف المجالات ، فالفرنسيون مثلا لا يرحبون بالعولمة كل الترحيب فهم خائفون من انتشار القيم الأمريكية التي تشكل خطرا على الثقافة الفرنسية . إلا أن معظم مفكري و مسؤولي العالم المتقدم ينظرون إلى العولمة باعتبارها ظاهرة إيجابية تؤدي إلى ارتقاء الدول التي تنظم إليها ، و في هذا الصدد صرح Brian Twood مدير الوكالة الدولية للتنمية التابعة للأمم المتحدة في الجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة في سبتمبر 1998

لمناقشة الآثار الاجتماعية و الاقتصادية للعولمة و الاعتماد المتبادل بين الوحدات المحلية حيث قال : " على المجتمع الدولي أن يدرك أن العولمة ليست عملية اقتصادية فحسب ، و لكنها عملية تعبر من خلالها الشعوب عن آمالها الاجتماعية و السياسية ، إنها عملية تشكل العالم الذي سيرثه أبنائنا .. إن العولمة تعنى الاتصالات الرخيصة و السريعة و نظم الانتقال و الأسواق المفتوحة عليها ، نرى الأفكار التكنولوجيا و الاستثمار و تطوير المهارة و القدرة الإنسانية و النظم القانونية و السياسية و المالية . "[1] كما يرى مؤلفا كتاب (A future Perfect) أن كثيرا من الشرور التي تنسب إلى العولمة هي كامنة في الأصل في الواقع المعاش ، و أن العولمة لم تفعل سوى كشف هشاشة هذا الواقع و تعفن الفساد فيه ، و لذا فإن اللوم الحقيقي يجب أن يوجه إلى الحكومات ، أو إلى الأطراف المسؤولة مباشرة عن نشوء تلك الشرور التي تراكمت على مدار عقود من الإدارة السياسية و الاقتصادية الفاشلة ، كما هو في دول العالم الثالث ، و إن التقييم المنصف للعولمة هو في النظر إليها من زاوية كشف نقاط الضعف الموجودة أصلا ، و مضاعفة أثرها السالب ، و ليس خلقها ابتداء كما يريان أن العولمة تساعد على انتشار الديمقراطية في العالم و أن ثمة تلازما بين الاثنتين ، سيما و أن الظاهرتين اكتسبتا زخما متزامنا في العقد الأخير و بعد نهاية الحرب الباردة ، و يتحدثان عن تحطيم العولمة لما يسمى بـ استبداد المكان (The tyranny of place) أي إتاحة المجال للناس لمزيد من التنقل و التواصل ، و تجاوز الحدود التي أجبرتهم على نمط واحد من المعيشة ، و طريقة واحدة للاستثمار و في مكان واحد ، وحدت أفاق قراءاتهم و رؤيتهم للعالم و أبعد من ذلك أن العوامة وفرت للناس إمكانية إعادة تشكيل هوياتهم بشكل مستقل عن الأطر التقليدية التي توارثها عن أجدادهم ."[2]

أما النوع الثاني من أصحاب هذا الاتجاه فهم أنصار التغريب و التحديث و التنوير في دول الجنوب ، حيث يرى أصحاب هذا النوع الأخير من الأنصار أن ظاهرة العولمة عملية حتمية لامناص للتخلص منها ، فهي قدر كوني ليس للأمم معه أي اختيار ، لذا على

[1] - محمد عبد القادر : **مرجع سبق ذكره** ، ص 92 .
[2] - محمد صفوت قابل :**مرجع سبق ذكره** ، ص 40 ص 41 .

الجميع التكامل معها و اللحاق بها للاستفادة من ميزاتها و الاقتداء بالمجتمعات الغربية باعتبارها الأكثر تطورا ، لذلك فإن الحل الوحيد هو الاندماج الكامل مع قوى العولمة ، و أنه كلما زادت سرعة هذا الاندماج زادت معه المكاسب المحتملة أمام تلك الدول و إلا فإن قوى العولمة ستسحقها ، و خير مثال على هذا تصريح نائب وزير التجارة الصناعة الغاني **Dam Aboda** في الجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة في 1998 حيث قال : " إن عملية العولمة لا يمكن الفرار منها فهي تؤثر على كل قطاعات الاقتصاد العالمي ، و مع تزايد الاتجاه نحو الاعتماد المتبادل فإن الدول النامية لا تجد أمامها سبيلا سوى التكامل مع الاقتصاد العالمي و عليه أن تدرك أن مصائرها باتت مرتبطة بغيرها من الدول ..حتى الآن ترى الدول الإفريقية أنه تم إهمالها و أن منافع العولمة بالنسبة لها تبدو وهما ، و مع هذا فإنها متفائلة بشأن المنافع طويلة المدى للعولمة . "[1]

و هكذا يتضح لنا أن أصحاب هذا التيار يعتقدون أن العولمة هي الوسيلة الوحيدة لتطوير البشر و تقدمهم ، و أنه لا فائدة من مقاومتها ، بل يتعين على كل العالم الاندماج فيها بدعوى الانفتاح الحضاري على العصر و لو كان ذلك على حساب التخلي عن بعض القيم الأصلية الموروثة و التي يعتبرها البعض عائقا أمام هذا التقدم .

II. التيار الثاني (الرفض المطلق لظاهرة العولمة):

و هو تيار يرفض العولمة و يعتبرها شر مطلق مما جعل البعض يطلق عليه اسم التيار المتشائم لأنه يتعامل مع ظاهرة العولمة من منظور نظرية المؤامرة التي تمارسها الدول الرأسمالية المتقدمة من أجل السيطرة على الدول النامية سياسيا و اقتصاديا و ثقافيا ، حيث يميل جل المنتمون لهذا التيار و أغلبيتهم إلى دول الجنوب رغم وجود بعض المستشرقين الذين يؤيدون هذا التيار ، فالعولمة في حقيقتها حسب رأي هؤلاء ما هي إلا العودة إلى الرأسمالية و لهذا يجب الوقوف في وجهها قبل أن تسلبنا أخص خصوصياتنا و الذي يمكننا من أن نتميز به عن غيرنا ألا و هي الهوية الثقافية ، فالعولمة في نظر هم ما هي إلا محاولة بسط النفوذ الأمريكي على باقي الشعوب من خلال نشر القيم الأمريكية . و

[1] - محمد عبد القادر : **مرجع سبق ذكره** ، ص 92 .

في دراسة بعنوان (القطب الأوحد و اتجاهاته) يرى جورج قرم " أنه ينبغي التفرقة بين سياسات العولمة التي قد تتجه في الوقت الراهن إلى التحيز للدول الصناعية المتقدمة على حساب الدول النامية ، و بين مذهب العولمة و الذي يقوم في الواقع على أساس قيم الداروينية* الاجتماعية و شعارها البقاء للأصلح ، فيما يتعلق بسياسات العولمة لا بد من النضال لتصحيح مسارها ، أما فيما يتعلق بقيم العولمة السائدة فلا بد من رفضها و معارضتها تماما ، سعيا وراء نظام اقتصادي عالمي أكثر إنسانية و أكثر عدالة."[1]فأصحاب هذا التيار يؤكدون على أن العولمة ليس بحتمية تاريخية ، و ليست هي نهاية التاريخ كما بشر به الفكر الأمريكي فرانسيس فوكوياما ، بل هي إيديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم و أمركته ، لذا فهم يرفضون العولمة رفضا مطلقا و يدعون إلى الإغلاق الكلي تحصينا من ما تجلبه هذه الظاهرة على الأمة من شرور و أخطار تمسخ هويتها و تحولها إلى كيان مشوه المعالم تائه التمسك بالأصول في اللاحق بسراب العولمة الضائع ، و إزاء هذا الموقف يرى محمد عابد الجابري "أن هذا الانغلاق قد يكون متصورا أو مقبولا عندما يكون الطرفان المتصارعان متقاربين من حيث القوة و القدرات ، أما حينما يتعلق الأمر بظاهرة العولمة تجتاح جميع المجتمعات و تتسرب إلى داخل البيوت ، وتفعل فعلها عن طريق السيطرة أو الاستمالة من خلال خطط و برامج محبوكة على الدرجة عالية من الكفاءة في التخطيط و المهارة في التنفيذ فإن نبني موقف الرفض و الانغلاق معناه الموت البطيء و التهميش التام و انعدام القدرة على التأثير الفعال ."[2]

III. التيار الثالث (التوسط بين الطرفين) :

و هو تيار ظهر في نهاية القرن الماضي يدعو إلى التعامل مع ظاهرة العولمة و لكن دون الانغماس التام فيها . فأصحاب هذا التيار لا يعادون العولمة و يرفضون الانغلاق على الذات لأن في ذلك تأخرا للحاق بركب الحضارة و التقدم ، بل يجب أن

[1] - فرغلي هارون : **مرجع سبق ذكره** ، ص 105 .

* الدارونية : و هي خلاصة فكر داروين التي درجنا على تسميتها بنظرية النشوء و الارتقاء ، التي تعرضت لأصل الإنسان ، و مراحل نشأته ، و درجات ارتقائه ، و على الرغم من أن هذه النظرية تلقت من المطاعن الكثير و التي يصدر بعضها من منطلقات دينية ، و أخرى علمية ، إلا أننا مازلنا نسلم بأن هذه النظرية تمثل إسهاما فكريا ضخما في البحث العلمي حول نشأة الجنس البشري و بدء خليقة الإنسان .

[2] -ممدوح محمود منصور: **مرجع سبق ذكره** ، ص 31ص32 .

نستفيد من إنجازاتها الإيجابية في سبيل تحقيق هذا التطور الذي أحرزته شعوب العالم المتقدم ، دون أن يؤدي ذلك بنا إلى خطر تغير جلودنا و الانسلاخ عن حضارتنا و ثقافتنا كما قال الفيلسوف السياسي الهندي غاندي : " يجب أن أفتح نوافذ بيتي لكي تهب عليها رياح كل الثقافات بشرط أن لا تقتلعني من جذوري ."[1] فمن خلال هذه المقولة الشهيرة يتبين لنا كيفية التعامل مع ظاهرة العولمة ، وذلك لا بالرفض التام و لا بالقبول المطلق ، و إنما يتعين علينا أن نأخذ منها الصالح الذي يتفق مع قيمنا و يتناسب مع عادتنا و تقاليدنا النابعة من ثقافتنا و ديننا ، و نترك الطالح الذي يخالف أخلاقيات و مبادئ المجتمع ، فالعولمة أصبحت واقعا دوليا جديدا يجب أن نتعامل معه على أساس التفكير و التخطيط العلمي و الفهم الصحيح لهذه الظاهرة التي أصبحت تفرضها مستجدات العصر ، بغية الوصول إلى مجموعة من الآليات الفعالة التي تمكننا من التعامل الصحيح مع هذه الظاهرة و التي لخصها الدكتور **سليم الحص** رئيس وزراء لبنان الأسبق في قوله :" إن المعادلة المثلى هي الإفادة من إيجابيات العولمة إلى أقصى مدى ممكن ، و في الوقت ذاته تحاشي سلبياتها قدر الإمكان ، و السبيل إلى ذلك متشعب ، **من جهة** يقتضي اعتماد الإجراءات اللازمة لحماية حركة الإنتاج الوطني ، و تأمين أسواق التصريف لهذا الإنتاج داخليا و خارجيا ، و من **جهة ثانية** يقتضي وضع برامج لتعزيز حركة التنمية الاقتصادية الاجتماعية ، و **منجهة ثالثة** تطوير المناخات اللازمة لتنشيط حركة الاستقرار الاجتماعي و يفترض هذا مكافحة البطالة في صفوف اليد العاملة و معالجة آفات الفقر في المجتمع ، و التزام مبدأ العدالة الاجتماعية في فرض الرسوم و الضرائب و تعزيز برامج الضمان الاجتماعي ، ولكن يبقى السبيل الأهم و الأنجع و الأبعد أثرا في المدى الأطول الانخراط في تكتل دولي و إقليمي يتمتع بالقدرة على منافسة الكبار في الساحة الدولية ..و الترجمة الطبيعية للتوجه المثل تكون في الانضواء في اتحاد عربي ، على غرار الاتحاد الأوربي ، و من دون ذلك لن يكون للعرب شأن في العالم ، و من ثم فرصة للذود عن موقع لائق لهم تحت شمس النظام العالمي الجديد ."[2]

[1] - عصام نور سرية: **مرجع سبق ذكره** ، ص 09.
[2] - فرغلي هارون : **مرجع سبق ذكره** ، ص 106 .

و في الأخير فإننا نؤكد على أن التعامل مع العولمة يجب أن يكون في صورتها الإسلامية المخيرة و ليست المسيرة ، فالاختيار يعني الحرية في القبول ما يصلح لنا و في نفس الوقت رفض ما لا يصلح لنا ، أما المسير فيعنى القدر المحتوم الذي لا مناص منه أي الهيمنة و فرض الإرادة بكل الأساليب و الوسائل ، و بالتالي الخنوع و الخضوع ، أي أنه لا جدوى من التعامل مع العولمة بفكر أحادي ، فمادام المرء يفكر و له عقل يستطيع بفضله أن يميز بين الضار و النافع طالما لنا دين عظيم خصنا الله به فهو يوجهنا في طرق التعامل مع الآخرين ، و خير قدوتنا في ذلك الرسول صلى الله عليه و سلم و صحبه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ، فقد تعاملوا مع العالم بأسره و خالطوا اليهود و النصارى و حتى المجوس و الذين لا ملل لهم دون أن يتأثروا بهم بل بالعكس فهم الذين أثروا في الآخرين و هذا عن طريق التمسك بالدين ((حبل الله)) فالمشكل إذا ليس في العولمة ولكن في كيفية التعامل معها.

الخلاصـــة:

استعرضنا في هذا الفصل العولمة و رأينا كيف أن المثقفون و المفكرين و المحللون اختلفوا في تحديد معنى العولمة و زمن نشأتها باختلاف المرجعيات و المذاهب الفكرية التي ينتمون إليها ، فمنهم من اعتبرها مجرد حقبة تاريخية ، و منهم من يرها على أنها مجموعة من تجليات لظواهر اقتصادية ، و اعتبرها آخرون ما هي إلا هيمنة و تسلطا للقيم الأمريكية ، في حين عدها فريق آخر مجرد ثورة تكنولوجية و اجتماعية ، و لكنهم اتفقوا جميعا على أن العولمة هي إسقاط حاجز المسافات و الزمن من أجل تدفق البيانات و المعلومات و المعرفة بكل أشكالها و أنواعها بهدف توحيد العالم ، مما دعا البعض أن يعتبر مصطلح العولمة يعني العالمية أو الكونية ، و هذا ما جعل البعض يرفض العولمة بصورة مطلقة و يدعو إلى محاربتها و عدم التعامل معها ، و منهم من يمجدها و يعتبرها الوسيلة الوحيدة للتقدم و الرقي ، بينما عدها فريق أخر بأنها حالة واقعية لا مجال لمواجهتها فلا بد من التعامل معها و لكن بالشكل الصحيح لتفادي مخاطرها و الاستفادة من منجزاتها ، و توصلنا في الأخير بأن المشكلة ليست في العولمة و لكن في كيفية التعامل معها في صورتها الإسلامية المخيرة و ليست المسيرة ، فالاختيار يعني الحرية في القبول ما يصلح لنا و في نفس الوقت رفض ما لا يصلح لنا .

الفصل الثالث

الأسرة بين الواجبات و المعوقات

- ✓ تمهيد
- ✓ أولا : تعريف الأسرة .
- ✓ ثانيا : أهمية الأسرة في المجتمع .
- ✓ ثالثا : الخصائص التي تميز الأسرة .
- ✓ رابعا : أنواع الأسر .
- ✓ خامسا : وظائف الأسرة .
- ✓ سادسا : المشكلات الأسرية .
- ✓ سابعا : الاتجاهات النظرية في دراسة الأسرة

تمهيد:

تعتبر الأسرة من أهم الأنظمة الاجتماعية في أي مجتمع إنساني نظرا للوظائف الهامة التي تقوم بها ،و لعل أهمها هو تنشئة الأجيال باعتبارها البيئة الأكثر تأثيرا على الطفل، إذ يكتسب أول خبراته التعليمية من خلال تفاعله مع أفراد أسرته، خاصة والديه، فهي البيئة التي يشبع الفرد فيها مختلف حاجاته البيولوجية و الفكرية و العاطفية و النفسية و....الخ. بالإضافة إلى كونها تقود الوعي الاجتماعي و التراث القومي و الحضاري، و تحافظ على العادات و التقاليد و قواعد السلوك.

ولقد عرفت الأسرة بعض التطورات التي انعكست بنائها و وظائفها حتى وصلت إلى شكلها الحالي حيث أصبحت تواجه بعض المشكلات أدت إلى إعاقة وظائفها و أدوارها مما انعكس بالسلب على المجتمع. و هذا ما سنحاول توضيحه في هذا الفصل من خلال تعريف الأسرة أولا، ثم إبراز أهم الخصائص التي تميز الأسرة، و بعدها نتطرق إلى وظائفها و أهمية الأسرة في المجتمع، لنتوصل إلى أهم المشكلات التي تعاني منها الأسر في الحاضر و تعوق وظائفها، و أخيرا واقع الأسرة الجزائرية و الاتجاهات النظرية في دراسة الأسرة.

أولا: تعريف الأسرة:

إن تعريف الأسرة تعريفا دقيقا ليس بالأمر السهل، وذلك راجع إلى التنوع في حجمها و بنيتها و وظائفها من مجتمع إلى آخر بتنوع الثقافة التي وجدت فيها و علاقتها بهذا الأخير، بالإضافة إلى الخصوصية المشتركة التي تحول دون الوصول إلى تعريف المصطلحات الاجتماعية و هي الاختلافات الفكرية و الإيديولوجية لعلماء الاجتماع و الانثروبولوجيا، وهذا جعل تعريفات الأسرة متعددة، و لكننا سنحاول التركيز على أهمهن بين أوجه الاختلاف و التشابه للوصول في الأخير إلى تعريف إجرائي قريب لواقع هذه الدراسة.

I. التعريف اللغوي:

الأسرة في اللغة كما جاء في لسان العرب تعني : أسرة الرجل بمعنى عشيرته و رهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم، و الأسرة بمعنى عشيرة الرجل و أهل بيته[1].

و الأسرة في اللغة مشتقة من " الأسر" و الأسر لغة يعني القيد يقال أسر أسراَ و أساراَ قيده، و أسره أخذه أسيراَ و الأسر من أنواعه:

ما يكون طبيعيا لا خلاص منه كما في حالة الخلقة، حي يكون الإنسان أسيرا لمجموعة من الصفات و الخصائص الفسيولوجية كالطول و القصر و البدانة و النحافة.....الخ ، أو يكون "الأسر" أو " القيد" مصطنعا أو صناعيا كالأسر في الحروب أو يكون "الأسر" اختياريا يرتضيه الإنسان لنفسه، و يسعى إليه لأنه يعيش مهددا بدونه، ومن هذا الأسر الاختياري اشتقت الأسرة ، في المعجم الوسيط معنى "الأسرة لغويا: يعني القيد، يقال: أسره أسرا وإسارا، قيده وأسره، أخذه أسيرا، ومعناها أيضا: الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، والجماعة يربطها أمر مشترك."[2]

و من حيث كانت الأسرة أهل الرجل و عشيرته، فان "الأسر" و القيد هنا يفهم منه العبء الملقى على الإنسان أي المسؤولية "responsibility" لذلك فإن المفهوم اللغوي ينبني عن المسؤولية.

وفي معاجم اللغة الانجليزية "الأسرة" "Family" بمعنى كل الناس الذين يعيشون في نفس المنزل حيث يوجد الأبوان و الأبناء و يكون بينهم رابطة الدم و القرابة، ومفهوم الأسرة في‘ عالم الغرب يعني المعايشة"living" و المعايشة من شأنها ارتباط المصلحة."[3]

---

[1] - **لسان العرب** ابن منظور : ما أسر، دار المعارف كورنيش النيل ، القاهرة ، ب س ، ص 78 .

[2]- المعجم الوسيط، ، ج 1، ص 36.

[3]– عبد المجيد سيد منصور و زكريا الشربيني :**الأسرة عل مشارف القرن 21** ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 2000 ، ص15، ص 16 .

أ. التعريف الاصطلاحي للأسرة :

تعرف الأسرة بأنها :"أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة إذ من الضروري أن يجتمع الرجل و المرأة للتناسل و ذلك كي ينجبوا أطفال يخلفونهم من بعدهم فالاجتماع الأول و الطبيعي في كل الأزمنة هو العائلة و حيث تتجمع عدة عائلات تنشأ القرية ثم المدينة ."[1] و هو تعريف تقليدي ركز على الوظيفة البيولوجية للأسرة ، بينما يعتقد عالم الاجتماع الفرنسي **إميل دوركايم*Emile Durkheim** " أن الأسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين ، وما ينجبانه من أولاد على ما يسود الاعتقاد ، بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية ، و يرتبط أعضاؤها حقوقيا و خلقيا ببعضهم البعض ."[2]

ويري **اوجيست كونت•**" أن الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة التي يبدأ منها التطور و يمكن مقارنتها في طبيعتها و مركزها بالخلية الحية في المركب البيولوجي(جسم الكائن الحي)"[3].

كما عرفها **أوجبرنونيمكوفw.ogbren f. nimcoff**"بأنها رابطة اجتماعية من زوج و زوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها، و قد تكون الأسرة اكبر من ذلك بمعنى أنها تشتمل بالإضافة إلى أفراد السابقين، أفراد آخرين الجدود و الأحفاد و بعض الأقارب شريطة أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج أو الزوجة و الأطفال أو بدونهم. "[4]

---

[1]– أيمن سليمان مزاهرة :**الأسرة و تربية الطفل** ، دار المناهج للنشر و التوزيع ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، 2009 ، ص 21 .

2 - عبد القادر القصير :**الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**، ط1 ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 1999 ، ص 34 .

* إميل دوركايم :ولد إميل دوركايمE . Durkheim في مدينة أبينال جنوب شرق فرنسا من أسرة يهودية متوسطة الحال ، تلقى تعليمه الأول في فرنسا ثم سافر إلى ألمانيا لإكمال دراسته العليا ، وفي عام 1887م عاد إلى فرنسا ليشتغل في عدة وظائف آخرها كرسي علم الاجتماع التربية بجامعة السربون ، ومن أهم مؤلفاته "تقسيم العمل الاجتماعي " " التربية والأخلاق" "الانتحار" " الاشتراكية " علم الاجتماع والفلسفة ..... وتوفي دوركايم عام 1917 م .

• أوجست كونت : ولد اوجيست كونت A. Comet عام 1798 م في مدينة مونبوليه جنوب فرنسا ، أكمل تعليمه الجامعي في معهد" بولي تكنيك " المتخصص بدراسة الرياضيات والعلوم الطبيعية ، ومن أهم مؤلفاته " سلسلة من المذكرات والمقالات " المتعلقة بالفلسفة الوضعية وذلك بين عامي "1830 - 1842 " وكتاب "الصحة العقلية "و"النظام السياسي و أيضا كتاب " السياسة " وتوفي كونت عام 1958 م .

[3] - محمد علي سلامه : **الانفتاح الاقتصادي و آثاره الاجتماعية على الأسرة**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، 2003، ص233

[4]- السيد رشاد غنيم و آخرون: **دراسات في علم الاجتماع العائلي** ،ط1، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،مصر،2008،ص14،ص15.

و هو تأكيد على شرط وجود علاقة دم بين أعضاء هذه الأسرة و لا يهم حجم هذه الأسرة سواء أكانت نواة أو ممتدة، و كذلك لا يشترط وجود أطفال، فهما اهتما بالبناء أي الجانب المادي فقط و أهملوا الشرط الأساسي للحفاظ على هذا البناء و هو الجانب المعنوي المتمثل في التفاعل و العلاقات الاجتماعية بين هؤلاء الأعضاء والإطار الذي يشمل هذه العلاقات.

وهذا ما جعل **برتراند Bertrand** يعرف الأسرة بأنها " تجمع اجتماعي قانوني لأفراد اتحدوا بروابط الزواج و القرابة أو التبني ، و هم في الغالب يشاركون بعضهم بعضا في منزل واحد، و يتفاعلون تفاعلا متبادلا طبقا لأدوار اجتماعية محددة تحديدا دقيقا و تدعمها ثقافة عامة."[1]

و في هذا تحديد لأهم خصائص الأسرة في حين عرف **د.عبد المنعم شوقي** الأسرة وفقا لخصائصها مضيفا عنصرا مهما في قيام الأسرة و هو الدين الذي يعطي العامل المعنوي لاستمرارها و القيام بواجباتها كما يلي:

الأسرة نسق اجتماعي يقوم على:[2]

1. معيشة رجل و امرأة و أكثر معا في مكان مشترك.
2. قيام علاقات جنسية يقرها الدين و المجتمع.
3. إنجاب أطفال و رعايتهم.
4. علاقات متينة تتسم بالخصوصية و الاستمرار لفترة طويلة.
5. سلسلة من الحقوق و الواجبات (حقوق الزوج و الزوجة و الأولاد و واجباتهم إزاء بعضهم البعض و إزاء الغير).

يعرفها **بوجاردس Bogardus** بأنها " جماعة اجتماعية تتشكل من الأم و الأب و الأبناء تربط بينهم رابطة الحب و المسؤولية المشتركة، و تقوم هذه الأسرة بتربية و تنشئة

[1]- محمد عبد الفتاح محمد: **ظواهر و مشكلات الأسرة و الطفولة المعاصرة من منظور الخدمة الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2009، ص21.

2 – أميرة منصور يوسف على: **محاضرات في قضايا السكان و الأسرة و الطفولة**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1999، ص43.

الأطفال كي يقوموا بواجباتهم ليصبحوا أشخاص متفاعلين مع مجتمعهم بطريقة اجتماعية" [1]. وهو في ذلك ركز على الوظائف التي تقوم بها الأسرة(البيولوجية إنجاب الأبناء ، تربية ، تنشئة.....).و يعرف المشتغلون بالخدمة الاجتماعية الأسرة بأنها "نظام اجتماعي يتكون أساساً من رجل و امرأة يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعيا، و قد يزداد عدد أفراد الأسرة الإنجاب، أو التبني أو بانتماء بعض الأقارب للأسرة كما يمكن إطلاق لفظ الأسرة على الجزء المتبقي منها نتيجة وفاة أو انفصال إحدى الوحدات البنائية المكونة لها"[2]

من خلال هذا العرض لاحظنا انه لا يوجد اتفاق حول مفهوم الأسرة، و ذلك لأن الأسرة تختلف من مجتمع لآخر، بالإضافة لأنها تأخذ أشكالا متعددة ،غير أن الرأي الذي نستطيع تعميمه من هذه التعريفات هو أن الأسرة هي بناء اجتماعي ذو انتشار عالمي تتدخل ثقافة المجتمع في طريقة بنائه و توجيهه و يقوم بوظائف محددة وهذا ما سنناقشه في العناصر الموالية .

ثانيا : أهمية الأسرة في المجتمع:

تعتبر الأسرة أقدم المؤسسات الاجتماعية و أهمها لما لها من وظائف ذات أهمية بالغة في حياة الفرد و المجتمع، فالطفل بعد ميلاده يعتمد اعتمادا كاملا على والديه و أفراد أسرته في إشباع مختلف حاجاته اللازمة لنموه. و هي المسؤولة أيضا على تكوين شخصيته حتى بلوغه سن الرشد "فضلا عن الأسرة تقوم بالدور الأكبر في نقل عناصر و مستويات الثقافة إلى الأجيال التالية، و لهذا فقد اعتبرها **بارسونز*** **T.Parsons** تمثل ميكانيزم بناء الطفل من حيث الأغراض النهائية للثقافة والمعايير المجتمعية "[3] " و

[1] محمد سند العكايلة: **اضطرابات الوسط الأسري و علاقته بجنوح الأحداث**، ط1، دار الثقافة للنشر و التوزيع ،عمان ، الأردن،2006، ص72.

[2] - عصام توفيق قمر و سحر فتح مبروك: **الرعاية الاجتماعية للأسرة و الطفولة**، ط1، المكتبة العصرية للنشر و التوزيع، المنصورة، مصر، 2009، ص22.

*- تالكوتبارسونز : ولد تالكوتبارسونز في عام 1902 م في الو.م.أ تحصل على الشهادة الجامعية الأولية من كلية أمبرسن في علم الأحياء ، ثم ذهب إلى لندن حيث درس علم الاجتماع ، وبعدها سافر إلى ألمانيا ليكمل دراسته للدكتوراه ، تقلد مناصب عديدة أهمها رئيس جمعية الاجتماعيين الأمريكية ، توفي بارسونز عام 1979 م في ألمانيا تاركا أرثا ضخما من الأعمال الاجتماعية نذكر أهمها : "بناء الفعل الاجتماعي " " الأسرة والتنشئة وعملية التفاعل " " نظرية الفعل والظروف الإنسانية "

الأسرة لها أهمية خاصة في عملية البناء والإنماء ، و أي مشروع من مشروعات التنمية لا يمكن نجاحه إلا بمشاركة الأسرة ، حيث إن الأسرة هي التي تقدم للمجتمع أثمن ثروة يعتمد عليها في بنائه و نمائه، ألا وهي الثروة البشرية، و لن تستطيع الأسرة أن تمد المجتمع بتلك الثروة الهائلة إلا إذا قامت على أسس قوية و مقومات رئيسية تساعدها على أداء وظائفها الاجتماعية بما ينعكس أثره على أداء المجتمع لوظائفه و بما يحقق التنمية"[1]

وكما رأينا في خصائص الأسرة أنها نظام يؤثر و يتأثر بباقي الأنظمة الاجتماعية، فإذا تحسنت أوضاعها تحسنت بذلك أحوال المجتمع و إذا ساءت انعكس ذلك سلبا على أوضاع المجتمع. فالأسرة ترتبط ارتباطا وثيقا بمختلف النظم الاجتماعية طبقا لعادات و تقاليد و معايير هذه النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع، وتتم هذه العلاقة الارتباطية كما لخصها خيري خليل الجميلي في ما يلي :[2]

I. علاقة الأسرة بالنظام الاقتصادي:

ونجد فيها مشاركة الأسرة في العمل لتتمكن من توفير السلع لأعضائها، كما في حالة إجبار النظام الاقتصادي للمرأة على الخروج للعمل للمشاركة في نفقات الأسرة.

II. علاقة الأسرة بالنظام السياسي:

ويتضمن قيام الأسرة بعمليات الضبط الاجتماعي، فالأسرة أثناء قيامها بعملية التربية الاجتماعية لأطفالها تغرس فيهم الدافع نحو الامتثال لقواعد الانضباط المجتمعي و أوضاعه السياسية، من خلال طاعة أفرادها لقرارات الأسرية و المشاركة في اتخاذ القرار داخل الأسرة.

III. علاقة الأسرة بالنظام القيمي:

حيث تهتم بالإبقاء علي علاقة ايجابية مع القيم السائدة في المجتمع .فهي وحدة محافظة يجب أن تساير اتجاه النسق القيمي السليم في المجتمع.

---

[3] - محمد علي سلامة: **مرجع سبق ذكره**، 2003، ص247.

[1] - محمد سلامة محمد غباري: **الخدمة الاجتماعية و رعاية الأسرة و الطفولة و الشباب**، ط2، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1989، ص19

[2] - خيري خليل الجميلي:**الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة و الطفولة**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1993،ص48.

IV. علاقة الأسرة بالنظام الديني:

حيث اكتسبت الأسرة من خلاله استقرارها و قداستها و أخلاقياتها و أصبحت القيم الدينية أسمى القيم الأسرية، وكذلك أصبحت أخلاقية الأسرة تابعة لأخلاقية الدين.

ولقد اهتم الإسلام بالأسرة و غير كثيرا من تلك الصور القبيحة التي كانت سائدة في الجاهلية. بما يتضمنه من أحكام و تعاليم تنظم الحياة الأسرية ، فرفع من مكانة المرأة و قضي علي عبودية الرجل لها، فسن الزواج ووضع له حدود واضحة تقوم على أسس إنسانية عادلة حيث قال تعالى في محكم تنزيله "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون "[1] .وقد اهتم الإسلام بالأسرة قبل أن تتكون و يرتبط الزوجان يبعضهما بالرباط المقدس و حث على الاختيار الأحسن لزواج، حيث قال صلى الله عليه وسلم "لا تتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تتزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن إن تطغيهن ولكن تزوجهن علي الدين ولا أمة خرماء ذات دين أفضل" رواه ابن ماجة[2]فالمرأة الصالحة تساهم بقدر كبير في نجاح عملية التنشئة الاجتماعية . وبعد أن تتكون الأسرة على شرع الله فقد اوجب الله تعالى مجموعة من الحقوق و الواجبات على الزوجين حيث قال الله تعالى " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة" [3] والدرجة يقصد بها قوام الرجل و مسؤولية التكليف بالنفقة علي الأسرة، و بذلك فقد دل الإسلام أفرداه على الأسس السليمة التي تقوم عليها الأسرة و دعا إلى تحقيق السكون النفسي و الطمأنينة و الرحمة و المودة بين أفراد الآسرة جميعا ، فالأسرة في الإسلام هي الإطار الطبيعي لنمو ورفاهية جميع أفرادها.

[1] كتاب الله الحكيم سورة الروم الاية21
[2] حديث شريف
[3] سورة البقرة الآية 228

ثالثا: خصائص الأسرة:

من خلال التعاريف التي تم تقديمها في العنصر الأول لاحظنا أن الأسرة يجب أن تتسم بمجموعة من الخصائص المميزة التي تمكنها من القيام بوظائفها كما سنرى في العنصر الموالي، و هذه الخصائص هي:

1. الأسرة هي الوحدة الأساسية في المجتمع تتكون من جماعة صغيرة تتفاعل فيما بينها، و لها مجموعة من المقومات التي تمكنها من التأثير على إفرادها، وهي من أكثر الظواهر الاجتماعية عموما و انتشارا و هي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية.
2. "تقوم الأسرة على أساس علاقات زواجية اصطلح المجتمع على مشروعيتها حيث تتكون من أفراد ارتبطوا برباط الزواج أو الدم أو التبني طبقا للعادات و الأعراف و التقاليد السائدة في المجتمع"[1].
3. يعيش جميع أفرادها في مكان واحد، و قد يتخذ البيت عدة أشكال طبقا لعادات و تقاليد و ظروف كل مجتمع.
4. "الأسرة ليست عملا فرديا أو إدارياَ و لكنها من صنع المجتمع، و ثمرة من ثمرات الحياة الاجتماعية التلقائية و هي في نشأتها و تطورها و تنظيماتها قائمة على مجموعة مصطلحات اجتماعية مثل الزواج بأشكاله المختلفة و محور القرابة و طبقات و أنواع المحارم و العلاقات الزواجية و غيرها من الأمور التي يحددها المجتمع، و يفرض على الأفراد ضرورة الالتزام بحدودها و معاقبة من يخرج عليها"[2] .
5. الأسرة هي الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها، فهي تشكل حياتهم و تضفي عليهم خصائصها و طبيعتها، فهي مصدر العرف و العادات و التقاليد و قواعد السلوك و الآداب العامة، و هي دعامة الدين ، فإذا كانت قائمة على أسس دينية تشكلت حياة الأفراد بالطابع الديني وهكذا، فهي وعاء التراث القومي و الحضاري، و مسؤولة عن نقله من جيل إلى جيل عبر أهم عملية اجتماعية و هي عملية التنشئة الاجتماعية.

---

[1] - أيمن سليمان مزاهرة:**مرجع سبق ذكره**،ص106.
[2] - محمد عبد الفتاح محمد:**مرجع سبق ذكره** ، ص23.

6. تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية منذ القدم فبالرغم مما عرفت الأسرة الحالية من تطورات و خروج المرأة للعمل، فالأسرة تقوم تلبية ما يحتاج إليه أفرادها، و أن هذه التغيرات التي حدثت أدت إلى تغيير نمط الإنتاج، تغيير شكلي و ليس ضمني ، " وينظر معظم الأفراد إلى الأسرة الحديثة على أنها شركة اقتصادية بين عميلين همـــا الـــــزوج و الزوجة، و أصبح العامل الاقتصادي و التفكير التقديري يسيطر على عقلية الراغبين في الزواج.
7. تعتبر الأسرة وحدة للتفاعل المتبادل بين أفرادها، حيث يقوم كل فرد منها بدوره في هذه الأسرة كدور الزوج و الزوجة، و الأب و الأم و الابن و الابنة و الأخـــت و الأخ و غيرها حسب ما يحدده المجتمع.
8. و بما أن الأسرة هي من أهم الأنظمة الاجتماعية فهي تؤثر في باقي النظم الاجتماعية و تتأثر بها.
9. و الأسرة كنظام اجتماعي تقوم بإشباع الغرائز و الدوافع الطبيعية و الاجتماعية مثل بقاء النوع و العواطف كعاطفة الأبوة و الأمومة والأخوة القائمة على الحب و التراحم و التواصل الاجتماعي.
10. الأسرة وحدة إحصائية أي يمكن أن تتخذ أساس الإجراء الإحصائيات السكانية ، و ظواهر الحياة و الموت ، ودراسة ميزانية الأسرة الذي هو تقليد في علم الاجتماع، من أجل معرفة أحوال الأسرة و مستوى معيشتها ، و معرفة همومها و مشاكلها الأساسية ، و ميولاتها الاستهلاكية و النفسية من خلال إنفاقها على الطعام و المسكن و أساليب التربية ."[1]
11. الأسرة دائمة ومؤقتة في نفس الوقت ، فهي دائمة من حيث كونها نظاما موجودا في المجتمع الإنساني في كل زمان و مكان، و هي مؤقتة لأنها لا تبقى إذ كنا نشير إلى أسرة بعينها، بل إنها تبلغ درجة معينة من النمو في الزمن تنحل فيها أو تنتهي لتقوم محلها أسرة أخرى و هكذا"[2].

[1] - احمد يحي عبد الحميد:**الأسرة و البيئة** ، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،مصر،1998،ص9.
[2] - السيد رمضان:**إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة و السكان**، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر، 2002، ص28.

رابعا: أنواع الأسر:

للأسرة الإنسانية تاريخ عريق فهي أقدم الأنظمة الاجتماعية التي عاشت و ثبتت عبر الزمن. و نظرا لقدم هذا التاريخ العريق لهذا النظام الاجتماعي من جهة و اختلاف المجتمعات الإنسانية في التقاليد و العادات و التشريعات التي تحدد العلاقة بين أفراد الأسرة من جهة أخرى ، حيث وجدت أنماط كثيرة للأسرة و التي صنفها الباحثون في علم الاجتماع و الانثروبولوجية إلى أصناف عدة نذكر من أهمها ما يلي:

I. التصنيف من حيث الشكل:

أ. الأسرة الممتدة:Extended Family

و تسمى أحيانا الأسرة المركبة ، وهي الأسرة التي تتكون من الزوج و الزوجة ،و الجد و الجدة و الأبناء المتزوجين و غير المتزوجين، و في بعض الأحيان الأعمام و العمات المتزوجين كذلك و غير المتزوجين ، أي الأسر التي تضم أكثر من جيلين، و يعيش هؤلاء في مسكن واحد، و ينتشر هذا النوع من الأسر في المناطق الزراعية، حيث يشكل الجميع وحدة اقتصادية و اجتماعية من اجل خدمة الأرض و المحافظة عليها، تحت رئاسة الأب الأكبر(الجد)أو رئيس العائلة و غالبا ما يكون الأخ الأكبر أي العم الأكبر.

أما مصطفى بوتفنوشت فيعرف العائلة الجزائرية الممتدة بأنها " أسرة موسعة بعيش في أحضانها عدة أسر زواجية يجمعها مسكن واحد يطلق عليه الدار الكبيرة عند الحضر ، و الخيمة الكبرى عند البدو ، و في هذا المسكن يعيش أكثر من ستين شخصا ، جماعيا من أجل التعاون و المحافظة على التماسك الأسري و تحقيق الأمان ."[1]و يتميز هذا النوع من الأسر بما يلي:

1. تعتبر الأسر الممتدة وحدة اقتصادية واحدة متعاونة فيما بينها.
2. تحكمها العلاقات الاجتماعية و الضبط الاجتماعي للسلوك.

[1]-Moustapha BOUTEFNOUCHET : **La Famille Algérienne, évolution et caractéristiques récentes**, Alger, SNED, 1982 , p 34.

3. التقارب بين أفرادها حيث يسودها الشعور و الإحساس بالأمن و الاطمئنان بينهم.
4. تسود فيها رابطة الدم أكثر من رابطة الزواج.
5. غالبا ما يرأسها الأب الأكبر (الجد) و يتمتع بسلطات واسعة على جميع أفرادها.

ب. الأسرة النووية:FamilyNuclear

و هي اصغر وحدة أسرية فهي الأسرة التي تتكون من نواة أسرية واحدة أي أسرة واحدة فقط ، لهذا فقد يعرفها البعض بالأسرة الزواجية، و هي التي تتكون من زوج و زوجته و أبنائهما غير المتزوجين ، في بعض الأحيان تتكون من زوج و أبنائه أو زوجة و أبنائها، و يعيشون تحت سقف واحد و يشكلون وحدة اقتصادية واحدة. وقد ارتبط ظهور هذا النوع من الأسر بالثورة الصناعية و التحول السريع الذي طرأ على الثقافة الإنسانية. حيث أصبحت الأسرة تضم جيلين فقط و هما جيل الآباء و جيل الأبناء. وتتميز الأسرة النووية بأنها:

1. الأسرة النووية هي من أكثر الأنواع انتشارا في المناطق الحضرية و المجتمعات الحديثة.
2. تتمتع بقدر كبير من الاستقلالية في إدارة شؤونها الخاصة دون تدخل الآخرين.
3. تتميز الأسرة النووية بقوة العلاقات الاجتماعية حيث يسود جو من الحرية و الديمقراطية و الاعتماد على النفس، لكن سرعان ما تضعف هذه العلاقات عند بلوغ الأبناء و محاولتهم الاستقلال بحياتهم الخاصة.
4. تغير المراكز و الأدوار بين الأفراد، خاصة مركز المرأة التي خرجت إلى العمل و أصبحت تساهم في الوضع المالي الأسري و تتمتع بحق الملكية و تقرير مصيرها.

ج. الأسرة البوليجامية (المركبة):

و يتكون هذا النوع من الأسر من أسرتين نواتين أو أكثر مرتبطة بزيجات جماعية، أي أن الأب متزوج بأكثر من امرأة واحدة في نفس الوقت، فهو يلعب دور الزوج و الأب في أكثر من أسرة نواة. و بالتالي يوحدهم في جماعة أسرية كبيرة و لا يشترط أن تعيش

الأسر في بيت واحد، و ينتشر هذا النوع من الأسر في المجتمعات العربية و الإسلامية التي تبيح تعدد الزوجات و كذلك في بعض البلدان الإفريقية، "وهي تتميز عن الأسرة النووية ليس فقط في تعدد الزوجات و لكن تتميز عنها في وجود نوعين من الإخوة هما الإخوة الأشقاء أي الذين يشتركون جميعا في الأب نفسه و الأم نفسها، والإخوة غير الأشقاء أي الذين ينحدرون من الأب نفسه و لكن من أمهات مختلفة "[1]

II. التصنيف من حيث محور القرابة (النسب)

1. أسرة أبوية: و هي التي ينسب فيها الأبناء عند ولادتهم إلى آبائهم من حيث نسبة الأسماء.
2. أسرة أموية: و هي التي ينسب فيها الأبناء عند ولادتهم إلى أمهاتهم من حيث نسبة الأسماء.
3. أسرة مزدوجة: و هي التي يرجع النسب فيها إلى الأب و الأم معا.

ب. التصنيف من حيث السلطة:

1. أسرة محورها الأب: و تمثل صورة للتنظيم الأسري الذي يعتبر دور الأب فيه رئيسيا و مركز للسلطة و القوة.
2. الأسرة محورها الأم : وهي التي تكون السلطة و الزعامة فيها للأم أما دور الأب فيون ثانوي .
3. الأسرة البنيوية: وهي التي تكون السلطة و الزعامة فيها للابن و عادة ما يكون ذلك الابن أكبرهم.
4. الإسرة الديمقراطية: وهي التي تكون السلطة فيها موزعة بين جميع الأفراد، ويمارسون صلاحياتهم بشكل مستقل في إطار مدروس و محكم.

[1] - عبد القادر القصير: **الأسر المتغيرة في مجتمعات المدينة العربية**، ط1، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1999، ص56.

IV. تصنيف من حيث الإقامة:(السكن)

1. أسرة يقيم فيها الزوجان مع أسرة الزوج.
2. أسرة يقيم فيها الزوجان مع أسرة الزوجة.
3. أسرة يقيم فيها الزوجان في مسكن مستقل عن أسرتي الزوج و الزوجة.
4. أسرة يترك فيها حرية الاختيار بين الإقامة مع أسرة الزوج أو أسرة الزوجة.

و هناك أصناف أخرى للأسر نختصرها ما يلي:

1. **الأسرة الطبيعية:** و هي الأسر التي تتكون من أب و أم و أولادهم و دورها هو الإنجاب و حفظ النوع البشري أي القيام بالوظيفة البيولوجية.
2. **الأسرة الصناعية:** و هي تتكون من أم بديلة و مجموعة من الأطفال لا يتجاوز عددهم عن خمسة حيث يشرف على هذه الأسرة الدولة. وينتشر هذا النوع من الأسر في الدول التي ينتشر فيها الحروب أو الدول التي تستقبل الأطفال اللاجئين.
3. **أسرة التوجيه:** تتمثل في الأسرة التي يولد فيها الفرد و يتلقى داخل إطارها التنشئة الاجتماعية
4. **أسرة الإنجاب:** و هي الأسرة التي تكونت بعد الزواج و تم فيه إنجاب الأطفال.

خامسا: وظائف الأسرة:

للأسرة عدة وظائف تقوم بها، تكاد تكون عامة و مشتركة، بالرغم من اختلاف الأسر باختلاف المجتمعات التي توجد فيها، ورغم التغيرات التي تخضع لها في العصر الحديث إذ سلبت منها عدة وظائف " فبتطور المجتمعات و اتساع نطاق سلطة الدولة انتزعت وظائف الأسرة الواحدة تلو الأخرى حتى تقلصت وظائف الأسرة و انحصرت في عدد محدود من الوظائف...و قد حدث ذلك بالنسبة للأنشطة، الترويحية و التربوية و الدينية

بالإضافة للوظائف الدفاعية"[1] و رغم كل ذلك فلا نستطيع أن ننكر على الأسرة بعض الوظائف الخاصة بها و التي لا يستطيع المجتمع استبدالها أو القيام بها، فعطاء الأسرة مفعم بالدفء و الحنان يصعب على هيئات خارجية توفيره.

و يمكن إبراز أهم وظائف الأسرة فيما يلي:

I. وظيفة تنظيم السلوك الجنسي و الإنجاب:

الأسرة هي النظام الوحيد في المجتمع الذي يتيح الفرصة لأفرادها إشباع رغباتهم الجنسية في إطار مشروع و بصورة يقرها المجتمع و يتقبلها وفق قواعد تمثل في جملتها تنظيمات اجتماعية تتحكم في العادات و التقاليد، و بهذه الطريقة فهي تقوم بوظيفة مزدوجة في تحقق الإشباعات الجنسية للفرد من جهة ، و تمد المجتمع بأفراد جدد يعوضون الذين ماتوا أو هاجروا، تضمن له استقراره و نموه من جهة أخرى .

II. وظيفة التنشئة الاجتماعية:

وهي من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة رغم وجود مؤسسات أخرى تقوم بهذا الدور. "فالطفل الذي يربى داخل الأسرة تصنع قواعد الحياة مثل التدريب على قول الصدق و تهيئته حسب قدرته لحسن التعامل و الاحترام، و احترام الأهل والأقـــارب، و إرساء قواعد الدين واحترام القانون و التعامل رغبة و ليس رهبة، لذلك فان كل المنظورات الأساسية و القيم و المعايير تندمج في هذا المناخ الودي الحميم، و تتمثل القومية لعملية التنشئة الاجتماعية المبكرة في هذا المناخ"[2].

فهذه الوظيفة ذات أبعاد اجتماعية ثقافية و تربوية، فالأسرة هي الجماعة الأولى التي يكتسب منها الطفل عادات و تقاليد و معتقدات و قيم و اتجاهات المجتمع الذي يعيش فيه، و فيها تتشكل سمات شخصيته، و تدريبه على تنمية سلوكه الاجتماعي الذي يضمن له القدرة على التعامل مع الآخرين، و من ثم يكون له الشعور بأهميته بالمسؤولية الاجتماعية و هي جوهر عملية التنشئة الاجتماعية الذي يجب على الأسرة أن تدرك أهمية هذه العميلة

1 - فادية عمر الجولاني:**دراسات حول الأسرة العربية** : تحليل اجتماعي لبناء و تغير اتجاهات الأجيال، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 1995 ،ص16.

2 - سعيد محمد عثمان :**الاستقرار الأسري و أثره على الفرد و المجتمع**، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،مصر،2009،ص18.

الاجتماعية و تركز جهودها لتربية أبنائها التربية الصحيحة من كل الجوانب النفسية و الجسمية، و العقلية أو الفكرية و الاقتصادية. وذلك بتوفير وسائل الراحة وحمايتهم و صيانتهم من المخاطر و وقايتهم من الأمراض عبر كل مراحل عمرهم، فشخصية الطفل المجسدة في سلوكه هي نتاج عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية وفقا لطبيعة المعاملة الأسرية و العلاقات الاجتماعية النابعة منها كما سنرى ذلك بالتفصيل في الفصل الموالي .

III. الوظيفة الاقتصادية:

تعتبر الأسرة وحدة اجتماعية اقتصادية مسؤولة عن توفير الحاجات المادية لأفرادها، من اجل إعداد الأبناء للعمل و التفاعل الاجتماعي و توفير الدعم المادي من اجل حياة كريمة لجميع أفراد هذه الأسرة، و على الرغم من أن التطور الصناعي قضى على وظيفة الأسرة الإنتاجية في المجتمعات الحديثة فتحول الأسرة فيها إلى وحدات استهلاكية بحتة، بعد أن استحدث المجتمع مؤسسات جديدة تقوم بعمليات الإنتاج الآلـــي و توفي السلع و الخدمات بأسعار اقل نسبيا، فإن الاستهلاك في حد ذاته محور العملية الاقتصادية لأننا كلما استهلكنا بات علينا أن ننتج ما يستهلك من جديد وهكذا فالأسرة تساهم في العملية الاقتصادية بطريقتين إحداهما مباشرة و هي الاستهلاك و الثانية غير مباشرة و هي تربية الأفراد و تعليمهم ليصبحوا في المستقبل منتجين أي احد أطراف الإنتاج فالآلة تحتاج لمن يسيرها و قبل ذلك لمن يخترعها.

و بهذا كلما تحسنت ظروف الأسرة و استطاعت أن توفر لأفرادها كل متطلبات الحياة الكريمة استطاعت أن تنتج أعضاء مبدعين و منتجين يساهموا في تنمية الاقتصاد الوطني و رفاهية المجتمع و العكس صحيح.

IV. الوظيفة النفسية (الوجدانية):

وهذه الوظيفة هي من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة، لذا وجب على الأسرة مراعاتها و الحرص على توفير الحنان و العطف و الاطمئنان و الحب المتبادل بين أفرادها لما له من دور هام في تنمية شخصية أبنائها. فهي ضرورية كضرورة توفير الغذاء و الحاجات المادية الأخرى" فقد أثبتت الدراسات النفسية أن التجاوب العاطفي بين

الوالدين و الطفل له أثر كبير في شخصية الطفل المستقبلية و صحته النفسية، و أن الحرمان من العطف و الحب من اشد العوامل خطرا على الأطفال، حيث يؤدي إلى القلق النفسي و فقدان الثقة و الشعور بالتعاسة، كما أن الطفل في حاجة للانتماء إذ تزداد ثقته بنفسه عندما ينتمي إلى جماعة أسرية تتقبله و تحقق له مكانته الاجتماعية".[1]

V. الوظيفة التعليمية:

بالرغم من انتشار المؤسسات التعليمية المختلفة في كل المجتمعات و التي أسندت لها الوظيفة التعليمية، إلا أن الأسرة مازالت تقوم بالدور الكبير في تعليم أبنائها من إشراف على الواجبات المنزلية و فهم الدروس و مراجعتها " ويمكن أن نقول أن الوالدين هما اللذان يحددان مدى تقدم أو تأخر الطفل في المدرسة ، والدليل على ذلك أن الآباء اليوم يقضون وقتا طويلا في مساعدة أبنائهم في استذكار دروسهم أكثر من ذلك الذي يقضيه الآباء مع أبنائهم في الماضي و يرجع هذا في الفئات العليا و المتوسط حيث أتيح للآباء فرصة قضاء سنوات طويلة في تلقي العلم"[2]

بالإضافة إلى أن الأسرة المعاصرة تتحمل عبئا كبيرا في تدريس أبنائها في الدروس الخصوصية التي انتشرت بشكل كبير في الأوساط الأسرية حتى الفقيرة منها أو الميسورة الحال نظرا للقصور الواضح في دروس المدرسة النظامية الذي أصبح يقلق الأولياء على مصير أبنائهم التعليمي مما يضطرهم إلى شراء الكتب و الحوليات و الأقراص المضغوطة التي تدعم تعليم الأبناء خاصة الذين يجتازون الشهادات التي تؤهلهم إلى الارتقاء إلى مستوى أعلى في التعليم، ولم يكتفي الآباء بهذا بل منهم من يوصل جهاز الإعلام الآلي بشبكة الانترنيت من اجل هذا الغرض.

[1] - سلوى عثمان الصديقي و آخرون، **الأسرة و السكان من منظور الخدمة الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،2004،ص87.

[2] - محمد على سلامة:**الانفتاح الاقتصادي و آثاره الاجتماعية على الأسرة**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، 2003، ص268.

سادسا: المشكلات الأسرية:

المشكلات الأسرية ظاهرة اجتماعية مستمرة ودائمة باستمرار ودوام وجود الأسرة، فلا وجود لأسرة في هذه الحياة بدون مشاكل، فالصحة النفسية لا تقاس بمدى خلو الأسرة من المشاكل و لكن بمدى قدرتها على مواجهة هذه المشاكل و تجاوزها. و تختلف هذه المشكلات من مجتمع إلى آخر نظرًا لاختلاف درجة التطور و التقدم العلمي و التكنولوجي، و نوع التنظيم الاجتماعي، و الإطار الإيديولوجي الذي يحدد العلاقات(بين هذه المجتمعات)المشكلة الأسرية كما عرفها **موراليز A.Marels** هي "نوع من المشكلات يمكن أن تؤثر على بنية الآسرة و قدراتها على مواجهة أعبائها، ومن ناحية أخرى فان انتشار هذه المشكلات يعوق الأسرة عن أدائها لوظائفها الحيوية التي يتوقع المجتمع منها أداءها بفاعلية."[1] وعرفها **السيد رمضان** بأنها "حالة من الاختلال الداخلي والخارجي الناجم عن وجود نقص في إشباعات الفرد أو الأسرة ككل ، مما يؤدي إلى أنماط سلوكية تتنافى مع الأهداف المجتمعية ولا تسايرها"[2] في حين تُعرفها **أميرة منصور يوسف** بأنها " شكل مرضي من أشكال الأداء الاجتماعي الذي تكون نتائجه معوقة إما للفرد كعضو في الأسرة أو لأعضاء آخرين فيها أو للأسرة ككل أو للمجتمع أو لهؤلاء جميعا، و نتيجة لذلك فان المجتمع يعهد لهيئاته و مؤسساته المعنية مسؤولية القيام ببرنامج تأهيل مؤثر و فعال يوجه للأسرة و المجتمع."[3]

من خلال هذه التعاريف الثلاثة تبين لنا أن هناك ارتباط وثيق بين المشكلة الأسرية و المشاكل الاجتماعية، فالأسرة نظام اجتماعي مهم في البناء الاجتماعي للمجتمع ، وكما رأينا في الخصائص بأن الأسرة تؤثر في باقي الأنظمة الاجتماعية وتتأثر بها، فالمشكلات الأسرية متعددة و متشابكة، وقد صنفت إلى عدة أصناف مختلفة استنادا إلى معايير مختلفة نستعرضها فيما يلي:

[1] - محمد عبد الفتاح محمد: **مرجع سبق ذكره**، ص33.
[2] - السيد رمضان: **إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة و السكان**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002، ص94.
[3] - أميرة منصور يوسف علي:**مرجع سبق ذكره**، ص102.

I. المشكلات الأسرية وفقا لمراحل ظهورها:

وهي المشكلات التي تظهر خلال دورة حياة الأسرة و تنقسم إلى ثلاثة مراحل هي[1]:

أ. مشكلات قبل الزواج:

و من أهمها :

- سوء اختيار القرين
- مشكلة الإسكان.
- غلاء المهور و ارتفاع مستلزمات الحياة الزواجية .

ب. مشكلات في أثناء الزواج:

ومنها:

- الإنجاب وتنظيمه (وما يرافقه من خلافات في وجهات النظر و اضطرابات نفسية و جنسية، و ردود فعل عصبية).
- العقم و تأخر الإنجاب، و ما يصاحب ذلك من اتهام كل طرف للآخر بأنه هو السبب، و اللجوء إلى الدجالين و المشعوذين، و ما تؤديه هذه الحالة من انفصال أو اللجوء إلى زواج من امرأة أخرى.
- تدخل الأقارب و لاسيما (الحموات)، و ما يصاحب هذه التدخلات من مشاعر الأسى و الغيرة و الحقد لدى الزوج أو أقاربه.
- تعدد الزوجات، و ما ينطوي عليه من اضطرابات في العلاقات الأسرية و حقد و غيرة بين الزوجات، وقد تنطوي هذه المرحلة على خيانات زوجية، و ما يصاحبها من شك و غيرة ربما تقود إلى الطلاق .

ج. مشكلات بعد انتهاء الزواج:

و تتمثل في :

- الطلاق و ما يترتب عليه من مشكلات متعلقة بالأطفال و النفقة...الخ.

[1] - نخبة من المتخصصين :**علم الاجتماع الأسري**: الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات، القاهرة، مصر،2008، ص599،ص600.

- الترمل و العزوبية بعد الزواج و ما يصاحب من وحدة و قلق و اضطرابات في الوضع المالي آو العزلة و الحاجة إلى مساعدة الآخرين، و الاضطرار للمعيشة مع الأولاد المتزوجين.
- تنكر أفراد أسرة المتوفى للأرملة، أو حدوث خلافات بسبب الميراث والأولاد.
- الزواج من جديد و ما يصاحبه من بقية آثار الزواج السابق.
- مشكلات الأولاد من الزوج السابق .

د. مشكلات الشيخوخة و سن التقاعد:

ومنها:

- الشعور بالعزلة و الوحدة النفسية.
- ضعف العلاقات الاجتماعية بين المسن و أصدقائه و انحصارها تدريجيا في دائرة ضيقة، و التطرف في نقد سلوك الجيل الجديد.
- الشعور المتزايد بالاعتماد على الآخرين و الإحساس بالقلق و الخوف.
- زواج المسن من فتاة في سن بناته، و ما يصاحبه من شعور بالضعف أمامها، و الغيرة و الشك في سلوكها، و اللجوء إلى تصرفات جنسية شاذة.
- الضعف الجسدي و الذهني العام ، و ما يصاحبه من شعور بالاكتئاب و سرعة الاستثارة و النكوص إلى حالة الاعتماد على الآخرين.

II. أسباب المشكلات الأسرية:

للمشكلة الأسرية عدة أسباب نقسمها إلى نوعين نلخصها بتصرف عن الدكتورة سلوى عثمان صديقي و آخرون كالآتي:

أ. الأسباب المجتمعية للمشكلات الأسرية:

وهي عوامل ذات تأثير عام خارجي و تتصل اتصالاً و وثيقا بالأسرة و تؤثر فيها تأثيرا كبيرا و أهم هذه العوامل هي:

1. التصنيع و التحضر و الهجرة الداخلية:

حيث أصبحت الأسرة الصغيرة هي النمط السائد في المجتمع و تخلخلت الروابط الأسرية القديمة و تراخت الرقابة الأسرية، و ضعفت صلات القرابة، واختفت سلطة التوجيه التي كان يمارسها الكبار. و أصبح الارتباط بالعمل و اكتساب المميزات منه هو الذي يوفر للأسرة التقدم و الارتقاء. لذلك تغيرت العلاقات بين الأجيال، حتى أصبح للشباب حق الاختيار للزواج دون تدخل الوالدين، كما انه لم تصبح رعاية الأطفال في الأسرة الصغيرة من مسؤوليات كبار أفراد الأسرة.

1. خروج المرأة للعمل:

فرض خروج المرأة للعمل ظروفا جديدة على الأسرة ككل، و مشكلات للزوج و الأبناء و للزوجة نفسها ، مما خلق تغيراً اجتماعياً جديدا، حيث أصبح السعي للعمل بهدف الارتفاع بمستوى معيشة الأسرة و إرضاء رغبة المرأة في إثبات وجودها و تدعيم مركزها هو المهم ، فقد أثبتت البحوث التي أجريت في هذا الشأن أن نزول المرأة للعمل يؤدي إلى:

- مداومة الحمل داخل الأسرة و لكن هذا لا يغير من المستوى العام للسعادة الزوجية.
- كلما زادت المنازعات الزوجية زاد اتجاه المرأة للبحث عن الرضا للتنفيس في مكان آخر غير الأسرة و كثيرا ما تجده في العمل حيث تحصل على تقدير من الرؤساء و الزملاء و التابعيين.
- وقد تعمل المرأة دون موافقة الزوج مما يؤثر على التوافق الأسري.
- قد يؤثر خروج المرأة وعملها على القيام بمسؤولياتها وواجباتها الأسرية مما يؤدي إلى أزمات و ضغوط أسرية.

2. ارتفاع سن الزواج:

حيث ازداد الوعي بالتعليم بصفة عامة و تعليم البنت بصفة خاصة ولم تعد أمال الشباب تنحصر في متابعة مهنة الآباء الموروثة، ومن المشكلات التي ترتبت عن ارتفاع سن الزواج ما يلي :

- حدوث كثير من الانحرافات السلوكية وصعوبة الاختيار و للزوجين من حيث التكافؤ في السن و الثقافة و الدخل و العمل.
- صعوبة تكيف الجانبين للحياة الجديدة، وقد يؤخر عملية الإنجاب، وبالتالي يقلل من الاستمتاع بحياة أسرية متكاملة.

3. صراع الأجيال:

لقد كانت السلطة الأبوية هي التي تسيطر على الحياة الأسرية ثم حدثت تغيرات كثيرة في المجتمع ، مثل استقلال الشباب اقتصاديا و اجتماعيا عن آبائهم و أجدادهم ، وعدم قبول الشباب لأسلوب الحياة التي يعيشها الآباء أو الأجداد و مفاهيم نحو الزواج وعدم تقدير الشباب لحاجات الكبار من أفراد الأسرة من حيث سرعة الحياة، وألوان الترويح التي يحبونها و الحاجة للهدوء و الراحة ...الخ . كل هذا أدى إلى خلق مناخ من الشد و الجذب بين الأجيال .

4. الهجرة الخارجية من اجل تحسين الأحوال المعيشية للأسرة:

فقد ساءت ظروف الحياة في العقدين الأخيرين هذا ما جعل جل الشباب يطمح للهجرة الخارجية سعيا وراء مزيد من فرص العمل وزيادة الدخل ، وقد خلق هذا اضطرابات في المعايير و العلاقات الأسرية، لبعد رب الأسرة عن أسرته و أبنائه ومتابعة أحوالهم و تربيتهم و تعليمهم و شؤونهم الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية، فانهارت أسر، وطلقت زوجات، أو تعددت واضطربت علاقات كثيرة.

ب. الأسباب الفردية للمشكلات الأسرية:

وهي العوامل التي ترتبط بكل حالة على حدا، وليس من اللازم أن تكون استجابات الناس متماثلة حتى إن تشابهت الظروف ومن هذه العوامل نذكر منها:

1. عدم توافر المقومات الأساسية لمعيشة الأسرة: ولاسيما من الناحية الاقتصادية ومن ناحية الاستقرار واختلاف فلسفة كل من الزوجين في الحياة.

2. اختلاف الأفق الثقافي للزوجين: مثل اختلافهما في المعايير المتعلقة بالدين و الأخلاق و آداب السلوك و الذوق العام، وهي الأمور تظهر بوضوح من الاحتكاك و التعامل الجدي في نطاق الأسرة.
3. طغيان شخصية احد الزوجين على الأخر بشكل ملموس: مثل ظهور الاتجاهات الفردية و الأنانية و الميول الجنسي الذي يزيد من حدة التوتر، وينطوي هذا العامل على اعتبارات كثيرة منها اختلاف السن و ظهور الأمراض النفسية و العصبية و الجنسية و التناسلية وما إليها.
4. التصرفات الشاذة نتيجة الضعف العقلي والانهيار العصبي.
5. الأمراض المزمنة، والعادات الضارة والانحرافات الشاذة ومظاهر السلوك التي تتنافى مع الآداب العامة، فهذه الأمور وما إليها تنفر احد الزوجين من الآخر نفورا ظاهريا.
6. انعدام العواطف الأسرية: فعندها تقتصر العاطفة الزوجية عند احد الزوجين، تصبح الحياة الزوجية خالية من التعاطف والود، مما يؤدى إلى وضع حد لهذه العلاقة وإنهائها، كما قد يكون اشتداد العواطف الزوجية وتأرجح الانفعالات المحيطة بها و الغيرة سببا في نشأة حالة التوتر و زيادة شدتها.
7. قلة الوسائل الترويحية وعدم الوفاء و الإخلاص و الوضوح والصراحة، والدقة في المعاملات الزوجية.
8. تعدد الزوجات وما يتصل به من مشكلات تؤدى إلى التوتر في محيط الأسرة.

وهذه أهم الأسباب البارزة التي تؤدي إلى التوتر في محيط الأسرة، وتدل التجارب و الإحصاءات على أن حالات التوتر لابد أن تنتهي على حساب حياة الأسرة أي تفككها وانحلالها، فقد يكون التفكك جزئيا مثل الانفصال المؤقت والهجر المتقطع، وقد يكون كليا مثل الطلاق أو انتحار أو قتل احد الزوجين ... كما يترك تفكك الأسرة أثره البالغ في عناصرها، فيعانى الرجل من مشكلات وجدانية و عصبية وتعانى المرأة مشكلات عاطفية ووجدانية، واقتصادية، كما يعاني الأطفال أقصي الظروف من جراء التفكك الأسري.

سابعا: الاتجاهات النظرية في دراسة الأسرة:

لما كانت الأسرة من أهم الأنظمة الاجتماعية، فقد حظيت منذ القديم باهتمام الكثير من الفلاسفة و المفكرين، إلى أن وصلت مرحلة التنظير العلمي الدقيق المبني على الحقائق الواقعية و المنهجية السليمة في الطرح مع ظهور علم الاجتماع في العصر الحديث ليهتم بمعالجة الظواهر الاجتماعية و يمكن عرض أهم الاتجاهات النظرية في دراسة الأسرة في ما يلي:

I. الاتجاهات النظرية التقليدية

1- الاتجاه التطوري الكلاسيكي:

ظهر هذا الاتجاه في منتصف القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين متأثرا بالنظرية التطورية **لتشارلز داروين***، حيث اعتبر أصحاب هذا الاتجاه الأسرة وغيرها من الأنظمة الاجتماعية تنموا و تتطور بنفس الطريقة التي تتطور بها الكائنات البيولوجية،" فالأسرة تمر في مسيرة حياتها بمراحل زمنية محددة : تبدأ بالزواج، ثم إنجاب الأطفال (إن كان الزوجين منجبين)، ثم نضج الأبناء فيسيولوجيا و اجتماعيا و زواجهم، و تكوين أسر خاصة بهم منفصلة، وتقيم في الوالدين (إن لم يدرك الموت احدهما أو كليهما مبكراً)، و انسحابهما تدريجيا من الحياة العامة للمجتمع حتى آخر أيامهما...و هكذا تمر الأسر بحركة دائرية من النشأة و النمو و الاضمحلال، و من الالتحام إلى الانشطار".[1] وأهم شيء يركز عليه أصحاب هذا الاتجاه في تحليلهم لدراسة الأسرة هو دورة حياة الأسرة حيث ميز عالم الاجتماع الأمريكي **بترمسوروكين** و زميلاه **زمرمان وجابلن** بين أربع مراحل لدورة حياة الأسرة[2]:

أ/مرحلة زوجين ينشآن وجودا اقتصاديا مستقلا .

ب/ مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر.

ج/ مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر يعولون أنفسهم.

[1] احمد سالم الأحمر: **علم اجتماع الأسرة بين التنظير و الواقع**،ط1،دار الكتاب الجديد المتحدة،بنغازي،ليبيا،2004،ص29،ص30.
[2] عبد القادر القصير: **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**، ط1، دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان، ،1999، ص60، ص61.

د/ مرحلة زوجين تقدمت بهما السن.

أ ما**ماير فورتس** العالم البريطاني صاحب بحث بعنوان (الدورة التطويرية العائلية) الذي نشر في عام 1958، الذي جاء فيه أن الجماعة العائلية في كل المجتمعات الإنسانية هي مكان الإنجاب الاجتماعي و إن وظيفتها هي تنشئة الأجيال ووسيلة المجتمع في الحفاظ على بقائه و استمراره ، قد قسم دورة حياة الأسرة إلى ثلاث مراحل هي :

أ. **المرحلة الأولى:** مرحلة تبدأ بالزواج بين شخصين حتى إنجابهما.

ب. **المرحلة الثانية:** و تبدأ بزواج أكبر الأبناء حتى زواج أصغرهم .

ج - **المرحلة الثالثة:** و هي مرحلة الاستبدال، و تنتهي بموت الوالدين و استبدال الأسرة التي أوجداها بأسر أبنائهما.

كما ميز**فورتس** بين دورة حياة العائلة المكونة من جيلين متتاليين و دورة حياة العائلة التي تتكون من ثلاث أجيال، و كذلك بالنسبة للعائلة التي كل أبناء جيلها هم دون سن المراهقة مقارنة بأخرى بعض أطفالها أو كلهم في سن الزواج.

" أما عالم الاجتماع الأمريكي كيرك باترك Kirk Patrick و زملائه، فقد حددوا مراحل دورة حياة الأسرة تبعا للمراحل الدراسية التي يبلغها الأبناء على النحو التالي:[1]

1. أسرة أطفال ما قبل المدرسة.
2. أسرة أطفال المدرسة الابتدائية .
3. أسرة المدرسة الثانوية .
4. أسرة البالغين.

في حين " قسمت عالمة الاجتماع الأمريكية **ايفلين دوفال Duvall** مراحل دورة حياة الأسرة إلى ثمان مراحل تطورية ، وحللت مضامين كل مرحلة و ما تحوي من

[1] سناء الخولي:**الزواج و العلاقات الأسرية**:دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،د،س،ص135.

تغيرات و عمليات تكيف بشيء من التفصيل، موضحة ما تقوم به الأسرة في كل مرحلة من مهام و واجبات، و هذه المراحل هي"[1]

جدول 1يبين المراحل الحاسمة في الأعباء النامية للأسرة خلال دورة حياتها :

مراحل دورة حياة الأسرة	المكانة في الأسرة	المراحل الحاسمة في الأعباء النامية خلال دورة حياتها
1 – زوجـــان	- زوج - زوجة	- إتمام زواج يرضي الطرفين . - الاستعداد للحمل و الولادة. - التلاؤم مع شبكة العلاقات القرابية.
2 –إنجاب الأطفال	- زوجة– أم - زوج – أب طفل ذكر أو أنثى أو كلاهما	- يصبح لديهما أطفال يحاولان التوافق معهم، و يعملان على تربيتهم. - إقامة منزل يوفي باحتياجات الوالدين و الأطفال .
3 – ما قبل المدرسة	- زوجة– أم - زوج – أب - ابنة– أخت - ابن –أخ	- التوافق مع الاحتياجات الضرورية و اهتمامات الأطفال قبل سن المدرسة . - الفرص للترقي في العمل.
4 – سن المدرسة	- زوجة– أم - زوج – أب - ابنة– أخت - ابن –أخ	- التلاؤم مع مجتمع عائلات من المدرسة بطرق بناءة . تشجيع تحصيل الأبناء في التحصيل .
5 - سن المراهقة	- زوجة– أم - زوج – أب - ابنة– أخت - ابن –أخ	- حرية نسبية مع تضاعف المسؤولية نتيجة لنضج المراهقين و تحررهم . - تكوين اهتمامات خارج نطاق الوالدين.
6 –النشاط الحر	- زوجة– أم – جدة - زوج – أب –جد - ابنة– أخت – عمة - خالة - ابن – أخ – عم –خال	- إطلاق حرية الشباب في الالتحاق بالعمل أو الخدمة العسكرية أو الجامعة أو الزواج ...الخ ، مع توجيهات و مساعدات مناسبة .
7 – زوجان في منتصف العمر	- زوجة– أم – جدة - زوج – أب –جد	- إعادة بناء العلاقات الزوجية . - الإبقاء على الروابط القرابية بين الأجيال القديمة و الحديثة .
8 – زوجان متقدمان في السن	- أرملة– أرمل - زوجة– أم – جدة - زوج – أب –جد	- المعيشة المنفردة . - غلق بيت الأسرة . - التوافق مع الإحالة على المعاش

المصدر : **ايفلين دوفال Duvall** مراحل دورة حياة الأسرة

[1] - أحمد مبارك الكندي :**علم النفي الأسري** ، ط 2 ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، 1992 ، ص 60 .

ومن الملاحظ في هذا العرض أن أصحاب هذا الاتجاه قد اتفقوا على أن الأسرة أو الجماعة العائلية شأنها شان الكائنات البيولوجية تمر بمراحل عدة خلال مسيرة حياتها، و لكنهم اختلفوا في كيفية تحديد هذه المراحل. حيث ركز البعض على الأحداث التي تطرأ على الأسرة، فيما ركز البعض الآخر على المراحل الدراسية. ويرجع هذا الاختلاف إلى اختلاف الثقافات التي تنتمي إليها الأسرة التي أجريت عليها الدراسة أو اختلاف وجهات نظر الباحث نفسه و هذا يظهر في تركيز دوفال على دراسة الأسر الزواجية فقط و أن حسب اعتقادها أن كل الأسر متوافقة و منسجمة، و قادرة على التكيف و هذا غير صحيح. لأن هناك أسر كثيرة غير متوافقة و منسجمة وهي بذلك استثنت العديد من أنواع الأسر كالممتدة أو التي سبق لها أولاد أو التي تتبنى أطفال و غيرها.

و على العموم يمكن القول إن أصحاب هذا الاتجاه تأثروا بالنزعة الغربية و اعتبروا أن الأسرة الأمريكية هي نموذجا للأسرة الحديثة في تناسقها و انسجامها و هذا بعيدا عن الواقع الفعلي.

2 - الاتجاه البنائي الوظيفي:

تعتبر النظرية البنائية الوظيفية احد أهم الاتجاهات الرئيسة في علم الاجتماع المعاصر و الانثروبولوجيا التي أولت اهتماما كبيرا لدراسة الأسرة باعتبارها نسق اجتماعي يؤثر و يتأثر بالأنساق الاجتماعية الأخرى كالدين و السياسة و الاقتصاد....كما اعتنت بالعلاقات الأسرية و تأثير المهن على الحياة الأسرية حيث يدور المحور الرئيسي للمدخل البنائي الوظيفي حول تفسير و تحليل بناء الأجزاء و إبراز العلاقات بينها بالإضافة إلى دراسة العلاقة بين الأجزاء و الكل. و الاهتمام بالوظائف التي تكون محصلة لهذه العلاقة، فهي لا تهتم بالبحث عن أصل الأسرة و تطورها، بل تنظر إليها بوصفها نسقا اجتماعيا ذا أجزاء يربط بينها التفاعل و الاعتماد المتبادل من أجل بقاء هذا النسق الذي يؤدي بدوره وظائف من أجل الوحدة الكلية للنسق الأكبر(المجتمع) و بقائه كما هو مبين في الشكل التالي:

حيث ركز أصحاب هذا الاتجاه في تحليلهم للأسرة على النقاط التالية:

أ. البناء و الوظيفة:

يشير البناء الاجتماعي للأسرة إلى الطريقة التي تنتظم بها الوحدات و العلاقات المتبادلة بين الأجزاء أما الوظيفة هي الدور الذي يلعبه البناء الفرعي في البناء الاجتماعي الشامل و بهذا فان أي تنظيم اجتماعي يجب تحليله من ناحية الوظائف التي يقوم بها من اجل المحافظة على بقاء النسق و توازنه. و في هذا المقام يرى **جورج بيتر ميردوك** في مقارنته لبيانات أجراها في الأربعينيات من القرن الماضي على 250 مجتمع مختلفا من جميع أنحاء العالم: أن الأسرة هي جماعة كونية يجب أن تقوم ببعض الوظائف الكونية لكي يتمكن المجتمع الإنساني من الاستمرار، و هذه الوظائف حسب ميردوك هي:

1. وظيفة جنسية.
2. وظيفة الإنجاب.
3. وظيفة تربوية.
4. الوظيفة الاقتصادية.

فبدون الأولى و الثانية ينقرض المجتمع، وبدون الثالثة تنتهي الثقافة، أما الرابعة فبدونها تتوقف الحياة كلها.

وأهم ما توصل إليه ميردوك هو "انه بالرغم من إمكانية قيام مؤسسات أخرى ببعض جوانب بعض الوظائف فإنه لا يوجد أي مجتمع قد نجح في إيجاد مؤسسة أخرى بديلة يمكن أن تحل محل الأسرة في القيام بهذه الوظائف معاً "[1].

أما **ويليم أوجبرن** فيحد وظائف الأسرة في ستة وظائف هي:

1. وظيفة تناسلية.
2. *وظيفة اقتصادية.
3. وظيفة تربوية.

[1] احمد سالم الاحمر ، **مرجع سبق ذكره**، ص50.

4. وظيفة ترفيهية.
5. وظيفة دينية .
6. وظيفة نفسية اجتماعية.

لكن بارسونز و بيلز فيروا أن وظائف الأسرة التقليدية تقلصت إلى وظيفتين أساسيتين هما:

1. التربية الاجتماعية الأولية للأطفال التي من خلالها يصبحون أعضاء في المجتمع الذي ولدوا فيه.
2. الاستقرار للأشخاص البالغين.

ولقد اختلف علماء الاجتماع حول الأهمية التي ذكرها ميردوك حيث أثبتت بعض الدراسات مثل دراسة **ألـفرد كنزي** و زملاؤه عن السلوك الجنسي و دراسة **مايكل سكوفيلد،** أن الوظيفة الجنسية أصبحت اقل اقتصاراً على الأسرة. في حين أكد فريق آخر و على رأسهم **أوجيرن** أن الأسرة أصابها التفكك نتيجة فقدها لكثير من وظائفها التي انتقلت إلى أنساق أخرى في المجتمع مثل المدرسة و المصنع و دور الحضانة و الترفيه...الخ. بينما يرى فريق ثالث أن هذه الوظائف تغيرت في الشكل فقط و ليس في المضمون أي أن الأسرة لم تفقدها.

ج. الوظيفة و الخلل الوظيفي:

كما اشرنا في العنصر السابق أن كل بناء يؤدي مجموعة من الوظائف من اجل تحقيق التوافق والتكيف مع النسق، فانه إذا توصل هذا البناء إلى تحقيق هذا الهدف نقول انه وظيفي ، أما إذا كان أقل تكيفا و توافقا مع النسق ، فإن هذا الوضع الناتج يوصف بأنه خلل وظيفي ، "مع الأخذ بعين الاعتبار أن هناك بناءات مختلفة قد تقوم بنفس الوظيفة، و لاكتشاف الوظيفة أو الخلل الوظيفي في أي نسق اجتماعي فانه من الضروري أن تضعه

في المحيط الاجتماعي و الثقافي الذي يحدث فيه، و البناء الذي يمكن أن يكون خللاً وظيفيا بالنسبة لنسق قد يكون وظيفيا بالنسبة للآخر"[1]

د. المتطلبات الوظيفية ونسق الأسرة:

للأسرة مجموعة من المتطلبات الوظيفية عليها القيام بها باعتبارها نسق اجتماعي مثل باقي الأنساق الاجتماعي الأخرى، ومن أهم هذه المتطلبات المعروفة على نطاق واسع في علم الاجتماع هي تلك التي قدمها بارسونز و هي[2]:

ج1-التكيف : و يشير إلى ضرورة تكيف الأسرة أو تلاؤمها مع البيئة الاجتماعية و الطبيعية التي يعيش فيها.

ج2- تحقيق الهدف : و يعني الفهم الأساسي، و الموافقة العامة على أهداف الأسرة ككل، فجميع الأنساق الاجتماعية بما فيها الأسرة في حاجة إلى سبب للبقاء و هذا يعني وجود أهداف فردية و جمعية يتعين بلوغها مع إيجاد الوسائل الملائمة لتحقيقها، و هذه المتطلبات الأساسية تشترك فيها الأسرة مع انساق المجتمع المختلفة.

ج3- التكامل : يشير إلى العلاقة بين الوحدات أو الأجزاء داخل النسق ومن هذه الزاوية ينظر إلى المجتمع المحلي باعتباره نسقا فرعيا من المجتمع الكبير، كما أن التأثير المتبادل بين الأسرة النواة و المجتمع المحلي يبدو في مشاركة الأسرة في الأنشطة الصناعية أو الاجتماعية أو الدينية في الوقت الذي يمنح المجتمع المحلي الأسرة هويتها و كيانها و يمد لها يد العون و المساعدة و خاصة في أوقات الأزمات.

ج4- المحافظة على بقاء النمط : فالأسرة هي أصغر وحدة اجتماعية مسؤولة عن المحافظة على نسق القيم، الذي يتحدد عن طريق الدين و الأنساق التربوية ، فيتحكم في تحديد أنماط السلوك المرغوبة أو المطلوبة أو الشرعية، وهي مسؤولة أيضا عن تماثل أعضائها و امتصاص تواترا تهم، وبدون انجاز هذه المتطلبات لا يمكن للنسق الأسري أن يوجد و كذلك المجتمع.

[1] سناء الخولي: **الأسرة و الحياة العائلية**، دار المعرفة الجامعية، مصر،2002،ص147.
[2] سناء الخولي: **الزواج و العلاقات الأسرية**،مرجع سبق ذكره،ص123،ص124.

و من أهم العلماء الانثروبولوجين الاجتماعيين الذين قاموا بدراسة نسق القرابة في إطار النظرية البنائية الوظيفية راد كليف براون و ليفي ستروس.

أ ـ نظرية القرابة عند راد كليف براون (Rad Cliff Brown)

ومن أهم منجزاته عن الأسرة كتابه الشهير الذي ظهر عام 1935 بعنوان تسلسل الأنساب الأبوي و الامومي و الذي أعيد نشره في كتابه القيم بعنوان البنية و الوظيفة في المجتمعات البدائية، ثم قام بعدها بالتمييز بين انساق القرابة المزدوجة أحادية النسب Double Unilineal System و الأنساق ثنائية النسب bitateral system و غيرها من التصنيفات الأخرى التي جاءت بها الدراسات الحقلية من مجموعة غير أوروبية، و تعد الأسرة الأولية Elementary family هي الوحدة البنائية للنسق القرابي في منهجه التحليلي و المقارن و هو يميز بين ثلاثة أشكال للأسرة[1]:

1. الأسرة الممتدة أبوية النسب و التي تتكون من خلال استمرار الأبناء في عائلة أبيهم وزوجاتهم و أبنائهم للمعيشة معهم.
2. الأسرة الممتدة أمومية النسب كما في Bemba في شمال روسيا حيث تتكون من الرجل و زوجته و بناتها و أزواج بناتها و أطفالهم.
3. الأسرة المركبة التي تتكون عند تكرار الزواج مع وجود أبناء من زواج سابق سواء في حالة الطلاق أم الترمل، مما ينتج عنه علاقات قرابية جديدة ، مثل أخوة أشقاء زوج الأم أو زوجة الأب، ابن الزوج و الزوجة من زواج سابق، كما تتكون الأسرة المركبة في المجتمعات التي تسمح بتعدد الزوجات، حيث أن الفارق بين الإخوة الأشقاء والإخوة الغير أشقاء فارق اجتماعي هام.

حيث تنشأ شبكة العلاقات الاجتماعية من منطق أن الشخص ينتمي إلى أسرتين، الأولى هي أسرة التوجيه و التي ينتمي إليها كابن أو أخ ، و الثانية أسرة الإنجاب كزوج أو أب، كما يرفض راد كليف براون استعمال مصطلحات غامضة عند دراسة القرابة مثل:"Uncle" الذي يطلق على العم و الخال و زوج العمة و الخالة في آن واحد في

[1] فاتن محمد الشريف: **الأسرة و القرابة دراسات في النثر وبيولوجيا الاجتماعية**،ط1،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ص36.

المجتمعات الأوروبية، أما المجتمعات العربية فمصطلح العم يطلق على كل أقارب الأب و مصطلح الخال يطلق على كل أقارب الأم و بهذا فهو يدعوا إلى استخدام مصطلحات أكثر دقة ، كشقيق الأم و شقيق الأب ، كما دعا أيضا إلى تجنب استخدام مصطلح قرابة العصب "Consanguinity"مرادفا للقرابة لأنه يشير إلى علاقة فيزيقية بينما القرابة تعنى علاقة اجتماعية محددة فقد يكون الأب أبا بالتبني كما يحدث في بعض المجتمعات فليس بالضروري أن يكون أب بيولوجي و هكذا الأم. كما اهتم راد كليف براون في دراسته بمكانة الخال و ميز بين نسقين متعارضين بين الخؤولة تبعا للسلطة العائلية فإذا كانت أبوية فإن خال في هذه العائلة يمثل جانب الحنان، و أما إذا كانت أمومية فإن علاقة الأب تتسم بالمودة و الألفة مع أبنائه بينما الخال يتمتع ببعض الحقوق على أبناء أخته و تكون له السلطة عليهم.

ب- نظرية القرابة للفي ستروس(Levy Strauss)

"يعد لفي ستروس عميد البنائين لاستخدامه المنهج البنائي في فهم فروضه التجريبية عن تنظيمات القرابة و الطوطمية والأسطورة، و قد ألف كتابين، الأول سنة1949 بعنوان البنية الأولية للقرابةElementary structure of kinship و الآخر الانثروبولوجية البنائية Structural anthropology بجزأيه في عامي 1958 و 1972.

وقد وضع ستروس نظرية عامة في القرابة في كتابه البنية الأولية للقرابة حيث يري أن هته الأبنية تظهر في تفضيل الزواج من أشخاص تربط بينهم رابطة دم ويعد البناء الأول لتبادل النساء، " كما يرى إن علاقات الخؤولة لا تقتصر علي مصطلحين قرابيين كما ذكر براون وإنما نسق يدخل فيه أربعة مصطلحات هي(الأخ ـ الأخت - زوج الأخت ـ ابن الأخت).

أي أن النظرة هنا أكثر اتساعا و شمولا وتضم أربع علاقات مرتبطة ببعضها ارتباطا عضويا وهي علاقة الأخ بأخته ، وعلاقة الزوج بزوجته وعلاقة الأب بالابن ، وعلاقة

الخال بابن الأخت وهي تمثل وحدة القرابة"[1] وقد حاول ليفي ستروس تفسير بني القرابة بواسطة " البنى الذهنية الأساسية " والدوافع اللاشعورية.

رغم الانتقادات التي وجهت إلى هذا التيار ومنها أنه محافظ ومنهجه استاتيكيوركز على بناء العائلة النووية و الوظائف التي تؤديها في المجتمعات الصناعية الحديثة من أجل المحافظة على النسق الأكبر ، كما فعل بارسونز عندما وصف الأسرة بأنها نسق فرعي تابعا للنسق الاجتماعي الأكبر، في دراسته للأسرة الأمريكية، وحاول النظر إلى العلاقات العائلية النووية كنظرة عالمية وعمومية ولم يميز بوضوح بين هذه العلاقات. ونفس النقد وجه إلى لفي ستروس عندما درس الأسرة الفرنسية ، فكلاهما تأثر بالمناخ الفكري السائد في بلاده ، فقد أثبتت كثير من الدراسات و الأبحاث الحديثة المقارنة بين الأسر وعلاقات القرابة في مجتمعات مختلفة أن بناء الأسرة داخل هذه المجتمعات يختلف من مجتمع إلى آخر كما أن بناء علاقات العائلة يختلف عن الطبقة و الجماعة العرقية و الجماعات الاجتماعية الأخرى ، إلا أن هذا الاتجاه يبقى له الفضل الكبير في دراسة التكامل بين الأسرة و النظم الاجتماعية الأخرى من خلال تحليله للوظائف التي تقوم بها هذه الأخيرة من اجل الحفاظ على المجتمع .

وهي المكان المناسب للتبادل و النقل و التضامن بين الأجيال ، فيجب احترامها و توفير الحماية و الدعم لها و حصولها علي الحقوق و الخدمات اللازمة لكي تتمكن من أداء وظائفها ومسؤوليتها بصورة كاملة وخاصة بعد التحولات الاجتماعية والاقتصادية و السياسية السريعة في جميع أنحاء العالم وخاصة العولمة التي أثرت بشكل كبير على تكوين الأسرة وهيكلتها و جعلتها تواجه العديد من الصعوبات و التحديات في جميع مناحي الحياة .

II. المداخل النظرية المعاصرة :

في ما سبق عرضنا في العنصر السابق أهم النظريات الكلاسيكية التي تتناول الأسرة وأبرزنا أهم الاختلافات بينها ، و سنعرض في ما يلي أهم المداخل النظرية

[1] - فاتن محمد النزيف: **مرجع سبق ذكره**،ص40.

المعاصرة التي عالجت البناء الأسري و الاجتماعي خاصة بعد التطورات التي طرأت على المجتمعات بصفة عامة و الأسرة بصفة خاصة، و هي امتدادات لنظريات الكلاسيكية في علم الاجتماع . ومن أهم هذه المداخل هي:

1. البناء لأسري وفقا لمدخل دراسة التبادل:

وتفهم الأسرة في ضوء نظرية التبادل "على أنها مجموعة من الفاعلين يعيشون حياة مشتركة لأنها تحقق لهم أعلى درجات من الفائدة و أقل درجة من الخسارة، و تنهض التبادلية في الأسرة على جوانب معنوية أكثر منها جوانب مادية ، كما أنها تخضع لمبادئ التبادلية المعممة، فبالرغم من أن الأطراف المختلفة في الأسرة تدرك المنفعة و تسعى إليها إلا إن كلا منهم يدرك أهمية وجود الآخر ويتصرف تجاهه في ضوء المعايير العامة "[1].

ولقد ركز أصحاب هذا الاتجاه في البداية على دراسة المصادر(المواد) التي يستخدمها أطراف التفاعل في الأسرة في عملية حساب التكلفة و العائد، و فرقوا بين المصادر(الموارد) الخارجية أو ما يسمى المصادر الذرائعية مثل المكانة الاجتماعية لأحد الزوجين أو الحالة الاقتصادية و غيرها ،و بين المصادر غير الاقتصادية المرتبطة بالمشاعر كالحب و الجاذبية، و أداء الأدوار و غيرها التي تتصل بالجانب التعبيري، و هي الأكثر تأثيراً في التفاعل داخل الأسرة كما أثبتت الدراسات. فهذه المصادر غير الاقتصادية لها قيمة تبادلية مثلها مثل المصادر الخارجية (الذرائعية).

و لقد تفرع الاهتمام بدراسة القيمة التبادلية للمصادر التفاعلية في الأسرة إلى دراسة موضوعات عدة نشير إلى اثنين منها:[2]

[1] - احمد زايد و آخرون:**الأسرة و الطفولة (دراسات اجتماعية و انثر وبيولوجية)**،ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،ب.س،ص27.

[2] - **نفس المرجع**:ص28،ص29.

1) **التبادل داخل الأسرة**: و هو على مستويين:

* التبادل بين الزوجين: و هو تبادل يدرس في الغالب على انه يتوازى مع نمط التبادل بين الأصدقاء، و هنا يتحول التبادل إلى إشباع في حد ذاته، إذ تمنح الصداقة و كذلك الزواج، شعورا بالسعادة و الأمن.

* التبادل بين الآباء و الأبناء: و هو مستوى للتبادل يختلف عن نمط الصداقة لأنه يقوم على عدم التكافؤ، حيث يعطي الآباء أكثر مما يأخذه من أبنائهم.

2) **خروج المرأة للعمل**: و الخروج يترتب عليه حساب للتكلفة و العائد، فالمحقق أن عمل المرأة يأتي للأسرة بعائد مادي، و لكن يترتب عليه تكلفة تدفعها الأسرة نفسها.

إن هذه النظرية تعكس التفكير المادي للمجتمعات المتقدمة بصفة عامة و المجتمعات غير الإسلامية بصفة خاصة، لان ديننا الحنيف يحثنا على التعاون و التكافل الاجتماعي والإيثار و غيرها من القيم السامية التي تفتقدها هذه المجتمعات، فكثيرا ما نجد أبناء يتكفلون بآبائهم في كبرهم و حتى أجدادهم و في بعض الأحيان يتعدى الأمر إلى احد الأقارب دون مقابل.

أ. المدخل التفاعلي الرمزي:

ينظر أصحاب هذا المدخل للأسرة على أنها وحدة من الفاعلين الذين يعيشون في بيئة رمزية خاصة هي الأسرة، و أخرى عامة هي المجتمع، لذا فإن الزواج و التنشئة الاجتماعية و غيرها من العمليات لا تدرس إلا في ضوء المحددات الداخلية لسلوك الأعضاء فيها و تأويلهم الخاص و رؤيتهم الخاصة ، و ليس في ضوء أطر مفروضة من الخارج.

و يرى **هيلHill** و **هانسنHansen** أن المفهوم التفاعلي للأسرة يتبنى الموقف التالي:

" إن إدراك الفرد للمعايير أو توقعات الدور تجعله ملتزماً في سلوكه بأعضاء الجماعة سواء على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي، و يحدد الفرد هذه التوقعات في أي

موقف تبعا لمصدرها (الجماعة المرجعية) و بناء على تصوره الذاتي و عندما يتمكن من ذلك يقوم بدوره، و تتم دراسة الأسرة الآن من خلال تحليل التفاعلات العلنية و الصريحة (تفاعل القيام بالأدوار بين أعضاء الأسرة) القائمة في هذا البناء"[1].

وتحظى الأدوار في الأسرة وفقا لهذا المنظور بعدد كبير من البحوث والدراسات، فالدور يتبلور حول الذات الفاعلة في العالم الرمزي داخل محيط الأسرة، وهو الأمر الذي أدى إلى توجيه عناية كبيرة إلى علاقات الزوج بالزوجة والآباء بالأبناء، والأدوار والقواعد التي تحكمها والموقف الزواجي، وتمثل التنشئة الاجتماعية من جانب آخر محورا هاما في مدخل التفاعل الرمزي لما لها من أهمية مركزية في التنظيم الأسري.[2]

ونشير فيما يلي إلى اثنين من المجالات التي تستقطب معظم الدراسات الرمزية:

أ - يفترض التفاعليون الرمزيون أن العالم الرمزي والثقافي يختلف باختلاف البيئة اللغوية أو العرفية أو حتى الطبقية للأفراد ، وعلى هذا الأساس فإن الاختلاف بين العالمين الرمزين لكل من الزوج والزوجة يؤثر حتما على تحديد توقعات أدورهما ، وعلى مجريات التفاعل بينهما . وكذلك الأمر بالنسبة للآباء والأبناء فبالرغم من أن الآباء هم الذين يوجهون هذا التفاعل عن طريق التنشئة الاجتماعية ، فإن اختلاف الظروف الاجتماعية بينهما يؤدي إلى الاختلاف في العالم الرمزي لكل منهما وهو ما يعرف بالصراع والتوتر بين الأجيال المختلفة في الأسرة أو في نطاق القرابي .

ب - تلعب الأسرة دورا كبيرا في تشكيل ذوات أطفالها، فهم يولدون جزء بيولوجي من الذات وبالتفاعل المستمر في الأسرة يتمكن الطفل من أن يكون بالتدرج ذاتيا خاصة به، ومع مرور الزمن تكتسب هذه الذات خصائص وتطور لنفسها استقلالا عن طريق الاحتكاك بالعالم الرمزي الخارجي للأسرة . وهذه العملية يمكن آن تولد أشكالا من التوتر والصراع بين الذات والعالم لكن النمط العام يستدعي التوافق الذوات والعالم الخارجي ، وهذا هو دور الأسرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية . حيث يرى أصحاب هذا

[1] - سناء الخولي: الزواج و العلاقات الأسرية، مرجع سبق ذكره،ص132.
[2] - سناء الخولي: الزوج والعلاقات الأسرية ، مرجع سبق ذكره ص:133

الاتجاه أن عملية التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة منذ الولادة حتى الوفاة على عكس علماء النفس الذين يحصرونها في السنوات الأولى من عمر الطفل ،فالفرد بحاجة لهذه العملية التي يستطيع التكيف مع المواقف الجديدة التي يتعرض لها طوال حياته .

ب. مدخل القوة وصناعة القرار:

يستمد هذا المدخل أصوله من تراث علم الاجتماع السياسي وتراث دراسة التنظيمات " وتفهم الأسرة في ضوء هذا المدخل على أنها مؤسسة أو نطاق تمارس فيها القوة وفقا لما يتمتع به كل عضو فيها من موارد أو مصادر، وهي بالتالي وحدة لإصدار القرارات التي يكون لها تأثير يقل أو يكبر على الأعضاء وعلى المجتمع المحيط ، وهناك علاقة وثيقة بين ممارسة القوة وبين إصدار القرارات المتصلة بحياة الأسرة أو بأحد أعضائها ."[1]

فمن خلال مقاييس يقوم بها الباحثون حول عدد القرار التي يتخذها كل من الزوج والزوجة كل على حدا حيث يسأل الزوجات عن المهام التي يمارسها كل من الزوج والزوجة كل منهما في الأسرة فكلما زاد عدد القرارات التي اتخذت مستقلة كلما دل ذلك على قوة الشخص وكذلك من خلال تقسيم العمل .

وتعد دراسة **بلد وولف Blood Wolf** بعنوان "أزواج وزوجات " نقطة بداية لدراسة المصادر الاجتماعية و الاقتصادية للزوج والزوجة. حيث أكدت الدراسة أن القوة في إصدار القرارات تنبع من المصادر " الموارد " التي يمتلكها الفرد في سعيه نحو سد حاجات شريك حياته وفي تعزيز قدرته على إصدار القرارات."[2]ولقد طورت هذه الدراسة فرضية مؤداها أن ارتفاع مكانة الفرد وتعدد أدواره وإنجازاته يرتبط ايجابيا بقوته كما تبدى في تأثيره على مجموعة المواقف التي تصادف الأسرة في حياتها الزوجية كاختيار العمل أو الذهاب إلى الطبيب أو شراء أغراض ما .... الخ ،وهده الفرضية فسحت المجال أمام الباحثين لدراسة القوة وعمليات إصدار القرار على مستويات ثلاث هي:

[1] - أحمد زايد وآخرون : **مرجع سبق ذكره** . ص:41
[2] - نفس المرجع. ص:42

أ. الأسس التي تقوم عليها القوة مثل القوة الشرعية المستمدة من النمط الشرعي للحقوق والواجبات، والقوة المستمدة من الآخرين، والقوة المستمدة من الخبرة و المعرفة، والقوة المستمدة بقدرة الشخص على التحكم...وغيرها.

ب. مستوى التفاعل وهو المستوى الكاشف عن إمكانية استخدام المصادر السابقة في التأثير على مجريات التفاعل وإصدار القرارات والمناقشات الأسرية وحل الأزمات والخلافات الأسرية .

ج. نتائج القوة وآثارها من خلال تحليل القرارات اتخذتها الأسرة ونتائجها سواء من حيث معرفة الأطراف الفاعلين في اتخاذ القرار أومن حيث معرفة فاعلية وتأثير هذه القرارات . فمن خلال النتائج نستطيع معرفة كمية القوة التي يتمتع بها كل فرد في الأسرة ومتى سيمارس هذه القوة في المستقبل، ومدى شرعيتها من خلال توزيع الأدوار ، ودرجة امتثال الأسرة للمعايير العامة في المجتمع .

ج. الاتجاه التطوري:

لقد اهتم أصحاب هذا الاتجاه بالبحث عن أصل الأسرة وتحديد المراحل التي تطور عبرها نظام الأسرة " حيث تأسس الاعتقاد بأن كل أشكال الحياة الأسرية لها نفس الخصائص وتؤدي نفس الوظائف وتتطور على نفس المنوال بصرف النظر عن اختلاف السياق الاجتماعي المحيط بها" [1] وغالبا ما تبدأ المخططات التطورية بتحديد الشكل الأصلي الذي تطورت عنه الأسرة، فقد أكد **باخوفين** (1815-1887) على أن النمط الأول للأسرة تمثل في الأسرة الأمومية التي ينتسب النسل فيها إلى الأم ثم ظهرت الأسرة الأبوية التي ينتسب النسل فيها إلى الأب. ويتفق **هنريمورجان** (1818-1881) مع **باخوفين** بأن أول أشكال الأسرة هو النمط الأمومي الذي يقوم على الزواج الجماعي من خلال نتائج دراسته التي أجراها على قبائل **الأركوا** وجماعات من **الهنود الحمر** وأنتج مخطط تطوري ذي مراحل ثلاث وهي التوحش ،البربرية، والحضارة ، وكل مرحلة

[1] أحمد زيد وآخرون : **الأسرة والطفولة دراسات اجتماعية أنثروبولوجية**: ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،مصر. ب.س.ص:10

تمتاز بأساليب خاصة في الحياة وبأشكال من الحكومات والأسر الخاصة أيضا والذي كان في البداية نمط أمومي ثم تطور إلى نظام تعدد الزوجات فالزواج الأحادي.

بينما يرفض **هنري مين** (1822-1888) فكرة الأصل الأمومي للأسرة ، لأنه يرى أن النمط الوحيد هو الأسرة الأبوية التي يبسط فيها الأب دوما أو الابن الأكبر وأن نمط الأسرة الأمومية لم تظهر قط ، وأن الشكل الذي عرفه التاريخ هو أسرة تلتف حول الأنثى Female-centeredFamily الذي ارتبط بمنح المرأة قدرا من الحرية وتراجع سيطرة الرجل فجميع المجتمعات بدأ تطور الأسرة فيها من نظام القرابة والزواج ثم تحللت الروابط القرابية القبلية وأصبح الفرد هو الوحدة الأساسية في المجتمع ، كما تحول نظام الزواج من التعددي إلى الزواج الأحادي .

لقد انتهى هذا الاتجاه في نهاية القرن العشرين لأنه لم يعتمد على شواهد واقعية . وجلها مبنية على الظن والقراءات القديمة للفكر اليوناني وتقارير الرحالة المبشرين، كما جاءت تعميماتهم خلية من المنطق. بالإضافة إلى النظرة الخطية، فضلا عن التحيز والتمركز حول السلالة، إذ اعتبرت المجتمعات الغربية أكثر رقيا بناء على معيار التكنولوجيا وهكذا فشل هذا الاتجاه في فهم الأسرة المعاصرة.

د. الأسرة من منظور الصراع:

"يعد كتاب أصل الأسرة : الملكية الخاصة والدولة للفيلسوف **فيدريك إنجلزEngels** نقطة انطلاق معظم التحليلات الماركسية عن الأسرة والعلاقات بين الجنسين. فقد درس **إنجلز** الأسرة النواة وهيمنة الذكور عليها عبر التاريخ"[1] حيث لاحظ انجليز أن المجتمع الأولي كانت فيها مساواة بين الجنسين وذلك لعدم ظهور الملكية بعد أن أصبح نشاط الذكور أكثر تخصصا مثل الرعي والتجارة والتعدين، ولم يعد عمل الأفراد محصورا في الصيد والقنص ، الذي أدى إلى اكتساب الثروة وتبلور فكرة الملكية الخاصة مع اتساع دائرة الممتلكات الخاصة للفرد .

[1] - السيد عبد العاطي وآخرون : **مرجع سبق ذكره** ، ص:33

والسؤال المطروح ما هو مصير هذه الممتلكات وإلى من تؤول بعد وفاة الآباء ؟ ولهذا وجب على الآباء أن ينظموا العلاقات الجنسية وإقرار الزواج باعتباره الإطار الشرعي لممارسة هذه العلاقات من أجل إنجاب أبناء شرعيين يرثون هذه الممتلكات.

وكذلك خلق نظام للوراثة ينظم هذه العملية بين الآباء والأبناء وحتى الأجداد ، حيث اختص في القديم هذا النظام بالابن الأكبر دون سواه من الذكور ، أو أن يرث الذكور دون الإناث خاصة إذا كان شيء المورث هو أرض زراعية أو عقارات مبنية وهذه الخاصية مازالت منتشرة إلى يومنا في المجتمعات العربية التي تسودها قيم تفضل الذكور.

وهكذا يرى الماركسيين في انتقاداتهم للمجتمعات الرأسمالية أن النظام الأسري في هذه المجتمعات وجد للمحافظة على استمرار سيطرة الأفراد من خلال المحافظة على الملكية بين أفرادها جيلا بعد جيل وبهذا تتراكم الثروة وتزداد سيطرتهم في المجتمعات .

ويشير **ماركس** و **إنجلز** في كتاباتهم إلى أن تغيير النظام الاجتماعي من الرأسمالية إلى الاشتراكية يقتضي إلغاء الملكية الفردية وبهذا تصبح عملية التنشئة الاجتماعية من الموضوعات العامة التي ترسم الدولة ملامحها وسياساتها. وتحرص على إرساء دعائمها." ويشير **ماركس** في كتاباته المبكرة إلى الزواج على أنه شكل من أشكال الملكية الخاصة المصيرية (Exclusive)،حيث يستحوذ الرجل على امرأة وينتزعها من مجتمع النساء وتصير ملك عينه دون غيره من الرجال. والمرأة في هذه الحالة شأنها شأن الثروة التي يمتلكها الفرد ملكية خاصة فيحرم منها المجتمع "[1] كما ذهب جل الماركسيين من بعده حيث اعتبروا الزواج مجرد علاقة استغلال تمارس في حق الزوجة التي تمنح زوجها المتعة الجنسية من أجل الأمن الاقتصادي الذي يقدمه لها زوجها ، فهي تمثل الجانب الضعيف في هذه العلاقة .

و على الرغم من أن هناك بعض الرجال مازالت في أذهانهم هذه النزعة التسلطية في حق المرأة ، حيث يعتقدون أنهم يستطيعون التصرف فيها كيف ما يشاءون ، إلا أن الوقع الاجتماعي في الوقت الراهن يدل على عكس ما توقعه الماركسيون ، فالمرأة

[1] - السيد عبد العاطي وآخرون : **مرجع سبق ذكره** ، ص:34

اليوم تتمتع بكثير من الحقوق التي يكفلها لها القانون نتيجة نشاطات الحركات النسوية والمنظمات العالمية لحقوق المرأة ، و هكذا أصبحت تمثل نصف المجتمع لما لها من أدوار هامة تقوم بها كرعاية الأسرة وتنشئة الأطفال.

فالمركسيون بنوا تحليلاتها على الوضع المهين الذي كان سائدا في المجتمع الرأسمالي وخاصة في المراحل الأولى التي سعت الثورة الصناعية والتكنولوجيا ، أي قبل خروج المرأة للعمل . كما أن الزواج رباط مقدس له عدة وظائف من أهمها حفظ النسل البشري وطهارة النسب والعرق وفقا للطبيعة أو الفطرة الإنسانية و تنظيم العلاقة الجنسية بين الجنسين و غيرها.

ه. واقع الأسرة الجزائرية :

5. التطور التاريخي للأسرة الجزائرية :

تعتبر الأسرة الجزائرية مثلها مثل باقي الأسر في الدول العربية و الإسلامية الخلية الأساسية التي يتشكل منها المجتمع ، حيث تستمد مكانتها وخصائصها من القيم الإسلامية مثل المودة و الرحمة بين الزوجين حيث قال تعالى : ((وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ))[1] و وجوب طاعة الوالدين حيث قال سبحانه و تعالى : ((و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف و لا تنهرهما و قل لهما قولا كريما))[2] كما أوجب صلة الرحم وكيفية التعامل مع الأقارب في قوله : ((وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ))[3] و غيرها من القيم الفاضلة التي أعلت من شأن الأسرة لما تقوم به من وظائف سامية مثل حفظ النسل البشري عن طريق الإنجاب و تنظيم الغرائز الجنسية عن طريق الزواج و تنشئة

[1]- سورة النحل الآية 72.
[2] - سورة الإسراء الآية 23 .
[3] - سورة الرعد الآية 21 .

الأبناء و كفالتهم و غير ذلك من الوظائف التي تحضي بها دون سوها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

غير المجتمع الجزائري شهد منذ أوائل القرن التاسع عشر تغيرات اجتماعية كبرى بفعل تدخل الاستعمار الاستيطاني ،فلقد شن حملة واسعة على الفلاحين و صادر الأرضي التي تعتبر مصدر رزقهم فصاحب ذلك نزوح الفلاحون من قراهم إلى المدن بحثا عن العمل ثم " رافق الاستقلال موجة ثانية ، و في هذه المرة ينبغي احتلال مكان المستعمر و الدخول في عالم كان ممنوعا من الآخر و الاستفادة أيضا من التحديث المكتسب ، أما الموجة الثالثة في مصاحبة لانطلاقة التصنيع "[1]

ثم السياسات التنموية التي انتهجتها الدولة الجزائر بعد الاستقلال و نعي بذلك الثورة الصناعية و الثورة الزراعية ، فحركة التصنيع في الجزائر لم تعرف انطلاقتها الحقيقية إلا مع ظهور الدولة الوطنية الحديثة المستقلة ، التي انصبت جهودها على إرساء قواعد نظام صناعي حديث ،و هذا ما يؤكده عبد القادر جغلول بقوله : " إن بناء قاعدة اقتصادية وطنية و عصرية تسمح بتمركز ذاتي مع تجنب تعميم العلاقات الرأسمالية ذلك هو الطموح المؤكد للدولة الوطنية ... إن هدف الدفعة الصناعية القوية هو أن تجري خلفها باقي الاقتصاد الوطني و بشكل خاص الزراعة ."[2] إثر تبني الجزائر النظام الاشتراك آنذاك، فنتج عن هذه التغيرات أن تحول المجتمع من مجتمع تقليدي ظل يحافظ على نمط حياة خاصة طيلة قرون عديدة إلى مجتمع حديث له خصائص اجتماعية واقتصادية وثقافية مغايرة عن التي كان يمتاز بها في المجتمع التقليدي ، فاختفت الأسرة الكبيرة التي كانت تضم الجد و الجدة و أبنائهم وزوجاتهم والأحفاد وإن كانوا متزوجين ، و حل محلها النووية التي تضم الأب و الأم و الأبناء غير المتزوجين ، " و بدأ التغير يظهر حيث تقلصت بعض وظائفها و خصائصها مع تمركز الوظائف و الخصائص الأخرى ، "[3] فلطالما كانت الأسرة الجزائرية أو بالأحرى العائلة الجزائرية قبل الاستقلال و غادته تتميز بشكلها الواسع الممتد ، و التي تشمل الأجداد و الأعمام و العمات و الأبناء و

[1] - عبد القادر جغلول : **تاريخ الجزائر الحديث** " دراسة سوسيولوجية "، ترجمة فيصل عباس ، دار حداثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983 ، ص 224 .

[2] - نفس المرجع ، ص 225 ص 226 .

[3] - محمد صفوح الأخرس : **تركيب العائلة العربية و وظائفها** ، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، سوريا ، 1976 ، ص 11 .

زوجاتهم حيث كان " اقتصاد العائلة يقوم على النشاط الزراعي ، فالزراعة كانت مصدر قوتهم و رزقهم ، أما بالنسبة لعمل الرجل فيندرج ضمن إطار الملكية الخاصة المشتركة بين رجال الدار الكبيرة و يخضع في تسييره إلى كبير العائلة ذو السلطة الواسعة . "[1]

فالعائلة الجزائرية كانت ولا زالت تقوم على أساس الروابط الدموية و الاقتصادية و التربوية و الروحية ، و هي المسؤولة على إعالة أفرادها و تتكفل بالحفاظ على التراث الثقافي و الاجتماعي عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية و بأساليب تقليدية ، تأخذ الطابع الجماعي تبعا لحياة الجماعة ، و لا مجال للفردانية فكل نزعة أو تمرد يقابل بالقهر و السب و اللعنة و التهديد و التحقير ، و على الكل الطاعة التامة و احترام الكبير ، و هذا ما جعل مصطفى بوتفنوشت يصفها بأنها "مجموعة الصلات المحددة اجتماعيا ، دينيا و حقوقيا و أخلاقيا ، و غالبا ما يكون الجد الكبير هو القائد الروحي لهذه الجماعة العائلية ، يحافظ على تماسكها و يرمز ذلك للسلطة الممنوحة له من طرف المجتمع ."[2]

فالمجتمع كان ذكوري و كان هناك تميز واضح بين الجنسين ، فطبيعة العمل و الحياة جعلت من المجتمع كذلك ، فهو يفرح بميلاد الذكر و يضمر من ميلاد الأنثى و يضجر و قد يشعر بالإحباط لهذا الحدث ، فالأنثى لا مكانة لها و دورها مقتصر على الإنجاب ولا تحضي بأي احترام إلا " عند إنجاب الذكور الذي يثبت وجودها و يعلي من شأنها و مكانتها داخل العائلة ، لأن ولادة الذكور يحيا بمزيد من البهجة و الاستبشار ، مقارنة مع ازدياد البنت ، فالأب يرى المولود الذكر رفيقا له و خليفة أرض العائلة و كفيل الأم و الأخوات بعد موته " أما إنجاب البنت فكان نذير شؤم للأم ، و لكن إذا تقدم السن بالمرأة و غدت أما و حماة كلما زادت مكانتها و سلطتها ، و كلما استفادت من امتيازات النظام الأبوي ماديا و معنويا ، "[3] فالأم المسنة تلعب دورا مهما في تربية البنت في الوسط التقليدي على الطاعة و الحرمة و الحياء و بعض القيم الأساسية التي تأهلها للحياة الزوجية من سن مبكر من أحد الأقارب ، " فالزواج في العائلة التقليدية الجزائرية لم يكن

1- Moustapha BOUTEFNOUCHET : **Système social et changement social , OP4**, Alger , Algérie, ….. , p 37 .

2 - Moustapha BOUTEFNOUCHET : **La Famille Algérienne, évolution et caractéristiques récentes**, Alger, SNED, 1982 , p 19.

3 - Fantaz Fanon :**Sociologique d'une révolution**, petite collection , Maspero , PARIS , 1972 , p100 .

ينظر إليه كعلاقة بين شخصين فحسب ، و إنما كوسيلة لإعادة إنتاج العائلة و ضمان استمراريتها عن طريق الإنجاب ، و من ناحية أخرى هو وسيلة لتدعيم المكانة الاجتماعية للعائلة ."[1]

وفي نهاية الستينيات و بداية السبعينيات من القرن الماضي شهدت الجزائر تسارع الهجرة من الريف إلى المدينة ، مع ظهور الثورة الصناعية في الحواضر ، و تعاظم دور وسائل الاقتصاد الحديثة ، حيث هاجر الكثير من الفلاحين بحثا عن أسباب العيش الرغد ، خاصة و أن الأرض لم تعد تكفي لإعالة العائلة الكبيرة جدا ، هذا لصغرها مقارنة مع حجم الأسرة أو لقلة الإمكانيات المادية التي تسمح بخدمتها . حيث تحولت " العائلة الجزائرية التقليدية من نموذج اجتماعي اقتصادي إنتاجي جماعي يقوم بالدرجة الأولى على علاقات القرابة ، و يعتمد على الإنتاج الزراعي و الحيواني إلى نموذج اجتماعي اقتصادي استهلاكي فردي يعتمد على الاقتصاد الصناعي و التجاري و تحكمه عوامل العمل المأجور في الزمان و المكان ، "[2]و هذا التحول إلى تغير حجم و شكلها و تغير العلاقات و الأدوار الاجتماعية في الأسرة ، حيث أصبح الأب في حالة تبعية للأبناء بعد أن كان يتمتع بالسلطة المطلقة في الأسرة التقليدية ، أما الأم فشهدت تقدما ملحوظا في مكانتها فلم تعد وظيفتها تقتصر على الإنجاب فقط ، بل أصبحت تقوم بوظيفة طالما كانت حكرا على الرجل و هي الوظيفة الاقتصادية و تسيير الميزانية العائلية و تشارك في اتخاذ القرارات الأسرية خاصة إذا تعلق الأمر بها ، فتغير الأدوار نتج عنه كذلك تغيرا في أساليب التنشئة الاجتماعية و أصبح الأبناء يتمتعون بهامش كبير من الحرية ، وتعاملون مع أبائهم في جو من الديمقراطية ، فهم المسؤولين على اختار الملابس و نوع التمدرس و العمل بعد ذلك و اختيار الزوج و حتى الحق في العيش مستقلين عن آبائهم ، و بهذا ظهرت الأسرة الحديثة أي الأسرة النووية التي تضم الزوج و الزوجة و أبنائهم غير المتزوجين فقط ، و عن هذا التحول يقول محمد السويدي : "هذا التحول الواضح في بناء العائلة الجزائرية التقليدية لم يكن يبرز بشكل واضح و سريع إلا بعد أن نزحت العائلة إلى

[1] - Ben khelil – R :**Réflexion sur structure familiales , définitions reproduction socio- démographique,** Institut nationale et d'analyses pour la planification , Mai 1982 , p 20 .

[2] - محمد السويدي :**مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990 ، ص 89 .

الوسط الحضري المختلف عن الوسط الريفي ، فخلال سنة 1966 وجد أن 85 % من النازحين نحو المدن الكبرى نزحوا أصلا من الريف طلبا للعمل ."[1] غير أن هذا النمط النووي لم يصاحبه استقلال شامل ،إذ أن الكثير من المناسبات و الأعياد تبين أن الأسرة الجزائرية مازالت متماسكة بنمط العائلة التقليدية ، نتيجة للعادات والتقاليد من جهة التي تعطي الامتداد لسلطة الآباء على الأبناء حتى و إن كانوا متزوجين و يعشون مستقلين عنهم من جهة ، و من جهة أخرى فإن الأسرة الفتية تبقى دوما محتاجة إلى دعم الأسرة الكبيرة ماديا و معنويا في ظل الأزمات التي عاشتها الجزائر مؤخرا مثل (البطالة ، السكن ، الأمن ...) و هذا يعنى أن الأسرة الجزائرية التقليدية لم تعد موجودة في الواقع ، بل بقيت متعلقة بالأجيال و صالة دائمة بها ، و لقد لخصت الباحثة الجزائرية سعاد خوجة هذا التطور في النماذج التالية :

- **النموذج الأول :** يعبر عن الجيل الأول و الذي يتمثل في : " ... الأسرة الأبوية الحديثة و الممتدة ،و التي انتقلت حديثا إلى المدينة ، حيث انتقل الآباء مع أبنائهم و زوجاتهم من أجل العمل و العيش ، و هكذا نكون في البداية أمام أسرة زواجية ، و ليس إلا بالتدريج ، و بعد زواج أبنائهم أين تبنى الأسرة الممتدة من جديد ، بحيث نجد الأم هي التي تختار زوجة الابن حسب التقاليد ...ونستطيع القول بأن الأسرة الأبوية الحديثة أخذت تبنى على أنقاض العائلات التقليدية الممتدة ."[2]
- **النموذج الثاني :** و الذي يعبر عن الجيل الثاني الذي يمثل " ... الأسرة الزواجية ... التي هي نتيجة لانفجار الأسرة الأبوية أمام التمدن و التحضر ، فهذه الأسرة تكون بعيدة عن العائلة التقليدية الأم ، بحيث اختار الزوجان نمط حياة مختلف عن النم ù التقليدي ، بحيث أن ضيق المسكن قد قلص من حجم الأسرة ، و هي تعتمد على أجر منتظم ، و كذا وجود المستوى التعليمي للزوجين ، ففي أغلب الأحيان نجد الزوجة في هذه الأسرة قد حصلت على مستوى تعليمي يسمح لها

[1] - محمد السويدي نفس المرجع ، ص 89 .

[2] - Souad Khoudja : **A – comme Algérienne** , Alger NAL , 1991 , p 47

بإعادة النظر في دورها التقليدي ، و في أن تختار النموذج الحديث للحياة ،و في هذه الأسر نجد أن مجموع القرارات تتخذ جماعيا ."[1]

النموذج الثالث : يمثل هذا النموذج الجيل الثالث يعبر عن الأسرة الجزائرية المعاصرة " أين يكون الشريكان قد تعرفا على بعضيهما ، واختار كل منهما الآخر و قررا بكل حرية الزواج و تنظيم مراسيم العرس ، و دور الحماة هنا ضيق و لم يكن لها دور في اختيار الكنة ... و بالتالي أصبحت سلطتها ضيقة ."[2]

خصائص الأسرة الجزائرية :

للأسرة الجزائرية الحديثة عدة خصائص تميزها عن الأسرة الجزائرية التقليدية ، و ذلك من حيث الحجم و الشكل ، و من حيث نظام السلطة ، و العلاقات والأدوار بين الأفراد و غيرها من الخصائص ، و للتفريق بينهما ارتأينا إجراء مقارنة بينها حتى نتمكن من إظهار التغيرات التي طالت الأسرة الجزائرية كما هو مبين في الجدول التالي :

[1] - [1] - Souad Khoudja : p 49, p 50.

[2] - [2] - Souad Khoudja : p 53.

جدول2:مقارنةبينخصائصالعائلةالجزائريةالتقليديةوالأسرةالجزائريةالحديثة

الخاصية	العائلة التقليدية	الأسرة الحديثة
الشكل و الحجم	**عائلة ممتدة (موسعة)** يعيش في كنفها عدة أسر زواجية و يعشون في وحدة سكنية مشتركة كما أسمها مصطفى بوتفنوست الدار الكبيرة عند الحضر و الخيمة الكبرى عند البدو ، وقد نجد فيه من 20 إلى 60 شخص أو أكثر، يتمركز معظمها في الأرياف .	**أسرة نووية** تضم الزوج و الزوجة و أبنائهم غير المتزوجين ، و هي أسرة بسيطة تدير شؤونها بنفسها و تبحث دوما عن الاستقلالية في المسكن و التسيير ، تميل إلى التقليل من عدد أفرادها من خلال إتباع سياسة تنظم النسل ، و تتمركز في الحواضر حيث يوجد العمل الحر أي الفردي ذي الأجر المنتظم .
نظام السلطة	تتميز العائلة الجزائرية بالسلطة الأبوية حيث يعتبر الأب الأكبر أي الجد أو الابن الأكبر أي العم أو الأب في حالة الأسرة الزواجية رئيسا و مركزا القوة و سلطة ذات طبيعة مطلقة و نهائية ، التي خولها له العرف و التقاليد . [1]	لقد تحول الأب في الأسرة الحديثة من شخص مسيطر و تسلطي إلى أب ديمقراطي و متسامح مع الجميع ، و يتعامل مع الجميع بالمساواة. *

* - فهو المسؤول عن تنظم الاقتصاد المنزلي و يحاول المحافظة على وحدة الملكية و تماسك الجماعة العائلة ، و ينوب عنها في جميع المعاملات و العلاقات الخارجية للعائلة ، لأجل ذلك فإنه يمارس سلطته بصرامة و لا يترك لليونة إلا حيزا ضئيلا ، و إن حصل يوم و اخترق أحد أفراد العائلة أوامره سارع بالرد عليه بالعقاب أو بالدعاء عليه بالشر و هو سلاح مهاب و لذلك فالأب هو المحور الذي تنتظم حوله الأسرة بشكلها الطبيعي و إرادته هي الغالبة ، حول هذه الخصائص التقليدية راجع:

الاقتصاد	تشكل وحدة اقتصادية متعاونة ، لأن النشاط الاقتصادي يعتمد على الزراعة و التي تحتاج التضامن و التعاون حتى تضمن استمرارية صفة الامتداد للعائلة لأن الملكية جماعية	تتميز باستقلالها الاقتصادي ، فكل فرد مستقل بعمله عن الآخرين ، فهو يمثل وحدة إنتاجية قائمة بذاتها ، يستطيع تأمين معاشه لوحده دون الحاجة للتعاون مع الآخرين ، و له الحق في التملك و في اختيار نوع العمل الذي يناسبه.
المكانة و الأدوار	وحدة جماعية تقوم على تقسيم الأدوار وفق عامل الجنس و السن ودرجة القرابة وعدد الأبناء خاصة الذكور...	وحدة مستقلة يتمتع أفرادها بالحريات الفردية ، و تتحد مكانتهم وفق نوع العمل ، مستوى الدخل و التحصيل العلمي ...إلخ
وضعية المرأة	لها دور ثانوي يقتصر على الإنجاب ، ليس لها الحق في إبداء الرأي و اتخاذ القرارات الأسرية ، و في التعليم	أصبحت أكثر مساواة مع الرجل ، بعد حصولها على فرص التعليم ، تشارك في صنع القرارات الأسرية ، خاصة العاملة منها .
العلاقات الاجتماعية	تسودها علاقات تراتبية تقوم على الطاعة و الخضوع يتمتع الأكبر سنا بسلطات واسعة على جميع الأفراد ، و هي متماسكة قرابيا .	تسودها علاقات اجتماعية ديمقراطية ، يغلب عليه الطابع الفردي ، وهي ضعيفة و مفككة ، وتغيرت العلاقات بين الأجيال ، نقص التواصل بين الأقرباء

* من انجاز الباحث

محمد حميداوي : **و ضعية المرأة و العنف داخل المجتمع الجزائري التقليدي** ، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، العدد العاشر، أفريل 2000 ، ص 10.

* فالأبناء اليوم تعلموا و أصبحوا إطارات في الدولة ، و كذلك الأم التي استطاعت أن تغير من مكانتها بفضل التعليم و احتكاكها مع وسائل الاتصال الحديثة التي زادت من وعيها و ثقافتها ، و هكذا تخلى الأب على كثير من الرموز الكلاسيكية التي كان يتميز بها ، فلم تعد القسوة و الصرامة و لا حتى القوة تجدي في التعامل مع أفراد الأسرة ، لأن الأوضاع تغيرت و أصبح على الأفراد من السهل أن يستقلوا عن أسرهم .

لمزيد من المعلومات راجع :

مليكة لبديري : **الأسرة الجزائرية إلى أين ؟** مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 17 ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2003 .

أصناف الأسرة الجزائرية (أشكالها):

صنف الديوان الوطني للإحصاء عام 1998 الأسرة الجزائرية إلى أربعة أصناف رئيسية كما يلي :

- **الصنف الأول**: أسرة متكونة من الزوج و الزوجة و أبنائهم.
- **الصنف الثاني**: أسرة متكونة من زوجين دون أطفال.
- **الصنف الثالث**: أسرة متكونة من أحد الوالدين (أحادية الوالد) إما أب و أبنائه أو أم مع أبنائها.
- **الصنف الرابع**: أسر أخرى.

حسب الديوان الوطني للإحصائيات :" الأسرة النووية هي خصائص المجتمع الحضري ، أما الأسرة الممتدة فهي خصائص المجتمع الريفي ." [1]

و بتحليل هذه الأصناف ، نلاحظ أن التقسيم تم وفق الشكل دون التميز في النوع حيث لم يفرق بين النووية و الممتدة ، كما لم يفصل في النوع الثالث و الرابع ، فلأسرة أحادية الوالدة قد يكون هذا الوالد أرمل أو مطلق و أعاد الزواج سواء تعلق الأمر بالمرأة أو الرجل ، و لم يفسر كلمة أسر أخرى وعلى أي أساس تقوم هذه الأسر..؟ و ليس يعنى بالضرورة أن الأسرة النووية توجد في الحضر و الأسرة الممتدة توجد في الريف ، فلقد طالت العولمة كل أنحاء العالم و جعلت منه قرية صغيرة بفضل وائل الاتصال .

[1]- محمد بومخلوف : **رزنامة عمل قدمت في الملتقى الوطني الثالث من تنظيم قسم علم الاجتماع ،** يومي 21 و 22 فيفري 2004 ، ص 6.

الخلاصة:

من خلال عرضنا لهذا الفصل و الذي تناولنا فيه تعريف الأسرة و أهم خصائصها ، و كيف انعكست هذه الخصائص على أنواع الأسر التي اختلفت باختلاف المجتمعات و الثقافات الإنسانية ، و التي تجمع جميعها على أن الأسرة هي من أهم الأنظمة الاجتماعية و أساس أي مجتمع ، لما تقوم به من وظائف لا يعوضها في ذلك آية مؤسسة اجتماعية أخرى على أدائها مثل وظيفة الإنجاب و تنظيم الغرائز الجنسية و المحافظة على استمرار المجتمع و النسل البشري ، و لعل من أهمها دورها في عملية التنشئة الاجتماعية ، ثم رأينا أن الأسرة الجزائرية شأنها شأن الأسر الأحرى سواء في الدول العربية أو في ما سواه قد تعرضت إلى مجموعة من التغيرات أثرت على بنائها و حجمها ، فتحولت على إثرها من الأسرة الممتدة التقليدية إلى الأسرة النووية الحديثة ، و كيف انعكست هذه الآثار على دورها في التنشئة الاجتماعية ، فظهرت بذلك حالات التفكك الأسري و ساءت العلاقات الأسرية بين أفرادها ، و زادت حالات الهجر و الطلاق ، و الانحراف و كثرت الجريمة ، و غيرها من الظواهر التي ظهرت مع الأسرة الحديثة .

الفصل الرابع

التنشئة الاجتماعية و تحديات العولمة

- ✓ تمهيد
- ✓ أولا : تعريف التنشئة الاجتماعية .
- ✓ ثانيا : أهمية التنشئة الاجتماعية بالنسبة للفرد و المجتمع .
- ✓ ثالثا: خصائص التنشئة الاجتماعية.
- ✓ رابعا : أهداف التنشئة الاجتماعية وشروطها .
- ✓ خامسا : أشكال التنشئة الاجتماعية و أساليبها
- ✓ سادسا : مراحل التنشئة الاجتماعية .
- ✓ سابعا : العوامل المؤشرة في التنشئة الاجتماعية و معوقاتها .
- ✓ ثامنا : نظريات التنشئة الاجتماعية .
- ✓ الخلاصة

تمهيـــد:

إن القيم التي تنقل للطفل بواسطة التنشئة الاجتماعية بمختلف مؤسساتها ، تصبح في مرحلة الشباب الشخصية المطلوبة منه بالذات، أي أن التنشئة الاجتماعية تتضمن معنى نقل نمط للقيم الثقافية و الحضارية من المجتمع إلى الفرد ليمتزج بنفسيته و مزاجه، و ينبثق منه النموذج الذي يتوقعه المجتمع من التنشئة الاجتماعية.

فما هي التنشئة الاجتماعية ؟ و ما هي خصائصها و أهدافها و أهميتها ؟ هذا ما سيتم عرضه في هذا الفصل .

أولا :تعريف التنشئة الاجتماعية :

I. لغة :

التنشئة الاجتماعية لغة من نشأ و الاسم النشأة و النشاءة و أنشأ ، أي ابتدأ ، و نشأ في بني فلان شب فيهم ، و نشئ و تنشئة ، قال تعالى : ((أو من ينشأ في الحلية و هو في الخصام غير مبين))[1] . و ناشئة الليل أول ساعاته ، و قيل ما ينشأ فيه من الطاعات ، و نشأت السحابة ارتفعت ، وأنشأها الله و المنشآت السفن التي رفع قلعها[2]. " أما مرادف مصطلح التنشئة الاجتماعية باللغة الانجليزية Socialization فيعني واقعة تنمية علاقات اجتماعية ، و تشكيل الأفراد في جماعة اجتماعية أو مجتمع ، و يتم التأكيد هنا على عنصر الاشتراك و المشاركة من خلال إثارة روابط اجتماعية بين الناس و تنميتها "[3]

II. اصطلاحا:

قبل أن نشرع في تعريف التنشئة الاجتماعية يجب أن ننبه أن هناك عدة مرادفات تستعمل للدلالة على التنشئة الاجتماعية مثل التطبيع الاجتماعي و الصبغ الاجتماعـــي و التثقف و الاندماج الاجتماعي أو التثقيف ، ولكن المصطلح الأكثر شيوعا و استخداما هو

---

[1]- قرأن كريم سورة **الزخرف الآية 18**برواية ورش عن نافع المدني، اليمامة للنشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ، ص 490 .

[2]- محمد الرازي : **معجم مختار الصحاح** ، ط 1 ، دار صار ، بيروت ، لبنان ، 2008 ، ص 401 .

[3] - عمر أحمد همشري : **التنشئة الاجتماعية للطفل** ، ط 1 ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، 2003 ، ص 20.

التنشئة الاجتماعية ، لأنه مصطلح شامل يدل على كل الجوانب ، و كذلك لا يحمل صفة الإلزامية و الفرض مثل التطبيع .

توجد عدة تعاريف لمصطلح التنشئة الاجتماعية تؤدي نفس الغرض و الغاية نذكر منها ما يلي :

يعرفها **موري** " Murray " بأنها " العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين دوافع الفرد و رغباته الخاصة و بين مطالب و اهتمامات الآخرين و التي تكون متمثلة في البناء الثقافي الذي يعيش فيه الفرد " 1 و يعرفها آخر بأنها " عملية صبغ الأفراد بالثقافة التي تميز الإنسان تميزا قاطعا عن أي كائن أخر لأن صفة الاجتماعية ليست قاصرة على الإنسان ، فالنمل و النحل و بعض الطيور كائنات اجتماعية ، و لكنها ليست كائنات ثقافية " 2 و يعرفها **حامد عبد السلام زهران** الذي يقول : " إنها عملية تعلم ، وتعليم و تربية ، وتقوم على التفاعل الاجتماعي ، و تهدف إلى إكساب الفرد طفلا ، فمراهقا ، فراشدا ، فشيخا سلوكا و معايير و اتجاهات مناسبة للأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته و التوافق الاجتماعي معها ، و تكسبه الطابع الاجتماعي و تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية "3 وكذلك تعرف بأنها " العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل ، و الطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة ، و يدخل في ذلك ما يلقنه الآباء و المدرسة و المجتمع و الأفراد من لغة و دين و عادات و تقاليد و قيم و مهارات ...الخ "4 و تعرف أيضا بأنها " عملية اكتساب المعايير و القيم و المراكز و الأدوار الاجتماعية التي تؤدي بالتالي إلى ضبط الإطار الاجتماعي ، فيصبح الإنسان الفرد متكيفا مع الجماعة المحيطة به ، و عند ذلك نقول أنه وصل إلى الهدف المنشود ، و صار له هوية شخصية وطنية قومية إنسانية "ويرى بارسونز أن " التنشئة الاجتماعية تساهم في المحافظة على النمط ، فمن خلال التنشئة

[1]- عبد الله زاهي الرشدان ، **التربية و التنشئة الاجتماعية** ، ط 1 ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، 2005 ، ص 17 .

[2] - أمين صالح :**علم الاجتماع الإسلامي** ، الصدد لخدمات الطباعة ، القاهرة ، مصر ، د س ، ص 78 .

[3] - مراد زعيمي : **مؤسسات التنشئة الاجتماعية** ، ط1 ، دار قرطبة ، 2007 ، ص 10 .

[4] - السيد عبد القادر شريف : **التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة** ، ط 2 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 2004 ، ص 8 .

الاجتماعية تنتقل الثقافة إلى الفاعلين الاجتماعيين ، و يتم إستدماجها بحيث تصبح عاملا هاما في دافعية سلوكهم الاجتماعي ، و تتركز هذه الوظيفة بصفة رئيسية في الأسرة و النسق التعليمي ، بالرغم من أن وسائل الاتصال الجماهير و النقابات و الأحزاب السياسية تقوم بدور تعليمي ."[1]

من خلال ما تقدم نلاحظ أن هذه التعاريف و إن اختلفت وهذا راجع لاختلاف المشارب العلمية لأصحابها من جهة ، و كون عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية معقدة و متشعبة من جهة أخرى ، إلا أنها تشترك تقريبا في النقاط التالية : [2]

أن عملية التنشئة الاجتماعية تقوم بتحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي .

تقوم بضبط الفرد بضوابط المجتمع .

ثانيا : أهمية التنشئة الاجتماعية بالنسبة للفرد و المجتمع :

I. أهمية التنشئة بالنسبة للفرد :

يقول **فورتس** : " هي بمثابة تحول الفرد من عبء اقتصادي سلبي إلى طاقة منتجة ، و من كيان بيولوجي إلى شخصية اجتماعية ، و يتشكل بشكل حاسم في قالب العادات و المزاج و المفاهيم المميزة لثقافته."3

و منه تظهر أهمية التنشئة الاجتماعية للفرد في النقاط التالية :

أ. تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي .

ب. تعمل التنشئة على تنمية الاستعدادات و الحاجات الفطرية للفرد لتحقيق أهدافه و طموحاته في الحياة.

ج. تكسبه خصائص مجتمعه كاللغة و العقيدة و القيم و العادات و التقاليد .

د. تسهل عملية اندماج الفرد في مجتمعه و تجعل منه عنصرا إيجابيا.

---

[1] - حميد حملاوي : **التنشئة الاجتماعية للطفل في الوسط التربوي** ، مطبعة النقصي ، قالمة ، الجزائر ، 2010 ، ص 23 ص 24 .

[2] - عبد الله الرشدان : مرجع سبق ذكره ، ص 20 ص 21 .

[3] - غريب سيد أحمد :**علم الاجتماع العائلي**، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1990 ، ص 161 .

II. أهمية التنشئة الاجتماعية بالنسبة للمجتمع :

أ. هي وسيلة المجتمع للمحافظة على بقائه و استمراره عن طريق نقل القيم الثقافية و الحضارية من جيل إلى جيل مع تحقيق التواصل بين الأجيال.

ب. تحقيق التماسك الاجتماعي الإيجابي من خلال نشر قيم الحب و التعاون و التسامح بين الأفراد.

ج. إن التغير الاجتماعي لا يمكن أن يتم إلا من خلال التنشئة الاجتماعية، فالتغير الاجتماعي إنما يبدأ بالتغير في المفاهيم و القيم و المعتقدات ثم السلوك، و هي أمور لا تتم إلا من خلال التنشئة الاجتماعية.[1]

ثالثا: خصائص التنشئة الاجتماعية:

تتميز التنشئة الاجتماعية بمجموعة من الخصائص نلخصها في ما يلي:

1. إنها عملية تعلم اجتماعي، يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية، و المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، و يكتسب الاتجاهات النفسية و الأنماط السلوكية التي توافق عليها الجماعة و يرتضيها المجتمع.
2. إنها عملية نمو يتحول من خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته ، لا يهدف في حياته إلا إلى إشباع حاجاته العضوية إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية و تحملها ، و معنى الفردية و الاستقلال ، قادرا على ضبط انفعالاته و التحكم في إشباع حاجاته بما يتفق و المعايير الاجتماعية .
3. إنها عملية فردية و سيكولوجية بالإضافة إلى كونها عملية اجتماعية في الوقت نفسه
4. إنها عملية مستمرة لا تقتصر على مرحلة الطفولة، و لكنها تستمر خلال مراحل العمر المختلفة من الطفولة إلى المراهقة فالرشد و حتى الشيخوخة و الممات.
5. إنها عملية ديناميكية تتضمن التفاعل و التغير، فالفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ و يعطي فيها يختص بالمعايير و الأدوار الاجتماعية و الاتجاهات النفسية.

[1]- مراد زعيمي : مرجع سبق ذكره ، ص 12 .

6. إنها عملية معقدة متشعبة تستهدف مهام كبيرة، و تتوسل بأساليب ووسائل متعددة لتحقيق ما تهدف إليه.
7. " أنها عملية مستمرة حيث أن المشاركة المستمرة في المواقف الجديدة تتطلب تنشئة مستمرة يقوم بها الفرد بنفسه و لنفسه حتى يتمكن من مقابلة المتطلبات الجديدة للتفاعل و عملياته التي لا نهاية لها مما يترتب عليه ألا تكتمل التنشئة الاجتماعية على الإطلاق و لا تبقى الشخصية ثابتة أبدا."[1]

رابعا :أهداف التنشئة الاجتماعية و شروطها :

I. أهداف التنشئة الاجتماعية :

يمكن إيجاز أهداف التنشئة الاجتماعية في النقاط التالية:[2]

1 - تهدف التنشئة الاجتماعية إلى توحد الطفل مع مجموعة من الأنماط الثقافية للمجتمع، مثل أنماط القيم الاجتماعية و الأخلاقية و الجمالية التي تشكل البناء الأساسي للشخصية من خلال اكتساب الطفل مجموعة من الاتجاهات و المعارف.

2 - تهدف التنشئة الاجتماعية إلى إعلاء رابطة الحب بين الفرد و أسرته ، و تدريبه على الاستقلال و تحمل المسؤولية .

3 - تساعد الفرد على اكتساب نسقا من المعايير الأخلاقية التي تنظم العلاقات بين الفرد و أعضاء الجماعة.

4 - تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تغيير الحاجات الفطرية إلى حاجات اجتماعية و تغيير السلوك الفطري ليصبح الفرد إنسانا اجتماعيا يتعلم أخلاقيات المجتمع الذي يعيش فيه، و يتقبل المكانة الاجتماعية التي يحددها له المجتمع.

5 - تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي قادر على التفاعل من خلال احتكاكه بالآخرين .

---

[1] - عبد الفتاح تركي موسى :**التنشئة الاجتماعية (منظور إسلامي)**، المكتب العلمي للنشر و التوزيع ، الإسكندرية ، مصر ،1998 ، ص 24.

[2] - السيد عبد القادر شريف : مرجع سبق ذكره ، ص 13 ص 14 .

6 كذلك تهدف إلى مساعدة الفرد على جعل ثقافة المجتمع جزءا منه، لذلك تشمل عملية التنشئة الاجتماعية جميع الخبرات الاجتماعية التي يستعملها الطفل و المراهق و الراشد في البيت و المدرسة و البيئة التي يعيش فيها.

7 كما تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق عملية الضبط الاجتماعي بالنسبة للمجتمع بشكل عام ، و الامتثال لقواعده و قيمه و مثله ، و هذا لا يتم إلا من خلال تبني الفرد لقيم الجماعة و ثقافتها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية و التي تتمثل في نقل ثقافة المجتمع إلى الأفراد .

8 تهدف و تهدف التنشئة الاجتماعية أيضا إلى تكوين الفرد الصالح المتفاعل مع الجماعة و المتحكم في سلوكه، و خاصة إذا كان غير مرغوب فيه، حتى يقترب بصورة كاملة من معايير هذه الجماعة لكي يكون عضوا مقبولا فيها.

II- شروط التنشئة الاجتماعية:

هناك ثلاثة شروط أساسية للتنشئة الاجتماعية المناسبة وهي:

1. أن يكون هناك مجتمع قائم : و هو العالم المحيط أو البيئة بمختلف أنساقها التي يعيش فيها الفرد و ينقل من خلاله الثقافة و الدافعية و أساليب إنشاء العلاقات الاجتماعية إلى الأعضاء الجدد .
2. توفر مضمون التنشئة الاجتماعية: التنشئة الاجتماعية هي عملية تمرير لرسالة تربوية للأفراد محل التشكيل الاجتماعي، هذه الرسالة تتضمن مواضيع مختلفة يراد ترسيخها و تأسيسها في نفوس الأفراد مثل (أنماط السلوك، اللغة، القيم الدينية و الثقافية، الضبط الاجتماعي...و غيرها) .
3. توفير الكائن البيولوجي (الفرد) : " و هو موضوع التشكيل الاجتماعي بكل استعداداته الفطرية و اتجاهاته اللازمة لعملية التنشئة الاجتماعية مع مراعاة

الخصوصية الفردية بين الأفراد ".1 مثل (أنماط السلوك، اللغة، القيم الدينية و الثقافية، الضبط الاجتماعي...و غيرها)

خامسا: أشكال التنشئة الاجتماعية و أساليبها:

للتنشئة الاجتماعية شكلان هما:[2]

I. أشكال التنشئة الاجتماعية:

1 – التنشئة الاجتماعية المقصودة:

و هي التنشئة المحددة الأهداف بصورة مسبقة ، و المخططة و التي يستهدفها العمل التربوي ، و تتم في المؤسسات التربوية الرسمية ، كالأسرة و العشيرة و القبيلة و المدرسة و دور العبادة ، و التي تكون أكثر ما تكون بالمدرسة ، و في هذه المؤسسات تتحقق التنشئة الاجتماعية التي أنشئت المؤسسة لتحقيقها ، و يتنشأ بما يرغب به المجتمع .

2 - التنشئة الاجتماعية اللامقصودة :

تتم بصورة مصاحبة للتنشئة المقصودة غالبا، و لكنها تكون أوضح ما تكون بالمؤسسات الإعلامية و المنظمات الجماهيرية، و دون أن تقصد هذه إليها، فيها يكتشف الفرد قدرا من العادات و القيم و المعايير و المعلومات و غير ذلك مما تريد الدولة تحقيقه من السلوك، أو لا تريد.

II - أساليب التنشئة الاجتماعية:

تختلف أساليب التنشئة الاجتماعية باختلاف الزمان و المكان، و حتى تحقق التنشئة الاجتماعية أهدافها يجب أن تكون أساليبها فعالة و لهذا سنركز على أهم الأساليب الشائعة في البحوث الاجتماعية و هي كالآتي:

---

[1] - مصباح عامر : **التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية** ، ط 1 ، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ، برج الكيفان ، الجزائر ، 2003 ، ص 46 .

[2] - صلاح الدين شروخ : **علم الاجتماع التربوي** ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، عنابة ، الجزائر ، 2004 ، ص 60 .

1. **القدوة :** و هي من أنجع الأساليب لأنها تقدم الأفكار و القيم بطريقة عملية ، حيث تعمل على تحويل المثل إلى واقع ، مما يمهد للمقتدي الطريق لتحويل تلك القيم و الأفكار إلى سلوك فعلي ، و يعتبر الرسول صلى الله عليه و سلم هو قدوة كل المسلمين ، حيث قال تعالى : ((قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة))[1] و القدوة قد تكون حسنة و قد تكون سيئة ، قال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أ، تقولوا ما لا تفعلون))[2] و القدوة تعتمد على التقليد و المحاكاة بين المنشئ و المنشأ .
2. **الموعظة و النصح :** و هو حديث موجه لنفس الإنسان لتوجيهه إلى السلوك الصحيح و الكف عن الخاطئ ، لتحويل طاقة الفرد إلى طاقة إيجابية ، و هذا الأسلوب يتطلب تقنيات رمزية و لفظية خاصة من قبل المنشئ .
3. **المساند العاطفية**: و يعني وجود العلاقات العاطفية داخل الأسرة التي تساعد على النمو السليم لشخصية الطفل نفسيا و اجتماعيا، حتى لا يخرج على قوانين المجتمع و نظمه.
4. **القصة :** خصوصا عند الأطفال لما لها من أثر كبير في نفسيتهم ، خاصة إذا وضعت في أسلوب عاطفي و مشوق ، و يشترط في القصة أن تكون هادفة من أجل تحقيق الهدف الأساسي و هو استخلاص العبرة ، حيث يصب الاهتمام على الفعل و نتائجه ، و ليس على الفاعل في حد ذاته .
5. **أسلوب التسلط أو الأسلوب الديكتاتوري :** و هو أسلوب جامد لا يتقبل فيه الفرد آراء الآخرين ، و يرى أصحابه أن أسلوب الشدة و الحزم و إطاعة الأوامر هو الأسلوب الأمثل لتحقيق نمو الشخصية و تحقيق أهداف الأسرة اجتماعيا و اقتصاديا .[3]

---

[1] - سورة الأحزاب : الآية 21 .

[2] - سورة الصف ، الآية 2 ، 3 .

[3] - فايزة محمد الحديدي : **ثقافة تربوية (التربية مبادئ و أصول)** ، ط 1 ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2007 ، ص 121.

6. **أسلوب الحماية الزائدة :** و هو الإفراط في الاهتمام و الحماية اللازمة للطفل عن طريق التدليل و التعلق الزائد بالطفل ، مما يؤدي إلى الحد من حرية الطفل و ضعف قدرته على إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين ، و عدم تحمل المسؤولية .
7. **الأسلوب التسيبي :** و عدم الاكتراث لسلوك الطفل و محاسبته من أجل توجيهه و ضبط السلوك ، و يترتب على هذا الأسلوب مشاكل عديدة مثل عدم قدرة الطفل على حل مشاكله ، و الدفاع عن نفسه ، و ميله إلى العدوان و التسلط مع الآخرين .
8. **أسلوب التفرقة (تفضيل أحد على الأخر) :"** إن التفرقة أسلوب يتضمن الأثرة و التفضيل و المحاباة و التحيز و عدم النزاهة و المساواة بين الأبناء في الرعاية و العناية و الاهتمام الموجه إليهم بسبب الجنس أو السن أو اللون أو المرض أو لأي سبب آخر يتجلى السلوك الوالدي المتحيز أو المحابي بين الأبناء بأن يبدي الوالدان حبا أكبر للابن الأصغر أو الأكبر أو أن يفضل البنون على البنات أو العكس و أن يعطي أحد الأبناء أولوية أو امتيازات مادية أو معنوية أكثر من باقي إخوته ."[1] ، و ما يترتب عن هذا الأسلوب تكوين شخصية أنانية حاقدة تعودت على الأخذ دون العطاء تحب الاستحواذ و لو على حساب الآخرين فتتولد الكراهية بين الأخوة ، و قد يتعدى إلى الأبوين .
9. **أسلوب العقاب البدني :** و يعني ضرب الطفل أو المنشأ على السلوك الخاطئ ، و بهدف عدم تكرار هذا السلوك ، ولكن بعض الناس يفرطون في هذا الأسلوب دون تمييز بين المواقف و الظروف مما يؤدي إلى تكوين شخصية قلقة و متحررة تحاول الخروج عن قواعد السلوك المتعارف عليه .
10. **الأسلوب الديمقراطي :** و يتمثل في إعطاء فرصة للفرد للتعبير عن رأيه و المشاركة في اتخاذ القرارات بدون أي ضغط ، و احترام ميولات المنشأ و رغباته و قدراته .

[1] - محمد محمد نعيمة : **التنشئة الاجتماعية و سمات الشخصية** ، ط1 ، دار الثقافة العلمية ، الإسكندرية ، مصر ، 2002 ، ص35 .

سادسا: مراحل التنشئة الاجتماعية:

هناك عدة تصنيفات لمراحل التنشئة الاجتماعية اختلفت باختلاف واضعيها و اختلاف المشارب الفكرية و الإيديولوجية لهؤلاء العلماء لذا سنعتمد على هذا التصنيف لأحمد مذكور في كتابه " منهج التربية في التصور الإسلامي تحت عنوان مراحل النمو حيث قسمها إلى ما يلي :[1]

I. مرحلة الحمل .
II. مرحلة الرضاعة.
III. مرحلة الطفولة.
IV. مرحلة البلوغ و المراهقة.
V. مرحلة الشباب .
VI. مرحلة الرجولة .
VII. مرحلة الشيخوخة.

و نحن نرى أن هذا التصنيف شامل لجميع مراحل حياة المنشئ منذ الخليقة حتى الموت ، و كذلك تقسيم المراحل جاء حسب الخصائص النمائية و النفسية و حاجات كل مرحلة من هذه المراحل ، و سنحاول التعرض لهذه المراحل بشيء من التفصيل .

I. مرحلة الحمل (المرحلة الجنينية) :

و هي المرحلة التي يكون فيها الكائن الحي في بطن أمه والتي تبدأ منذ أن ينفخ فيه الروح أي بعد 120 يوما مصداقا لحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم حيث قال : ((إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ، و يؤمر بأربعة كلمات : بكتب رزقه و أجله و عمله و شقي أو سعيد ...الحديث))[2] حتى ميلاده بعد تسعة أشهر من حمله

[1]- مراد زعيمي : مرجع سبق ذكره ، ص 1 2 .

[2]- ابن رجب الحنبلي :**جامع العلوم و الحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص 56 .

، و التنشئة في هذه المرحلة تكون بطريقة غير مباشرة و تقتصر على الأم و المحيط الذي تعيش فيه ، حيث يتأثر الجنين بما تتأثر به الأم نفسيا و صحيا .

II. مرحلة الرضاعة (منذ الولادة حتى السنة الثانية) :

و تبدأ هذه المرحلة من الميلاد إلى نهاية السنة الثانية من عمر الطفل أي الفطام لقوله تعالى : ((و الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة و على المولود له ...))[1] و يتعلم الطفل في هذه المرحلة التمييز بين الأشياء ، و يتعرف على الأشخاص الذين يعيشون معه كما يقوم بتقليدهم .و لأغراض التنشئة الاجتماعية السوية يجب " توفير الراحة الجسمية و التغذية و الإقبال عليه ، و إدراك أهمية الحب و تعويده على إقامة علاقات ايجابية مع الآخرين ، و أهمية الاستقلال لديه ، و يجب الانتباه إلى مخاطر كبح الانفعالات و أهمية الرضاعة الانفعالية و الفطام الانفعالي في الوقت المناسب ، و أن يكون تدريجيا ، و يراعي الحرص على عملية التدريب على الإخراج و ضبطه و عدم اللجوء للعقاب خوفا من (التعميم)."[2]

III. مرحلة الطفولة:

و المرحلة التي تلي الرضاعة و الممتدة من السنة الثالثة إلى الرابعة عشر ، و يمكن تقسيمها حسب مضمون التنشئة الاجتماعية إلى قسمين هما :

1 -المرحلة الأولى(3 – 6 سنوات):

وهي مرحلة ما قبل المدرسة والتي تبدأ من ثلاث سنوات إلى ستة سنوات ،و يطلق عليها اسم مرحلة التلقي العملي حيث يكون الطفل مولعا بتقليد الآخرين ، و هنا تتجه التنشئة الاجتماعية إلى تقديم القدوة الحسنة لإكساب الطفل العادات الحسنة ، و العمل على تنمية حواسه و قدراته لقضاء حوائجه الأساسية بنفسه دون الاعتماد على الآخرين . كما يجب توجيه ليدرك معنى المجتمع بتعليمه المعايير الاجتماعية السليمة ، و مراعاة آداب السلوك ، مراعين في ذلك حاجاته إلى الرعاية و التقبل و الحب و الحنان .

---

[1] - سورة البقرة : الآية 234 .

[2] - محمد الشناوي و آخرون : **التنشئة الاجتماعية للطفل** ، ط1 ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، 2001 ، ص 47 .

2 –المرحلة الثانية (6 –14 سنوات):

و هي المرحلة التي تبدأ بدخول الطفل إلى المدرسة، حيث تعمل هذه الأخيرة على تنمية المهارات و الخبرات التي اكتسبها الطفل في الأسرة، و تزيد في معارفه و تدربه على التعاون مع الآخرين و الالتزام بالآداب العامة و الأخلاق المقبولة في المجتمع. و في هذه المرحلة يجب أن يحرص الآباء على تنمية شخصية الطفل الاجتماعية بتعليمه معنى التعاون الاجتماعي و تحمل المسؤولية اتجاه الآخرين و التفاعل السليم مع الأصدقاء محذرين إياه من مخاطر رفاق السوء كالانحرافات السلوكية و غيرها .

IV. مرحلة المراهقة و البلوغ (14 - 17 سنة):

و تبدأ غالبا من 14 إلى 17 و قد تتأخر إلى أكثر من ذلك في بعض الأحيان، و في هذه المرحلة تظهر تقلبات في السلوك و تذبذب في القرارات، " حيث يبدأ المراهق في الاستقلال و البعد عن الآباء و سيطرتهم، و الارتباط بأفراد آخرين يساعدونه. و يظهر في هذه المرحلة اهتمام المراهق الشديد بالمظهر الخارجي و يبدو ذلك واضحا من خلال اختيار الملابس و الألوان الجذابة ، و ينمو الوعي الاجتماعي و تحمل المسؤولية الاجتماعية ، و تعتبر المنافسة من مظاهر العلاقات الاجتماعية في مرحلة المراهقة "[1].

و تعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل التطبيع الاجتماعي، لذا يجب الحرص على تعليم المراهق القيم و المعايير الاجتماعية مع مراعاة الفروق الفردية.

V. مرحلة الشباب :

و هي المرحلة التي تبدأ من الثامن عشر سنة و تنتهي بين التاسعة و العشرين و الثلاثين ، حيث يبدأ المراهق في النضوج و لكن ليس بشكل تام و في هذه المرحلة ينتهي الفرد من تعليمه و يجد العمل المناسب ، و يستقل عن أسرته ، و قد تكون له أسرة جديدة ، و تستدعى هذه المرحلة إلى تغير الشباب في ميولاته و اتجاهاته و قيمه ، و نوع الجماعات التي ينتمي إليها، و شيئا فشيئا تختفي حدة العزلة و يعود الشاب إلى نشاطه الاجتماعي .

[1] -مصباح عامر : مرجع سبق ذكره ، ص 63 ، ص 64 .

VI. مرحلة الرجولة :

و تبدأ في سن الثلاثين إلى نهاية الستين من عمر الفرد ، و في هذه المرحلة يتم النضج الاجتماعي المتوازن مع باقي جوانب الشخصية ، جسميا و عقليا و انفعاليا ، و يميل الفرد في هذه المرحلة إلى الزواج مهما كانت ظروفه سواء أكان الفرد أنثى أو ذكر ، و ذلك للبحث عن الاستقرار الأسري ، و تحمل المسؤوليات ، و يصبح الفرد بدوره هو المنشئ لأولاده بعدما كان هو المنشأ ، يتوجب عليه تعلم الأدوار المنوطة به و الالتزام بالقوانين و الخضوع لقواعد الضبط الاجتماعي ، و تعلم طرق و أساليب ووسائل تحقيق التوافق الأسري و المهني .

VII. مرحلة الشيخوخة:

وتبدأ من الستين إلى غاية نهاية حياة الفرد ، وفي هذه المرحلة يتناقص نشاط الإنسان خاصة بعد إحالته على التقاعد ، و الغريب في الأمر أن هذه الشريحة من المجتمع ترفض الخضوع لعملية التنشئة الاجتماعية و اكتساب الأدوار الجديدة على الرغم من حاجة هذه الفئة للآخرين خاصة بعد تقدمهم في السن .

سابعا : مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

مما سبق يمكن أن نقول أن التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة تشمل جميع الأساليب من أجل بناء شخصية نامية و متوافقة جسميا و نفسيا و اجتماعيا ، و هذا عن طريق مؤسسات متعددة منها ما يؤثر بطريقة مباشرة و الأخرى بطريقة غير مباشرة نذكر منها ما يلي :

I. الأسرة:

" الأسرة الحديثة هي الأسرة الصغيرة التي تتكون من الزوجين و أبنائهما ، و هي المدرسة الأساسية لكل طفل لأن ما يتعلمه فيها يبقى معه طول حياته ، و عن طريقها يكتسب قيمه الاجتماعية و معايير سلوكه ، و يكتسب ضميره الأمر الناهي الذي يثيبه على خير ما يقوم به ، و يعاقبه على شر ما يقترفه و ذلك عندما يتصل الطفل بسلطة أبيه "1و

[1] - فؤاد البهي السيد ، سعد عبد الرحمن : **علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 1999 ، ص 129 .

في العالم العربي تتعرض الأسرة لمشاكل كثيرة ذات طبيعة اقتصادية ، و اجتماعية ، و ثقافية ، و تربوية و صحية و غيرها ، منها درجة التطور الاجتماعي التي يتعرض لها طابع البناء الاجتماعي و الثروات الطبيعية التي يعتمد عليها ، و درجة التقدم العلمي و التكنولوجي ، و الإطار الاديولوجي الذي يحدد علاقات الناس ، لذلك تختلف المجتمعات اختلافا بينا في الطبيعة المشكلات الاجتماعية التي تتعرض لها الأسرة و في نظرتها إليها ، و في طريقة حلها ، و يعكس هذا الاختلاف قيم المجتمع الأساسية ، و أهدافه العليا ، و موقعه من التطور العالمي . " 1 هناك عوامل اجتماعية و اقتصادية تؤثر في الأسرة و يتأثر بها الطفل مثل حجم الأسرة و مركز الطفل بين إخوته و اختلاف الجنس للأبناء و غيرها .

II. المدرسة:

" تحتل المدرسة مكانة مرموقة من حيث الأهمية في التنشئة الاجتماعية لأنها تنوب عن الأسرة في تأمين متطلبات النمو المعرفي و تعديل السلوكات و الإعداد للمهنـــة و العمل ... كما أنها تستطيع تحقيق التجانس الفكري و الثقافي في إطار المجتمع الواحد ."2 و أكثر ما يميز المدرسة عن الأسرة هو أن الطفل عندما يذهب إلى المدرسة يبدأ في الاهتمام بالنظم الرسمية للتنشئة في المدرسة و قد يصبح اهتمام الطفل بالأنشطة الرسمية أكثر اتصالا و تفاعلا مع النظم الاجتماعية التي تتمايز فيها الأدوار أكثر منها في الأسرة ، و يتعود الطفل على طاعة المدرس ، فضلا على أن الموضوعات التي يتلقاها الطفل في المدرسة يكون لها أثرها في تعديل سلوك الطفل و رغبته في أن يكون مواطنا له موقعا متميزا في مجتمعه "3، و كذلك تقرير قيمة الطفل تحدد عن طريق تحصيله ، و مسايرته لنظم المدرسة و المساهمة في نشاطاتها المختلفـــة ، و ليس عن طريق السن و الجنس و الصفات الخاصة كما هو في الأسرة ، " فالمدرسة هي الوعاء الذي يحمل ثقافة المجتمع وعن طريقها تقوم التنشئة الاجتماعية بشكل

---

[1] - عبد القادر القصير :**الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية** ، ط 1 ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 1999 ، ص98 ص 99 .

[2]- فايزة محمد الحديدي : مرجع سبق ذكره ، ص 128 .

[3] -إسماعيل علي سعد :**الاتجاهات الحديثة في علم الاجتماع** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2006 ، ص 218 .

منظم وسليما، فيما كل مرحلة من المراحل الدراسية جملة من الأهداف التفصيلية التي تناسب أعمار الطلاب وثقافة المجتمع.[1]

و المدرسة وحدها لا تستطيع تحقيق أهدافها و أهداف عملية التنشئة الاجتماعية ما لم تتعاون مع الأسرة و تنسق معها و مع المجتمع المحلي بصفة عامة.

III. جماعة الرفاق :

و نقصد بجماعة الرفاق " الجماعة الصغيرة التي يتعامل الفرد معها باستمـــــرار ، و جماعات الأقران متعددة ، كأن تكون جماعة لعب ، أو جماعة طلابية أو غير ذلك ، و لكنها في كل الأحوال ذات تأثير كبير في التنشئة الاجتماعية ، لأن كل قرين بالمقارن يقتدي " 2، و يتلخص أثر جماعة الرفاق في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلي[3] :

* المساعدة في النمو الجسمي عن طريق إتاحة فرصة ممارسة النشاط الرياضي و النمو العقلي ، عن طريق ممارسة الهويات و النمو الاجتماعي عن طريق أوجه النشاط الاجتماعي و تكوين الصدقات و النمو الانفعالي عن طريق المساندة الانفعالية و نمو العلاقات العاطفية في مواقف لا تتاح في غيرها من الجماعات .

* تكوين معايير اجتماعية و القيام بأدوار اجتماعية جديدة مثل القيادة.

*المساعدة على تحقيق أهم مطالب النمو الاجتماعي و هي الاستقلال و الاعتماد على النفس.

* إتاحة فرصة تقليد الكبار و كذلك إتاحة فرصة تحمل المسؤولية .

* إشباع أهم حاجات الفرد إلى المكانة و الانتماء.

---

[1]- http/:www.tarbiya.net/questionsdejanet/aspx

[2]- صلاح الدين شروخ : مرجع سبق ذكره ، ص 81 .

[3] - محمد محمد نعيمة : **مرجع سبق ذكره** ، ص28 .

* إكمال الفجوات و ملء الثغرات التي تتركها الأسرة و المدرسة في معلومات الطفل . وعليه تعتبر جماعة الرفاق مهمة في عملية التنشئة الاجتماعية إذا ما تم الاعتناء بـــــها و توجيهها توجيها سليما لأنها تقوم بإشباع الميول و الرغبات المتعلقة بالنمو الاجتماعـــي ، و التي لا يمكن إشباعها في الأسرة و المؤسسات الأخرى ، و من صفات هذه الجماعات أنها تستمر منذ الطفولة حتى سن متأخرة من حياة الإنسان و تأخذ أشكال متعددة كالنوادي و الجمعيات الرياضية و العلمية و غيرها .حيث قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "إنما مثل الجليس الصالح و جليس السوء كحامل المسك و نافخ الكير ،فحامل المسك : إما يحذيك و إما أن تبتاع منه ، و إما تجد منه رائحة طيبة ، و نافخ الكير :إما يحرق ثيابك ، و إما أن تجد منه ريحا منتنة " وقال أيضا : " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل "، لهذا يجب " أن نعلم أطفلنا صورة الصديق الحسن ، و نمهد له بكيفية التعرف على الأصدقاء من منطلق أننا لا ننكر ضرورة تمهيد الأطفال للاستقلالية ، أو الانتقال التدريجي من الاعتمادية أو الاتكالية في نطاق الأسرة إلى الاستقلالية الموجهة في رحاب جماعة من الرفاق من نفس العمر ، مع مراعاة ضرورة الالتزام بمعايير الأسرة ."[1]

IV. وسائل الإعلام:

" كلمة الإعلام في اللغة من العلم و هو نقيض الجهل ، ومن علم الشيء عرفه و من علم بالشيء شعر به ، و بذلك فهي تعني الاطلاع على الشيء أو العلم به "2 و هي أكثر المؤسسات تأثيرا و أخطرها لما تشمل عليه من تنوع وسائلها من المكتوب إلى المسموع و المرئي كالتلفزيون و المحطات الفضائية وشبكات الاتصال و المعلومات ، و تعتبر اليوم الانترنيت أكثر هذه الوسائل تأثيرا و جاذبية لما توفره من إثارة و لهو و كم هائل من المعلومات " و من الآثار الواضحة لوسائل الإعلام على التنشئة الاجتماعية هو إشاعة سلوك اللامبالاة و تشويهها للقيم التي نعتمد عليها في تربية جيل المستقبل ، إذ كثيرا ما نشاهد أبطال القصص السينمائية و التلفزيونية يحتسون الخمر ويدمنون الشراب في مواجهتهم للمواقف العصيبة التي تمر بها أحداث القصة ، أو يعتدون على غيرهم أو

[1] - زكريا الشربيني و يسرية صادق : **تنشئة الطفل و سبل الوالدين في معاملته و مواجهة مشكلاته** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 1996 ، ص 134 .

[2] - عبد الله زاهي الرشدان : مرجع سبق ذكره ، ص330 .

يقتلون الآخرين ، و تلك نماذج شريرة و خطيرة نقدمها للناشئة في مواقف العاطفة المتأججة و الشهوات المنطلقة من عقالها التي تبعث بكل ما يواجهها في قيم و معاييـــر و تقاليد و مثل عليا " 1و لهذا يجب الانتباه لهذا الخطر و تقديم البدائل من أجل توظيفها تربويا و اجتماعيا و بشكل إيجابي من خلال التوعية و التوجيه السليم و تصويب الاتجاهات ، لتصبح أداة فعالة في إرساء القواعد الخلقية و الدينية لمجتمع فاضل

V. المسجد:

"يقوم المسجد أو دور العبادة بدور كبير في تنشئة الأفراد اجتماعيا على الأسس الربانية السليمة ، سواء كان ذلك بتدعيم الثقافة السائدة في المجتمع إذا كانت في إطار الشريعة الإسلامية السمحة أو التحذير منها و أخذ الحذر من عواقبها ، و الدعوة لتنقيتـــها ، و محاولة تعديلها أو تغيرها أو إبطالها و استبدالها بما يرضى الله و رسوله إذا كانت خارجة على حدود الشرع و الدين "[2] ، و تتخذ دور العبادة عددا من الأساليب لتنشئة الأطفال : [3]

أ. تحديد و توضيح مسؤولية الوالدين في تربية الطفل:

تقوم دور العبادة بتوجيه نظر الآباء إلى رعاية الأطفال و تنشئتهم ن فمسؤولية الآباء لا تنحصر في إدارة الحياة المعيشية المادية للأطفال ، بل إن عليهم أن يقوموا بتربيتهم تربية إيمانية صالحة ، إذ أن تربيتهم و تأديبهم أهم في نظر الإسلام من الاهتمام باحتياجاتهم الجدية.

ب. الترغيب و الترهيب:

تقدم دور العبادة ما يصلح الناس عموما في الدنيا و الآخرة ، و ترغيب في عمله و ممارسته ، و تنهي عن الأشياء التي تجعل الناس على قرب من العـــذاب و النار في الآخرة و سوء العيش في الدنيا ، و سماع الصغار لبعض من هذه القواعد و مشاهدتهم التزام الكبار بأداء الفرائض يعد ترغيبا لهم في الإقبال على ممارسة أو تقليد النماذج السلوكية الحسنة الطيبة ، و ترهيب لمن يقبل على أفعال

---

[1] - فؤاد البهي السيد ، سعد عبد الرحمن : مرجع سبق ذكره ، ص 138 ص 139 .

[2] - ماهر محمود عمر :**سيكولوجية العلاقات الاجتماعية** ، ط 2 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1992 ، ص 85 ص 86 .

[3] - زكريا الشربيني و يسرية صادق : **مرجع سبق ذكره** ، ص 140 ص 141 .

لا يقبلها الله مثل : السرقة و الكذب و الغش ، و كلها أمور يعد تجنبها من قبيل التنشئة الحسنة للأطفال

أ. مخاطبة العقل بأمثلة و نماذج :

تقدم دور العبادة أمثالة حية ونماذج للسلوك من التراث أو من الواقع ، و شعور الطفل أثناء وجوده بالخضوع لله سبحانه و أداء الصلوات من قبل الكبار شعور لا يمكن إحداثه عبر أساليب أخرى كالكتب أو النصائح بعيدا عن دور العبادة ، فالخشية التي يشاهدها في عيون الكبار و منهم أبوه مثلا ، و التضرع إلى الله سبحانه كما يتابعها في رفع أيدي الناس شكرا و طلبا للرحمة و المغفرة و الصحة و العافية و سعة الـــرزق ، و سماعه للأدعية المختلفة ، كلها أمثال حية على طريق التطبيع الاجتماعي للأطفال فينشأ الطفل على التقوى و البر (حسن الخلق) ، و قول الصدق و الشفقة و احترام الكبير نتيجة غرس القيم الذي تم بأسلوب مزجت فيه بفكرة التدريس حدود الدين و طريق الحياة .

ثامنا: العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية و معوقاتها :

I. العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية :

هناك عدة عوامل تؤثر في التنشئة الاجتماعية و قد يكون هذا التأثير سلبيا إذا لم نحسن التحكم في هذا العامل و قد يكون إيجابا و هي :[1]

1. **الاتجاهات الوالدية للتربية :** بما في ذلك الاهتمام بالمدرسة و مدى تشجيع الأطفال و مستوى طموح الأطفال التعليمي و المهني .
2. **المستوى التربوي و التعليمي للأسرة:** و يشمل حجم التعليم الأساسي الذي تلقاه الوالدان أنفسهما و طبيعته، بالإضافة إلى الاهتمامات الثقافية للآباء، و نوعية قراءاتهما.
3. **حجم الأسرة:** يعد حجم الأسرة أمرا هاما في السنوات الأولى من عمر الأطفـــال و ترتيب الأطفال في الميلاد له أثره البالغ أيضا.

[1] - رشاد صالح دمنهوري : **التنشئة الاجتماعية و التأخر الدراسي في علم النفس التربوي**، تقديم عباس محمود عوض ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2006 ، ص 62 .

4. **طبيعة الرعاية الأم للأبناء:** و تتمثل في مدى رعاية الأطفال و تعويدهم على مهارات القراءة.
5. **الرفاهية الأساسية في المنزل:** و يعد هذا العامل هاما فقط في حالة إذا ما نقص الدخل المادي و مستوى المعيشة عن حد معين.
6. **سوء التنظيم الاجتماعي:** و يشتمل على ارتفاع معدل المواليد داخل الأسرة، إهمال الأطفال و البيوت القذرة، و البيوت المحطمة، و الأسر المفككة و المشكلات الأسرية المعضلة، و الأسر المنمطة اجتماعيا.

II. معوقات التنشئة الاجتماعية:

قد تحدث إعاقة لعملية التنشئة الاجتماعية بسبب مؤثرات تطرأ على الفرد فتعوق من نمو شخصيته نذكر منها : [1]

1. **تجريد الفرد من أدواره الاجتماعية:** كحرمان الطفل من اللعب أو عدم السماح له باتخاذ أصدقاء، أو تكليفه بالعمل و هو صغير كي يساهم في الإنفاق على الأسرة مما يحرمه من طفولته.
2. **انعزال الفرد عن الجماعة :** مثل انعزال الفرد عن أفراد جماعته التي تشبع حاجاته كسفر الولدين أو أحدهما للعمل بالخارج و ترك الأبناء مع الجدة أو الأعمام .
3. **عدم الاستقرار العائلي:** كخلافات الوالدين المستمرة أو طلاق الوالدين، و أحيانا تميز طفل عن أخر أو ضربه و القسوة عليه.
4. **عدم صلاحية البيئة :** كبيئة المدرسة أو المجتمع مثل التعرف على أصدقاء السوء أو وجود جيران سيئين مما يؤثر على سلوك الفرد .
5. **نظرة المجتمع للفرد :** كنظرة المجتمع للفرد في حالة إعاقة سواء جسدية (عيب خلقي) أو عقلية (إعاقة ذهنية) مما يجعله محل سخرية البعض أو محل شفقة المجتمع ، مما يؤدي بالسلب على نمو شخصيته و يعوق تنشئته .

[1] - صفاء المسلماني : **علم الاجتماع التربوي (نظرة معاصرة)** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2009 ، ص 28 ص 29 .

و هذه أهم المؤثرات التي تعوق عملية التنشئة الاجتماعية و على المنشئ الكف عنها أو تجنبها من أجل بناء شخصية الفرد المتوافقة.

III. التنشئة الاجتماعية و الإطار الثقافي:

ترتبط عمليتا التنشئة الاجتماعية و الثقافة ببعضهما البعض علاقة وثيقة من جهـــــة و بالمجتمع من جهة أخر فعملية التنشئة الاجتماعية تتم ضمن إطار اجتماعي، فهي ليست مستقلة عن المعتقدات و القيم و المعارف و الإيديولوجية و السياسة و كل التأثيرات الاجتماعية و الاقتصادية و غيرها. ولهذا " فالتنشئة الاجتماعية لا يمكن أن تعد عملية فردية ، إنها عملية اجتماعية تكيف أفعال الأفراد و تتفاعل معهم و الإطار الثقافي هو ما صنعته الجماعة خلال تاريخها ، معنى هذا أنه لا يعني فقط مضامين التنشئة بل يعني أيضا الأساليب التي يتبعها المجتمع في تنشئة أفراده حيث يكتسب الأفراد أساليب سلوكهم و مضامين اتجاهاتهم و طرق تفكيرهم ، إن هناك ارتباطا منطقيا بين ما ينتقل خلال عملية التنشئة و كيفية نقله ، فيكتسب الأفراد خبرات معينة تتناسب مع مضامين تلك الخبرات و الاتجاهات ، تؤدي بالتالي إلى نمط معين من الشخصية يتميز بصفات خاصة ، غالبا ما تكون مشتركة بين معظم أفراد المجتمع الذين يعيشون ضمن إطار ثقافي واحد ، و يختلف النمط الشائع للشخصية من مجتمع إلى آخر .[1]

تاسعا: نظريات التنشئة الاجتماعية:

للتنشئة الاجتماعية أهمية كبيرة بالنسبة للفرد و المجتمع معا ، فمن خلالها يتم تعلم الطفل من خلال المؤسسات المختلفة لهذه العملية العديد من أساليب و قيم و أخلاقيات المجتمع ، التي تساعده على تنمية شخصيته من أجل مشاركته الفعالة في الحياة الاجتماعية ،و لهذا فقط حظيت باهتمام الكثير من الاتجاهات النظرية التي حاولت تفسير كيفية حدوث هذا التعلم اللازم لعملية التنشئة الاجتماعية و ما تتضمنه من عمليات التي يستطيع المجتمع من خلالها تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن إنساني اجتماعي . و فيما

[1]- حسان هشام :**مدخل إلى علم الاجتماع التربوي** ، تقديم نجوى يوسف جمال الدين ، ط 1 ، مطبعة النقطة ، 2008 ، ص 104 .

يلي سنركز على أهم هذه الاتجاهات النظرية التي تناولت عملية التنشئة الاجتماعية في أربعة اتجاهات رئيسية و هي : نظرية التحليل النفسي ، نظرية التعلم الاجتماعـــــي ، و نظرية الدور الاجتماعي و أخيرا نظرية التفاعل الرمزي .

I. نظرية التحليل النفسي:

اهتم أصحاب هذه المدرسة و على رأسهم رائدها الطبيب النمساوي سيجموند فرويد S .FREUD بدراسة الشخصية ، و أكدوا على دور خبرات الماضي و خاصة خبرات الطفولة المبكرة في تكوين الشخصية ، حيث تتألف الشخصية عند **فرويد** من ثلاث أجهزة رئيسية وهي :

أ. **الهو :** و هو ما يمثل الدوافع و الغرائز اللاواعية التي تتطلب الإشباع الدائم .

ب. **الأنا :** وهو الجانب الواعي للذات الذي يتولى مهمة الموازنة بين ضغوط الحياة الخارجية و ضغوط النزعات البيولوجية (الهو).

ج. **الأنا الأعلى :** و يمثل السلطة الداخلية أو الرقيب

و يرى أصحاب هذا النظرية أن" المراحل الثلاث الفمية و الشرجية و القضيبية إذا ما نظرنا إليها معا يمكن أن تصلح لتفسير السنين الخمس الأولى للطفولة المبكرة من الحياة ، و هي السنوات الهامة التي تكون مسؤولة عن تشكيل أنماط الشخصية و التي يصعب أن تتحول عنها بعد ذلك في مراحل النمو المختلفة ، و يمكن القول أن الطفل يظل معتمدا على والديه فترة تبلغ من الطول إلى الدرجة التي تجعل من السهل تكوين الأنا الأعلى ."[1] وبهذا فإن عملية التنشئة الاجتماعية تتضمن إكساب الطفل و تمثله لمعايير والديه و المجتمع و تكوين الأنا الأعلى لديه ، وفي هذا يرى **فروم**FROMM " أن النمو الايجابي لقدرات الطفل الذاتية الخاصة يسهل وجود النمط الوالدي Biophilous الذي يتسم بالدفء أو الفاعلية وعدم التهديد ، و الذين يعلمون أطفالهم عن طريق القدوة لا الإجبار ، و لكن إذا فقد الطفل الإحساس بالاعتماد على الذات نتيجة سلوك والدي مرضي من خلال الوالدين القاسيين و اللذان يستخدمان الطفل لتحقيق طموحاتهما المحيطة للنجاح

[1]- خيري خليل الجميلي :**مرجع سبق ذكره ، ص 53 .**

في الجوانب المهنية و الاجتماعية أو للتمتع بالإحساس بالقوة الشخصية ، مثل هؤلاء الآباء يكون الأفضل لهم كبت ميولهم الحقيقية ، و تركيز اهتماماتهم للطفل بالتوجيـــه و التشجيع."[1]

بينما يذهب **إريكسون**ERIKSON إلى القول بأن عملية التنشئة الاجتماعية تمر بثمانية مراحل أو أطوار هي [2]:

* تعلم الثقة في مقابل عدم الثقة .

* تعلم الذاتية أو الاستقلالية في مقابل الشعور بالذات .

* تعلم المبادأة في مقابل الشعور بالعار .

* تعلم الاجتهاد في مقابل الشعور بالنقص .

* تعلم الهوية في مقابل اضطرابات الهوية .

* تعلم الإنتاجية في مقابل اضطرابات الهوية .

* تعلم التكامل في مقابل اليأس .

فالأنا في رأيه هي تفاعل مستمر بين الجسم و المجتمع ، و على الأسرة أن تساعد الطفل على نمو هذه الصفات الايجابية التي لها أثر كبير في مستقبل حياته .

على الرغم من أن أصحاب هذه النظرية أكدوا على أهمية العوامل البيولوجيـــة و التي تسهم بقدر كبير في تكوين شخصية الطفل بالإضافة إلى أثر علاقة الوالدين بالطفل على نمو هذه الشخصية ، إلا أنهم أغفلوا المؤثرات الاجتماعية المختلفة التي يتعرض لها الطفل في حياته من خلال تفاعله مع باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى ، و التي تؤثر بشكل أو بأخر على نمو هذه الشخصية .

[1] - محمد النوبي محمد علي :**التنشئة الأسرية** ، ط1 ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2010 ، ص 26 .
[2] - رشاد صالح الدمنهوري : **مرجع سبق ذكره** ، 2006 ، ص 28 .

II. نظرية التعلم الاجتماعي:

بما أن عملية التنشئة الاجتماعية هي في جوهرها عملية تعلم و تعليم ، فإن أصحاب هذه النظرية ينظرون إليها على أنها نوع من التعلم الذي يعنى بالسلوك الاجتماعي لدى الفرد و الذي يسهم في زيادة قدرة الفرد على القيام بأدوار اجتماعية معينة ، " و تشير الدراسات المنشورة إلى أن التعلم الاجتماعي يتمحور حول جانبين أساسين و هما : أولا المحاكاة و التقليد لنماذج اجتماعية معينة ، و ثانيا مبادئ التعلم العامة مثل التعزيـــز و العقاب و الإطفاء و التعميم و التمييز ، التي تلعب دورا مهما في عملية التنشئة الاجتماعية ." فقد أكـــد كـــل من **بارك**PARK،**باندورا**BANDURA و **والتر**WALTER أن الأطفال يتعلمون و يكتسبون القيم عن طريق الملاحظة ، ثم التقليد و المحاكاة لآبائهم أو أمهاتهم و ذلك حسب الجنس ، و قد يقلدون و يحاكون نماذج اجتماعية أخرى في الوسط الأسري أو خارجه ، و أن هذا السلوك يتدعم أو يتغير تبعا لنمط التعزيز أو العقاب المستخدم ، و يسمي **باندورا** هذا التعزيز (التعزيز بالإنابة)، و من هنا يتبين لنا أن الطفل يتعلم كثيرا عن طريق الملاحظة ، و هو ما يطلق عليه التعلم غير المباشر أو التعلم بالنيابة .

أما فيما يتعلق بالآثار الناتجة عن التعلم بالملاحظة فيلخصها **باندورا** في ثلاث آثار هي [1]:

أ. **تعلم سلوكات جديدة من الأنموذج** : و هو القيام باستجابات جديدة لم تكن من قبل في حصيلة ملاحظات الملاحظة ، حيث يشير **باندورا** أن النماذج التي تتأثر بها الملاحظة متعددة فقد تكون حقيقية أو حية ، و قد تكون تمثلات لصور رمزية شاهدها الطفل في التلفاز أو السينما ،أو الموجودة في القصص و الصحـــف و المجلات .

ب. **الكف و التحرر** : و مفادها أن الطفل عندما يلاحظ أن الأنموذج عوقب نتيجة قيامه ببعض السلوكات السلبية غير المرغوب فيها ، يؤدي إلى الكف عن أنماط هذا

[1] - عمر أحمد همشري : **التنشئة الاجتماعية للطفل** ، ط1 ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، 2003 ، ص 67 .

السلوك أو تجنب القيام به ، بينما إذا رأى أن الأنموذج قد كوفئ على بعض أعماله فإن الطفل يقوم بتحرير بعض الاستجابات المكفوفة أو المقيدة .

ج. **التسهيل** : إن الملاحظة سلوك الأنموذج تؤدي إلى تسهيل ظهور بعض الاستجابات التي تعلمها الطفل من قبل ، و لكن الظروف لم تسمح له باستخدامها بمعنى أن السلوك الأنموذج يساعد الطفل الملاحظ على تذكر استجابات مشابهة من أجل استخدامها في أوضاع متشابهة .

أما **ميلر** و **دولار** فيريان أن السلوك التقليدي يكون على نوعين هما :[1]

أ. **السلوك المعتمد المتكافئ**: و يقصد بذلك مطابقة الطفل بين سلوكه و سلوك شخص آخر مع عدم إدراكه للموجهات أو المثيرات في سلوك ذلك الشخص مثل ذلك تعلم الطفل أن يحيي شخصا مهما لأن أباه يفعل ذلك.

ب. **سلوك النسخ** : و هو تعلم الطفل سلوك جديد عن طريق المحاولة و الخطأ ، مثل قيام الطفل بتقليد رسام ماهر في رسوماته حيث يتدرب على القيام بمثل هذه المهارة .

III. نظرية الدور الاجتماعي SOCIAL ROLE THEORY

يعد الدور Social role أو السلوك المتوقع من الفرد و الذي يحتل مكانة Social status (مركزا) ما في جماعة المحور الأساسي لنظرية الدور الاجتماعي ، فالدور أو المكانة الاجتماعية أو المركز عادة ما يرتبط بدور أو عدة أدوار معينة يقوم بها الفرد ، فالذي يشتغل في وظيفة ما يكون زوجا و أبا و أخا و ابنا أو عضوا في حزب سياسي أو جمعية و ما إلى ذلك من الأدوار التي يستطيع الفرد القيام بها في نفس الوقت، و التي تسهم في تحديد مكانته ، إلا أن الدور الرئيسي الذي يؤده في حياته هو الذي يحدث الفرق بيه و بين غيره من الأفراد ، و إذا فقده فقد جزءا كبيرا من مكانته الاجتماعية ، و لهذا السبب فقط تختلف الأدوار الاجتماعية من فرد إلى أخر و تعددت بتعدد المجتمعـــات و الجماعات التي يعيش و يتفاعل فيها هذا الفرد . و قد عرف **رالف لينتون** R. LINTON

[1] - محمد الشناوي و آخرون : **مرجع سبق ذكره** ، ص 39 .

الدور بأنه " المجموع الكلي للأنماط الثقافية المرتبطة بمركز معين ، أو هو الجانب الديناميكي للمركز و الذي يلتزم الفرد بتأديته كي يكون سليما في مركزه ." و بهذا يعتقد **رالف لينتون** أن المكانة هي وضع الفرد في بناء اجتماعي يتحدد اجتماعيا و ترتبط به التزامات و واجبات تقابلها حقوق و امتيازات ، مع ارتباط كل مكانة بنمط معين من السلوك المتوقع و أن الدور هو المظهر الديناميكي لهذه المكانة والذي يتضمن قيما تحددها ثقافة المجتمع . فالطفل بعد ولادته يكون له دور الابن و الأخ أو الأخت حسب الجنس ، و مركزه هو الوليد الجديد في العائلة و لكنه لا يؤدي هذا الدور لأنه لم يدرك ذاته بعد ، فدوره رمزيا فقط ، لأنه لا يقوم بشي سوى الأكل و النوم و البكاء ، فالطفل لن يصبح عضوا و وظيفيا في جماعة إلا إذا استطاع القيام بأدوار الآخرين ، فالدور يرتبط ارتباطا وثيقا بنمو الذات كما يرتبط بنمو السلوك الجماعي الذي تقرره المعايير و القيم الاجتماعية ، فالجماعة التي ينتمي إليها هذا الطفل هي في العادة مرجعية داخل التنظيم الاجتماعي الأكبر أي المجتمع. ويتم اكتساب الدور عن طريق واحدة أو أكثر مما يأتي :

أ. **التعليم المباشر :** حيث يقوم الوالدان أو أحدهما بتعليم طفلهما ضرورة مناسبة سلوكه لسنه أو عمره أو جنسه ذكرا أم أنثى ، فيعلم الطفل الولد أن يكون متسما بالحزم و القوة و يرتدي الملابس التي لا تشبهه بالإناث ، و كذلك يتم تعلم البنت ، و أيضا تحدد الأسرة للطفل في سن محددة أدوارا معينة مثل الحفاظ على أخته أو عدم الدخول قبل الاستئذان أو...

ب. **النماذج :** يتخذ الطفل من المحيطين به نماذج تحتذي وقدوة ، بالإضافة إلى فهمه لأدوارهم و كيفية تفاعلهم مع بعضهم البعض : الطبيب و المريض ، المدرس و التلميذ ، الأب و الابن ، و كذا ما تعكسه هذه النماذج من اتجاهات نحو أصحاب المكانات المختلفة."[1]

[1] - زكريا الشربيني و يسرية صادق :**تنشئة الطفل و سبل الوالدين في معاملته و مواجهة مشكلاته**، دار الفكر العربي ،القاهرة ، مصر ، 1996 ، ص 32 .

IV. التنشئة الاجتماعية في المنظور التفاعل الرمزي:

تعد التفاعلية الرمزية من أهم المداخل النظرية التي اهتمت بدراسة حياة الجماعة الإنسانية و السلوك الشخصي الذي يتأثر بالبيئة التي يوجد فيها، أي تأثير الجماعة على الفرد. فمصطلح التفاعلية الرمزية يشير إلى تأثير الجماعة على أعضائها ، حيث ركز أصحاب هذه النظرية على أهمية التواصل الرمزي و اللغة في عمليات التفاعل الاجتماعي و تكوين الذات لدى الطفل ، و يؤكدون أن الفرد لا يستطيع معرفة ذاته إلا من خلال ما يتصوره الآخرون عنه ، نتيجة تفاعله معهم و ما تحمله تصرفاتهم و استجاباتهم لسلوكه ، كالاحترام و التقدير و غيرها ، فمن خلال تصور الآخرين له تتكون ذاته ، فالآخرين مرآة يستطيع الفرد أن يرى فيها نفسه ، و من أهم رواد هذه النظرية **تشارلز كولي** و جورج **هربرت ميد** ، حيث اهتم **تشالز هورتن كولي** بعملية التنشئة الاجتماعية بغية اكتشاف كيفية نمو الشخصية من خلال هذه العملية ، كما اهتم بالطبيعة الاجتماعية للذات و عرض فكرته الأساسية التي مؤداها أن الذات في جوهرها اجتماعية في كتابه (الطبيعة الإنسانية و النظام الاجتماعي و ناقش مفهومه الأساسي عن ما أسماه (بمرآة الذات) و يعتقد أن هذا المفهوم ينطوي على عناصر ثلاث هي[1] :

أ. تخيل الفرد للمظهر الذي يبدو عليه أمام الآخرين .

ب. تخيل الفرد لحكم الآخرين على هذا المظهر .

ج. توفر نوع معين من الشعور بالذات مثل الفخر و الزهو أو الشعور بالخزي و العار ...الخ .

و بهذا المعنى فإن الذات هي اجتماعية لأنها تتكون من خلال التفاعل مع أعضاء الجماعات الأولية و بخاصة الأسرة طبقا لثقافة المجتمع و هذا ما يوضحه قوله : " إن شعور الفرد بنفسه ما هو سوى انعكاس فكري حولها يتأتى من عقول و أفكار الآخرين

[1] - محمد فرج الزلتيني : **أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية و دوافع الانجاز الدراسي** ، مجلس الثقافة العام ، طرابلس ، ليبيا ، د س ، ص 101 .

المحيطين به ، لذلك لا توجد نفس بشرية معزولة ، و إن الذات لا أهمية لها ، ما لم يكن لها تفاعلا مستمرا مع الهو و الهم أي الآخرين ."[1]

و لقد **عرض جور هربرتميد**في هذا الشأن نظريته التي تتلخص في النقاط التالية :[2]

أ. الآباء و الأمهات و الأصدقاء من نفس العمر هم المجتمع الذي يكون الشخصية.

ب. لا يتحقق الطفل من كونه مخلوق فردي حتى يستطيع فهم و إدراك الآخرين من خلال التفاعل مع المجتمع و بالأخص والديه.

ج. اللغة من العوامل التي يمكن من خلالها خلق الشخصية الاجتماعية و هي أيضا أول وسيلة للتفاعل الاجتماعي ، و يعتبر ميد أبا روحيا للتفاعل حيث يؤكد على أهمية اللغة كجوهر للعلاقات الاجتماعية .

د. مع نمو الطفل تبدأ فكرة الخطأ و الصواب في الوضوح ، و يبدأ في استخدامها كما يفعل الآخرون ، و يبدأ في فهم ما يتطلب منه المجتمع من أدوار .

ه. يمكن للفرد أن يتقبل ما يمليه عليه المجتمع ما دام لديه شخصية نشطة قابلة للتوجيه، و يتشكل الإنسان حسب مجتمعه و درجة استقلاليته التي تتحكم في اتجاهاته.

و. معظم تأثيرات التنشئة الاجتماعية تحدث في الطفولة حيث تتأثر الشخصية بخبرات الطفولة و خاصة الخبرات التي تحدث من خلال الأسرة.

فالطفل عند **ميد** لا يولد مزودا بالذات بل يولد كائن بيولوجيا و مع مرور الوقت تنمو ذاته و أن هذا النمو متوقفا على قدرته في استخدام الرموز و اللغة التي تمكنه من التواصل مع الآخرين و من خلال تفاعله معهم يتعلم معنى الأشياء المحيطة به ، و أن الفرد إذا أراد أن يقيم اتصالا مع الآخرين عليه أن يقوم بدور الآخرين من أجل أن يتبنى وجهة نظر الأخر حول ما يجب أن يقال ، فالانتماء إلى مجموعة يتطلب من الفرد تعلم أدوارهـــا و قيمها و معاييرها و اتجاهاتها ، و هذا هو دور الجماعات في عملية التنشئة الاجتماعية.

[1] - معن خليل العمر : **مرجع سبق ذكره** ، ص 113 .

3 - عبد الفتاح تركي موسى :**مرجع سبق ذكره** ، ص 41 ص 42 .

مما سبق عرضه لهذه النظريات لا حضنا كيف أنها أجمعت على أن التفاعل بين الفرد و غيره من بني البشر مهما جدا في حياة الإنسان لأنه هو الهدف من هذا التجمع ، إلا أن هذا لا يعطينا الحق بأن نجعل من حكم الآخرين علينا هو الصورة الحقيقية لذواتنا ،كما يرى أصحاب نظرية التفاعل الرمزي ، لأن الآخرين قد يحكمون علينا بأحكام قد تكون صارمة أو قاسية مما يجعل الفرد شخصا خانعا منصاعا للجماعة على حساب قدراته و رغباته التي يكتمها و التي تحول بينه و بين إبداعه و تقدمه من أجل رقـــي و ازدهار هذه الجماعة ، فهذا لا يعني إعطاء الفرد كل الحرية من أجل إشباع رغباته و حاجاته و إن كان ذلك على حساب الجماعة من أجل النمو السليم لشخصيته كما دعت لذلك مدرسة التحليل النفسي ، فلا أهمية للفرد بدون جماعة و لا جماعة بدون أفراد ، لذا نرى أن التكامل بين هذه النظريات و الذي يساعدنا في تفسير هذه العملية المهمة التي ينمو من خلالها الفرد ليكون كائنا اجتماعيا ، دون إهمال دور العوامل الثقافية و الاجتماعية التي تساعد بشكل كبير في إرساء قواعد هذه العملية الجماعة من أجل تحقيق أهدافها.

الخلاصة:

استعرضنا في هذا الفصل تعريف التنشئة الاجتماعية و خصائصها ، و خلصا إلى أنها تلعب دورا بارزا و أساسيا في إكساب الفرد جملة من المعايير و القيم و الاتجاهات التي تحفل بها ثقافة المجتمع ابتداء من مرحلة الطفولة وصولا إلى مرحلة الشيخوخة ، و ذلك بمساعدة العديد من المؤسسات التي تعمل مجتمعة مع بعضها البعض على تدعيم ما تعلمه الفرد في الأسرة التي تعتبر محور هذه المؤسسات ، من خلال مجموعة من الأساليب المتنوعة ، و التي من شأنها أن تنعكس على شخصية الفرد .

الفصل الخامس

الإجراءات المنهجية للدراسة

- ✓ تمهيد
- ✓ أولا : تساؤلات الدراسة .
- ✓ ثانيا : مجالات الدراسة .
- ✓ ثالثا : مجتمع البحث و عينة الدراسة .
- ✓ رابعا : منهج الدراسة .
- ✓ خامسا : أدوات جمع البيانات .
- ✓ الخلاصة

تمهيد :

يخصص هذا الفصل لوصف لإجراءات الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث لتحقيق أهداف الدراسة ، بدءا بالتساؤل العام ثم التساؤلات الفرعية ، فالمنهج الذي اتبعه الباحث في هذه الدراسة ، و مجتمع البحث ، فعينة البحث و أهم خصائصها ، و في النهاية عرض أدوات جمع البيانات وأساليب المعالجة الإحصائية التي استخدمت في معالجة النتائج و تحليلها.

أولا: تساؤلات الدراسة و الفرضيات:

تعتبر مرحلة صياغة الأسئلة أو وضع التساؤلات التي تدور في صلب الموضوع المراد دراسته، من بين أهم المراحل، إذ من خلالها يتم من طرف الباحث إعطاء تساؤلات يبدأ في ضوئها البحث عن التفسيرات الممكنة لها.

فالتساؤلات هي عبارة عن ممهدات أو معرفة احتمالية لفتح الموضوع وهنا في دراستنا سنقوم بتقديم تساؤل رئيسي يدور في صلب الموضوع ثم تليه تساؤلات فرعية وذلك من أجل الوصول إلى نتيجة ممكنة لهذا الموضوع ، ولذلك فقد تم التوصل إلى تساؤل عام هو:

I. التساؤل الرئيسي:

ما تأثيرات العولمة على دور الأسرة الجزائرية في التنشئة الاجتماعية؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية :

- ✓ ما هي تأثيرات العولمة الاجتماعية التي تواجه ممارسة الأسرة الجزائرية لدورها في التنشئة الاجتماعية؟
- ✓ ما هي تأثيرات العولمة الاقتصادية التي تواجه ممارسة الأسرة الجزائرية لدورها في التنشئة الاجتماعية؟

- ✓ ما هي تأثيرات العولمة الثقافية التي تواجه ممارسة الأسرة الجزائرية لدورها في التنشئة الاجتماعية؟
- ✓ ما هي التأثيرات التي تواجه ممارسة الأسرة الجزائرية لدورها في التنشئة الاجتماعية؟

II. الفرضيات:

الفرضية الرئيسية:

تؤثر العولمة سلبا على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية .

و الذي يتفرع منها الفرضيات الفرعية التالية

1. للعولمة أثار اجتماعية تؤثر سلبا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية
2. للعولمة أثار اقتصادية تؤثر سلبا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية .
3. للعولمة أثار ثقافية تؤثر سلبا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية .
4. للعولمة أثار إعلامية تؤثر سلبا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية .

ثانيا : مجال الدراسة :

I. المجال المكـاني (الجغرافي):

و يقصد به النطاق المكاني الذي قامت فيه الدراسة وقد تم اختيار مدينة سطيف مجالا لدراسته نظرا لقدم هذه المدينة و شساعتها من جهة ، و نظرا لصعوبة القيام بالدراسة عبر الولاية ككل ، و نظرا لقلة إمكانيات الباحث و طبيعة هذه الدراسة من جهة أخرى ، و حيث أن ولاية سطيف تحتل المرتبة الثانية من حيث الكثافة السكانية في الجزائر بعد الجزائر العاصمة ، فقد تم اختار مدينة سطيف بحدودها الإدارية نظرا لتنوع و تعدد الأحياء السكانية التي تتشكل منها ، إذ نجد الأحياء الفقيرة و الشعبية و الأحياء المتوسطة و الأحياء و الراقية ، مما يسمح بتنوع أفراد العينة الذي ينعكس إيجاب على نتائج الدراسة التي يمكن تعميمها على مجتمع البحث .

1 - **الموقع الجغرافي**: مدينة وبلدية تابعة إقليميا إلى دائرة سطيفولاية سطيف وهي من أهم مدن الشرق الجزائري"36°09′00ش 5°26′00 ق / 36.15° ش 5.433333°ق، مساحتها تقدر بـ 2.240 كم²، و يبلغ عدد سكانها حسب إحصاء 2008 288.461 نسمة ، و كثافة تقدر بـ 128 نسمة / كم² ، تعتبر اليوم مدينة سطيف أهم المناطق السياحية نظرا لما تتميز به من آثار رومانية مثل صرح جميلة وآثار فاطمية مثل منطقة (بني عزيز) وحمامات معدنية للاستشفاء كحمام السخنة وقرقور وأولاد يلس وأولاد تبان وكذلك حمام الصالحين بالحامة جنوبا المعروف بدرجة الحرارة العالية لمياهه المعدنية.

تتميز بتنوع الأنشطة الاقتصادية بها إذ نجد الزراعة، خاصة زراعة القمح والحبوب وافرة في مناطق مثل قلال الرصفة بئر حدادة وبني فضة التي يعتبر قمحها من أجود أنواع القمح في العالم.[1]

2 - توزيع الأسر حسب الأحياء :

جدول3: توزيع الأسر حسب الأحياء[2]

الحـــي	عدد السكان	عدد المساكن	عدد الأسر	العام 2012
حي يحياوي	28326	5694	5242	37287
حي الهضاب	9222	4764	1549	12139
حي القصرية	5709	1136	977	7515
حي المعبودة	6349	1424	1198	8357
حي حشمي	20296	3667	3397	26716

[1]- http://ar.wikipedia.org/wiki (من ويكيبيديا، الموسوعة الحر)

[2] - مدرية التهيئة و التعمير لولاية سطيف (إحصاء 2008)

حي أول نوفمبر	9249	1853	1549	12175
حي أولاد براهم	10770	1903	1832	14177
حي الحدائق	3788	735	699	4986
حي الأبراج	3620	737	633	4765
حي عين تبينت	6294	1174	1093	8285
حي ثليجان	5958	1070	1115	7843
حي بيزار	5948	1141	1144	7830
حي بن بقاق	1005	220	193	1323
حي سونطراك	3080	671	614	4054
حي 1000 مسكن + 20 أوت	8736	1840	1560	11500
حي المعدومين الخمس	6109	1488	1226	8041
حي 750 مسكن	4036	892	750	5313
حي عمر دقو	8207	1635	1473	10803
حي وسط المدينة	3863	834	717	5085
حي كعبوب	9234	1762	1590	12155
حي 600 مسكن	4574	1120	910	6021
حي المنطقة الحضرية الجديدة	18386	3602	3321	24202
حي الشيمينو	5807	1384	1121	7644
حي لنقار	6890	1515	1265	9070

حي العيد الضحوي	3697	800	681	4866
حي 1014 مسكن	8000	1673	1523	10531
حي 200 مسكن	1770	373	320	2330
حي 1006 مسكن	6589	1417	1323	8673
حي SNTR	9329	1713	1594	12280
حي عين سفيهة	1463	368	191	1926
حي بيلير	7760	1558	1531	10215
حي 500 مسكن	9232	2387	1572	12152
حي لعرارسة	8380	1861	1468	11031
المجموع	251676	54411	45371	331290

II. المجال الزماني:

و هو المدة الزمنية التي تمت فيها الدراسة الميدانية لهذا البحث بدءا تجريب الاستمارة و تعديلها ثم توزيعها على مجتمع البحث ، فتجميعها و تفريغها و تحليل النتائج التي توصل إليها الباحث ، وقد تمت هذه الدراسة في الفترة الزمنية التالية : من بداية شهر أفريل 2013إلى غاية نهاية شهر سبتمبر من نفس السنة .

III. المجال البشري:

يتمثل المجال البشري في جميع أنواع الأسر التي تشكل مدينة سطيف ، بكل ما تحمله من اختلافات في البناء الاجتماعي و المستوى المعيشي و الدخل و غيرها من الاختلافات ، و لما كان من الصعب إجراء مسح شامل لهذه الأسر كما ذكرنا سابقا ، بالإضافة إلى العدد الكبير للأسر المكونة للمدينة (**331290**) كما هو مبين في الجدول السابق ، لذا فقد اقتصرت الدراسة على عينة من هذه الأسر و التي بلغ عددها 150 أسرة.

ثالثا: عينة الدراسة :

لما كان من الصعب إجراء مسح شامل لمجتمع البحث فقد تم اللجوء إلى أسلوب العينة الذي يتلاءم مع طبيعة هذا الموضوع ،فالعينة هي عدد محدود من الحالات تؤخذ من بين كثير من الظواهر الاجتماعية بوصفها تمثل أصلها الواسع الذي يصعب أو يستحيل الإحاطة به كله ، وأن اختيار هذا البعض من العدد الكلي قصد الحصول على التمثيل الجيد قد لا يحقق الهدف المرجو منه .لأن جميع الأبحاث تقوم على عدد من الأفراد بطريقة تلاءم البحث وفي حدود إمكانيات الباحث ، وعليه فقد كانت عينة هذه الدراسة ممثلة نسبيا للمجتمع الأصلي ، ذلك حتى يمكن الاعتماد عليها وعلى نتائجها ولو بصورة غير مطلقة في تعميمها وتقديم المقترحات والتوصيات اللازمة " فحجم العينة هو عدد العناصر التي تكون العينة وهناك عوامل مختلفة لابد من أخذها بعين الاعتبار لتحديد حجم العينة ".[1]

و لقد اعتمد الباحث العينة الطبقية الغير نسبية ،و التي شرحها **مصطفى عمر التير** في كتابه مقدمة في مبادئ و أسس البحث الاجتماعي بالعبارة التالية " قد يقرر الباحث عدم مراعاة نسب الفئات في المجتمع و يخطط للحصول على عينة فيها جميع الفئات دون التقيد بأن تكون نسبة تمثل كل فئة لعينة تتناسب و نسبة حجم الفئة في المجتمع ."[2] فهذا النوع من العينة يتناسب مع الدراسة التي يتكون مجتمع البحث فيها من فئات مختلفة ، وفيما يلي الطريقة التي تم بها اختيار عينة البحث:

1. تم تقسيم الأحياء و التي عددها 33 حيا إلى ثلاث فئات هي :

أ. أحياء شعبية و فقيرة وهي : حي يحياوي المعروف بطانجة - حي عمر دقو المعروف بالبيرقاي- حي كعبوب – حي الحدائق المعروف بالجنان – حي 500 مسكن – حي بلير- حي عين تبينت – حي المعدومين الخمسة – حي لنقار القديم.

[1] .موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات منهجية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر،2004.ص318

[2] - مصطفى عمر التير : **مقدمة في مبادئ و أسس البحث الاجتماعي** ، ط2 ، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان ، مصراتة ، ليبيا ، 1986 .

ب. أحياء الطبقة المتوسطة و معظمها عمارات و هي : حي 1006 مسكن- حي 1000 مسكن + 20 أوت– حي 750 مسكن – حي 1014 مسكن – حي 200 مسكن – حي أولاد أبراهم – حي القصرية – حي المعبودة – حي بيزار –حي سونطراك– حي بن بقاق- حي الأبراج .

ج. أحياء راقية و التي معظم سكناتها فيلات أو شقق فاخرة و هي : حي وسط المدينة – حي الشيمنو– حي ثليجان المعروف ببومرشي– حي أول نوفمبرالمعروف بدلاس – حي 600 مسكن – حي SNTR– حي حشمي – حي الهضاب –حي لعرارسة– حي المنطقة الحضرية الجديدة – حي القصرية – حي عين السفيهة – حي العيد الضحوي .

2. بعد تقسيم الأحياء إلى فئات تم ترقيمها من رقم واحد إلى رقم أخر حي ، و بعدها تم سحب رقمين بالطرقة العشوائية من كل فئة فتحصلنا على النتائج التالية :

* الفئة الأولى تم سحب حي **يحياوي** المعروف بحي طانجة و حي **كعبوب** .

* الفئة الثانية تم سحب حي **1000 + 20 أوت** و حي **1006 مسكن** .

* الفئة الثالثة تم سحب حي **حشمي** و حي **دلاس** .

3. تم تقسيم 60 استمارة في كل فئة أي بمعدل 30 استمارة في كل حي ، و بما أن الأحياء 6 فحجم العينة المتحصل عليه هو 180 أسرة موزعة بالتساوي على الأحياء المذكورة أعلاه .

خصائص العينة:

جدول 4: يبين توزيع المبحوثين حسب الجنس

الجنس	التكرارات	النسبة
ذكر	79	% 52.7
أنثى	71	% 47.3
المجموع	**150**	**% 100**

يبين الجدول أعلاه أن أغلبية المجيبين هم من جنس الذكور أي الأزواج بنسبة 52.7 % ثم الإناث الزوجات بنسبة 47.3 % ، و رغم أن نسبة الذكور أكبر من نسبة الإناث إلى أن الفرق بين النسبتين قليلا جدا ، و هذا يعني أن الأنثى أصبحت لها حق التعبير عن أرائها و المشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية لجانب زوجها ، مقارنة بالماضي القريب، و هذا راجع إلى تحسين مستواها العلمي و المعرفي الذي مكنها من الخروج إلى العمل، و قد تقلدت أعلى المناصب مثلها مثل الرجل .

جدول 5: يبين توزيع المبحوثين حسب السن

الفئات	التكرارات	النسبة
أقل من 30 سنة	37	% 24.7
39 – 30	46	% 30.7
59 – 40	41	% 27.3
أكبر من 50 سنة	26	% 17.3
المجموع	**150**	**% 100**

نلاحظ من الجدول أعلاه أن أعلى نسبة سجلتها الفئة العمرية الثانية بنسبة 30.7 % ثم تلتها الفئة العمرية الثالثة بنسبة 27.2 % فالفئة الأولى بنسبة 24.7 % و أخير الفئة الرابعة بنسبة 17.3 % ، و هذا يعني أن فئة الشباب غالبا ما تكون صاحبة القرار الأسري رغم وجود كبار السن الذين يعشون مع أبنائهم، لأنها الأكثر تعلما و قدرة ، كما ستبينه الجداول التالية.

جدول 6:يبين توزيع المبحوثين حسب الحالة العائلية

الفئات	التكرارات	النسبة
متزوج	134	% 89.3
مطلق	10	% 6.7
أرمل	6	% 4
المجموع	**150**	**% 100**

يبين الجدول أعلاه أن أغلبية المجيبين متزوجين بنسبة 89.3 % ثم المطلقين بنسبة 6.7 % ثم الأرامل بنسبة 4 % ، وهذا طبيعيا لأن الاستقرار الأسري مهم في الحياة الزوجية وهذا ما يعكسه المستوى الدراسي لعينة البحث و الذي جله جامعي و ثانوي ، مما يعني أن الأزواج اليوم أصبحوا أكثرا وعيا و مسؤولية من ذي قبل ، بالإضافة إلى أن قانون الأحوال الشخصية و خاصة المتعلق بالطلا ق الذي أعطى بعض الحقوق للزوجة المطلقة و أولادها في الآونة الأخير مثل توفير المسكن و النفقة الذي أدى بدوره إلى تقلص حالات الطلاق خاصة في أوساط العائلات ضعيفة الدخل و المتوسطة منها ، أما نسبة الأرامل و التي أتت في المرتبة الأخيرة تعكس هي أيضا نقص الوفيات من كلا الجنسين و ذلك بسب انتشار الوعي الصحي بين عينة البحث بسب ارتفاع المستوى الدراسي كما أشرنا من جهة ، و تطور واسل الرعاية الصحية و مجانية الاستشفاء و تحسين ظروف السكن من طرف الدولة من جهة أخرى ، و جل الوفيات قد تكون جراء الحوادث .

جدول 7: يبين توزيع المبحوثين حسب الأقدمية في الزواج

الفئات	التكرارات	النسبة
أقل من 05 سنوات	37	% 24.7
[05 – 10]	35	% 23.3
[10 – 15]	14	% 9.3
أكثر من 15 سنة	64	% 42.7
المجموع	**150**	**% 100**

نلاحظ من الجدول أن أعلى نسبة سجلتها الفئة الأخيرة (أكثر من 15 سنة) بنسبة 42.7 % ثم تلتها الفئة الأولى (أقل من 05 سنوات) بنسبة 24.7 % ثم الفئة الثانية ([05 – 10 [ ) بنسبة 23.3 % و أخير الفئة الثالثة ([10 – 15 [ ) ، وهذا منطقي لأن الدراسة تتوجه إلى الأسر التي لها أولاد من مختلف الأعمار لمعرفة تأثير العولمة على التنشئة الاجتماعية ، لهذا السبب تصدرت الفئة الأخيرة الترتيب كما بين ذلك الجدول رقم 02 حيث كان أغلبية المبحوثين بين سن 39 و 50 سنة ، فسن الزواج في المجتمع الجزائري غالبا ما يكون بعد سن العشرين بالنسبة للفتاة بعد أن تكون أنهت دراستها الجامعية أو على الأقل تحصلت على شهادة أخرى إن لم تحصل على شهادة الباكالوريا تمكنها من تأمين مستقبلها على الأقل إن لم تتزوج ، أما سن الزواج بالنسبة للذكر فغالبا ما يتجاوز 26 سنة بعد ما يكون الشاب هو أيضا أنهى دراسته الجامعية أو استطاع أن يحصل على بعض الشهادات التي تمكنه من الاندماج في سوق العمل للحصول على الأقل على ما يمكنه من تكوين أسرة و من ثم إنجاب أولاد.

جدول 8: يبين المستوى الدراسي لأرباب الأسر حسب الجنس

الجنس / المستوى الدراسي	الأزواج		الزوجات		المجموع	
	ت	نسبة %	ت	نسبة %	ت	نسبة %
لا يعرف الكتابة و القراءة	11	% 7.3	19	% 12.7	30	%10
ابتدائي	20	% 13.3	20	% 13.3	40	%13.3
متوسط	26	% 17.3	19	% 12.7	45	%15
ثانوي	50	% 33.3	41	% 27.7	91	%30.3
جامعي	43	% 28.7	51	% 34	94	%31.3
المجموع	**150**	**% 100**	**150**	**% 100**	**300**	**% 100**

تشير معطيات الجدول أعلاه إلى أن أغلبية أرباب أسر المبحوثين ذوي المستوى التعليم الجامعي بنسبة 31.3 % ، حتى و إن كان هناك تفوق طفيف بالنسبة للأمهات و بنسبة 34 % على الآباء بنسبة 28.7 % ، و هذا يعكس نفسية الأنثى التي تسعى جاهدة لتحقيق ذاتها في المجتمع من جهة و من جهة أخرى لأن الأزواج يحبذوا الزوجات المتعلمات من أجل مساعدتهم على ظروف الحياة الصعبة من خلال عملهن ، و كذلك من أجل التنشئة الاجتماعية الجيدة للأبناء و التي توكل في الغالب إلى الأمهات ، ثم المستوى الثانوي بنسبة 30.3 % لكلى الطرفي حتى و إن اختلفت النسب من 33.3 % للآباء و نسبة 27.7 % للأمهات ، و بعدها التعليم المتوسط بنسبة15 % أما إذا فصلنها فهي بنسبة 17.3 % و 12.7 % على التوالي و لصالح الآباء على الأمهات ، فالمستوى الابتدائي بنسبة 13.3 % لكل من الطرفين ، و أخير المستوى الذي لا يعرف القراءة و الكتابة بنسبة10 % أي بنسبة 7.3 % للآباء و نسبة 12.7 % للأمهات ، مما يدل على أن السياسة التعليمية التي انتهجتها الجزائر بعد الاستقلال و التي ارتكزت على مجانية التعليم و إجباريته في الطورين الأولين من التعليم (الابتدائي و المتوسط) أعطت ثمارها في رفع نسبة المتعلمين و من ثم تقليص نسبة الأمية و التي ما فتئت تتراجع كما هو مبين

في الجدول بنسبة 10 % للجنسين أي بنسبة 7.3 % للآباء و نسبة 12.7 % للأمهات ، و إذا ما ربطنا هذه النسب بعمر المبحوثين فحتما ستكون في الفئات العمرية التي تزيد عن 50 سنة كما هو مبين في الجدول رقم 02 حيث كانت ظروف سن تمدرس هؤلاء صعبة بعد خروج المجتمع الجزائري من عهد الاستعمار الذي أستنزف كل خيرات هذا البلد و تركه في خراب تام و كان عدد المدارس قليلا جدا و الذي كان منحصرا في المدن الكبيرة آنذاك ، لهذا حرمت الأنثى من مزاولة دراستها بسبب خوف الأولياء من خطر تنقلها إلى المدن لمزاولة الدراسة لأن المجتمع الجزائري كان تقليدي في ذلك الوقت و هذا ما يظهر في نسبة 12.7 % للأمهات بينما الآباء فكانت 7.3 % ، فالتعليم الجديد من الأمور المهمة التي تساعد على الوالدين على تقديم تنشئة اجتماعية سليمة تقوم على التفاهم و الوعي اللازم للحاجات المختلفة للأبناء من دعم معنوي و مادي كفلين بتكوين شخصياتهم المتوازنة و السوية و الهدف الأسمى من هذه العملية الاجتماعية المهمة .

جدول 9:يبين وظيفة أرباب الأسر حسب الجنس

الجنس / الوظيفة	الأزواج		الزوجات		المجموع	
	ت	نسبة %	ت	نسبة %	ت	نسبة %
بطال	10	% 6.7	101	% 67.3	111	% 37
عامل مهني (حرفي)	40	% 26.7	8	% 5.3	48	% 16
موظف	31	% 20.7	11	% 7.3	42	% 14
معلم أو أستاذ	6	% 4	15	% 10	21	% 7
تاجر	22	% 14.7	1	% 0.7	23	% 7.67
إطار	15	% 10	7	% 4.7	22	% 7.3
طبيب	6	% 4	6	% 4	12	% 4
إطار سامي	7	% 4.7	0	% 0	7	% 2.3
متقاعد	13	% 8.7	1	% 0.7	14	% 4.67
المجموع	**150**	**% 100**	**150**	**% 100**	**300**	**% 100**

يتضح لنا من الجدول أن مهن أرباب الأسر تنوعت و اختلفت بين الآباء و الأمهات، حيث كان أغلبية الآباء عاملين وقد جلت أعلى نسبة في فئة الأعمال الحرفية و المهنية مثل البناء و الميكانيكي و سائق سيارة الأجرة و غيرها من الأعمال الحرة بنسبة 26.7 % ، ثم الموظفين في القطاع العام بنسبة 20.7 % ، فالتجار بنسبة 14.7 % ، و تلتها نسبة 10 % كإطار في الدولة ، و بعدها فئة المتقاعدين بنسبة 8.7 % ، فالبطالين بنسبة 6.7 % ، و بعدها الإطار السامي بنسبة 4.7 % ، و أخيرا نسبة 4 % لكل من الأطباء و المعلمين ، و هذا يعني حرص الآباء على توفير مهنة مستقرة و دخل ثابت يوفر كل الظروف المادية لتكوين أسرة مستقرة تهيئ الجو المناسب للتنشئة المطلوبة لهذا السبب فقط جاءت النسبة الأولى في فئة القطاع العام و المهن الأخرى في القطاع الخاص و المهن الحرة، بالإضافة إلى أن المجتمع الجزائري و كما أشرنا سابقا مجتمع عربي إسلامي مازال يحمل مسؤولية الإعالة و القوامة للرجل دون المرأة ، و هذا ما عكسته النسب التي سجلت في خانة الأمهات حيث كانت أغلبية الأمهات من الماكثات في البيوت بنسبة 67.3 % وهذا يعكس حرس الأسرة الجزائرية على تقديم أحسن الظروف لتنشئة أبنائها لأن الأم الغير عاملة غالبا ما تستطيع متابعة أبنائها في البيت و السهر على خدمتهم و تعليمهم ليكونا أفراد صالحين في المجتمع و الهدف الأسمى من عملية التنشئة الاجتماعية ، حتى و إن عملت فهي تختار غالبا المهن التي لا تأخذ منها كل وقتها حتى تستطيع التوفيق بينا واجبات المنزل و الأسرة و واجبات العمل ، لهذا السبب سجلت على نسبة في قطاع التعليم بنسبة 10 % ثم نسبة 5.3 % في فئة الأعمال الحرة مثل الخياطة و صناعة الحلويات و الحلاقة و غيرها من المهن التي تستطيع المرأة مزاولتها في بيتها في نفس الوقت مع واجباتها الأسرية ، و ما يدل على هذا هو ترتيب باقي النسب حسب الوقت الذي تأخذه من الأم حيث لم نسجل أية حالة في فئة الإطار السامي مثل وظيفة المدير و صاحب المصنع و غيرها من المهن التي تتطلب مسؤولية كبيرة و وقتا أكبر .

جدول 10:يبين توزيع المبحوثين حسب عدد أفراد الأسرة

الفئات	التكرارات	النسبة
4 – 2	56	% 37.3
6 – 5	51	% 34
8 – 7	30	% 34
9 فأكثر	13	% 8.7
المجموع	**150**	**% 100**

يبين لنا الجدول أعلاه أن أعلى نسبة سجلت في الأسرة صغيرة الحجم بطفل أو طفلين بنسبة 37.3 % ثم الأسر متوسطة الحجم بثلاثة أطفال أو أربعة أطفال بنسبة 34 % و تلتها الأسر الكبيرة التي تتكون من الوالدين مع خمسة أطفال أو ستة بنسبة 34 % و أخير الأسر الكبيرة جدا التي تتكون من تسعة أفراد فأكثر بنسبة 8.7 % ، فبالرغم من أن جل المبحوثين لهم أقدميه في الزواج أكثر من 15 سنة كما هو مبين في الجدول رقم 04 و بنسبة 42.7 % ، فهم يفضلون الأسر المثالية صغيرة العدد ، وذلك حتى يتمكن الآباء من توفير أحس الظروف المعيشية من جهة و التحكم في تنشئة الأبناء من جهة أخرى ، أما كون الأسر متوسطة العدد هي في المرتبة الثانية فهذا قد يرجع إلى جنس الأبناء الذي غالبا ما يحدد حجم هذه الأسرة ، فالأسرة الجزائرية تحبذ التوازن في الجنسين من الذكور و الإناث فإذا كان المولود الأول أنثى فهي ترغب فأن يكون المولود الثاني ذكر و إن لم يكن ذكر فتبقى تنجب حتى يكون لها ذكر و العكس صحيح ، و هذا ما يفسر النسب المتبقية على التوالي، فالمجتمع الجزائري غالبا ما يفضل الذكور يرغب أن يكون في الأسرة ذكور أكثر من الإناث .

جدول 11:يبين توزيع المبحوثين حسب عدد الأبناء

الفئات	التكرارات	النسبة
2 – 1	57	% 38
4 – 3	50	% 33.3
6 - 5	33	% 22
7 فأكثر	10	% 6.7
المجموع	**150**	**% 100**

نلاحظ من الجدول أعلاه أن عدد الأبناء في عينة البحث جاء مطبقا للجدول السابق من حيث ترتيب النسب فكانت من الأصغر حجما إلى الأكبر حجما ، حيث كانت أعلى نسبة في الفئة الأولى (1 – 2) بنسبة 38 % و أصغر نسبة في فئة الأسر كثيرة الأبناء بنسبة 6.7 % ، و هذا يؤكد أن الظروف المعيشية الصعبة و خاصة صعوبة الحصول على سكن فردي واسع من بين أهم العوامل التي تحدد من حجم الأسر و بالتالي عدد الأبناء، بالإضافة إلى السياسات المتبعة من طرف الحكومات الجزائرية منذ السبعينيات من القرن الماضي في شأن تنظيم النسل ، حيث توفر الدول إمكانيات جبارة في هذا المجال مثل وحدات متابعة الأم و الطفل في المراكز الاستشفائية و التي تقوم بمتابعة الولادات و توعية و إرشاد الأمهات وتمنحهن وسائل منع الحمل مجانا ، و التي أعطت نتائجها في الآونة الأخيرة .

جدول 12:يبين توزيع المبحوثين حسب نوع السكن

نوع السكن	التكرارات	النسبة
سكن تقليدي (حارة)	51	% 34
شقة في عمارة	63	% 42
فيلا	36	% 24
المجموع	**150**	**% 100**

كان من المفروض أن تكون النسب متساوية طبقا لنوع العينة من أجل الحصول على نتائج جيدة ، و قد تم توزيع كما أشرنا إلى ذلك في باب اختيار عينة البحث 70 استمارة في كل نوع من أنواع السكن و لكن لم نتحصل في النهاية إلا على العدد المذكور في الجدول أعلاه ، حيث سجلنا أعلى نسبة في النوع الثاني أي الذين سيكنون في شق في عمارة بنسبة 42 % و هذا راجع لكثرة هذا النوع من لسكن في الأحياء التي تم اختيارها و سهولة تعويضها في حالة عدم الحصول على الإجابة من جهة ، و تعاون هذا النوع من الأسر في البحث من جهة أخرى ، و كذلك الأمر بالنسبة للنوع الثاني و الذين يسكون في الأحياء الشعبية فهم اجتماعين جدا و لم نجد صعوبة في التعامل معهم حيث سجلنا نسبة 34 % ، في حين وجد أعضاء البحث صعوبة في التعامل مع النوع الثالث ، كون أن الأسر التي تسكن الفيلا تتحفظ في تعاملها مع الآخرين خاصة إذا كانوا غرباء خوفا من السرقة من جهة و طبعة العلاقات الاجتماعية في هذه الأحياء التي تميل إلى الانعزال من جهة أخرى و هذا ما عكسته نسبة 24 % .

جدول 13:يبين توزيع المبحوثين حسب مستوى دخل الأسرة

المستوى	التكرارات	النسبة
ضعيف	14	% 9.3
متوسط	62	% 41.3
حسن	45	% 30
جيد	29	% 19.3
المجموع	**150**	**% 100**

يتضح لنا من الجدول أعلاه أن أغلبية أسرا لمبحوثين يعيشون في مستوى معيشي متوسط بنسبة 41.3% ثم تلتها نسبة 30 % من الأسر التي تعيش في المستوى المعيشي الحسن ، و بعدها نسبة 19.3 % من الأسر التي تعيش في المستوى المعيشي الجيد و أخيرا نسبة 9.3 % من الأسر التي تعيش في المستوى الضعيف .

و منه يمكن القول أنه من الطبيعي أن يكون أغلبية الأسر يعيشون في مستوى معيشي متوسط ما إن ربطنا هذه النسب ببيانات الجدول رقم (06) الذي يوضح لنا وظائف أرباب الأسر حيث سجلنا حوالي 51.4 % من أرباب الأسر الذين يعملون كمال مهنيين و موظفين أو معلمين وأساتذة أي من ذوي الدخل المتوسط ، أما الذين يعشون في المستوى الحسن فهم من الإطارات والتجار و الأطباء و التجار ، في حين تمثل نسبة المستوى المعيشي الضعيف الأسر التي أربابها لا يعملون كما هو في الجدول المذكور و هي نسبة ضئيلة إذا ما قرنها الفئات الأخرى و هذا راجع إلى أن ولاية سطيف تعتبر من أكبر الحواضر التي تمتاز كثرة المشاريع و المناطق الصناعية و بالتالي كثرة فرص العمل لم يرغب في ذلك و خاصة حاملي الشهادات و المؤهلات العلمية و المستوى الدراسي المرتفع و الذي يتطابق مع عينة البحث.

رابعا: منهج الدراسة :

كلمة منهج هي مصدر بمعنى طريق وهي مشتقة من الفعل نهج أو سلك، والمنهج "هو الطريق أو الأسلوب الذي يسلكه الباحث العلمي في تقصيه للحقائق العلمية في أي فرع من فروع المعرفة ، وفي أي ميدان من ميادين العلوم النظرية والعلمية."[1]

"والمنهج هو جملة المبادئ والقواعد والإرشادات التي يجب على الباحث إتباعها."[2]

و لوضع تصور دقيق يسمح لنا بالوقوف على أهم التأثيرات التي تحول دون قيام الأسرة بدورها في عملية التنشئة الاجتماعية التي تعتبر من أكثر العمليات تأثيرا على الفرد و الأسرة ومنه المجتمع الذي يضمن استمراره و تماسك أفراده من خلال هذه العملية و عليه فقد اعتمد الباحث **المنهج الوصفي** *الذي " يعد أسلوبا من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية عن الظاهرة أو موضوع محدد خلال فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على المعلومات التي تتطلبها الدراسة كخطوة أولى ، ثم يتم تحليلها بطريقة شرعية و موضوعية ، ما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة كخطوة ثانية ، و التي تؤدي إلى التعرف على العوامل المكونة و المؤثرة على الظاهرة كخطوة ثالثة ،و لا يشترط هدا المنهج وضع فروض أو إجراء التجارب. "[3]

فالطريقة الوصفية التحليلية تتطلب إجراءات كالملاحظة الاستقصاء والتفسير والتحليل ، ذلك لأنها تتوافق مع الأهداف المرجوة من هذه الدراسة ، وتتناول مسألة تربوية اجتماعية هامة ، تشغل اهتمام المجتمع وتحاول الكشف عن خطر هذه الظاهرة العالمية الحديثة التي تحاول خرق كل الحدود و هتك كل الأديان و الثقافات المحلية من أجل نشر قيم ثقافة المسيطر بغية السيطرة على العالم .

---

[1] - غازي عناية: منهجية إعداد البحث العلمي، دون طبعة ، دار المناهج للنشر،الأردن،2008،ص17

[2] - بلقاسم سلطانية،حسان الجيلاني:**منهجية العلوم الاجتماعية**،دار الهدى للطباعة،الجزائر،2004،ص27 .

[3] - محمد عبيدات و آخرون : **منهج البحث العلمي** (القواعد و المراحل و التطبيقات) كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، 1999 ، ص 35 .

* المنهج الوصفي (Fonctionnalisme) : اشتهر هذا المنهج في الولايات المتحدة الأمريكية على يد مالينوفسكي و ميرتن و بارسونز ، و هو يطبق مبادئ علم الاجتماع الكلاسيكية على الظواهر الاجتماعية ، منطلقا من زاوية شبه واحدة ، و هي وظيفة كل عنصر من العناصر في توازن النظام الاجتماعي العام القائم في المجتمع ، و المقصود بالوظيفة غير الدور المهني ، فللمهنة ووظيفة و لكن للطاولة أيضا وظيفة ، و كذلك بالنسبة إلى القيم و المعارف ، و هي كلها وظائف اجتماعية ترتبط بنظام اجتماعي محدد يتميز بتوازن داخلي يعدل لصالحه بشكل مستمر جميع هذه الوظائف .أنظر : عبد الغاني عماد : **سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم و الاشكاليات من الحداثة إلى العولمة** ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، 2006 ، ص 328 .

ومادامت الأسرة هي وسط اجتماعي تسوده تفاعلات وعلاقات تحدد سلوكات أفرادها من خلال مختلف الوظائف التي تقوم بها ، فمن الضروري أن تتصف هذه الأخيرة بصفات ومميزات تساعدها على أداء دورها كأهم مؤسسة اجتماعية ، وعليه فيبدو واضحا أن استخدام المنهج الوصفي التحليلي يساعد على كشف عن كل ما يعقل سير هذه العملية الهامة من أجل الوصول الغاية الكبرى و هي المحافظ على الخصوصية الثقافية للمجتمع التي تضم له استمراره .

هذا وسيتم وصف الأوساط الأسرية كما هي في الواقع، ثم يتم التعبير عنها كميا و كيفيا من خلال جملة الأسئلة المحددة في الاستمارة، والمقسمة حسب محاور مشكلة الدراسة، تلك الأسئلة تطرح على الأسر المختارات حسب العينة.

بالإضافة إلى الطريقة الإحصائية التي يتم من خلالها تبويب البيانات التي جمعت من الميدان في جداول كل حسب نوعها، كما سيتم توضيح النسب المئوية في الجداول البيانية المتعلقة بإجابات الأسر.

خامسا: أدوات جمع البيانات :

تعددت وسائل البحث و اختلفت باختلاف البحوث و الأهداف التي تصبو إلى تحقيقها و المنهج المتبع لتحقيقها و حتى المجتمع الذي ستعنى بدراسته ، و حيث أن هذه الدراسة اتبعت المنهج الوصفي التحليلي ، و في ضوء الدراسة الميدانية التي تسعى إلى جمع البيانات اللازمة بغية الوصول إلى نتائج علمية و موضوعية ، اعتمد الباحث أداة رئيسية في هذا البحث و هي الاستمارة إلى جانب الملاحظة التي تعتبر المحرك الأساسي لجميع الأدوات الأخرى ، فهي أصل بداية البحوث لما تبعث في النفوس من حيرة و غموض تدعو أصحابها للبحث عن الحقيقة و الإجابة على الغموض .

I. استمارة:

و قد تم اعتمادها كأداة رئيسية لبحثه لأنها " أداة تستخدم في جمع البيانات مباشرة من المبحوث ، حيث تسمح بالحصول على معلومات دقيقة عن الظاهرة أو المشكلة

المدروسة ، بمعنى أن الاستمارة هي أسلوب للحصول على بيانات مفصلة عن أنماط السلوك الاجتماعي أو تفسيرات معينة لهذه الأنماط من السلوك" .[1]

وأما عن مبررات اختيار هذه الأداة عن غيرها فيكمن فيما يلي :

* قلة الإمكانيات والجهد و الوقت .

* يمكن أن تصل إلى أفراد كثيرين ينتشرون في رقعة واسعة. *

* "نظرا لأن المستجيب يقوم بنفسه بتعبئة الاستمارة ، و لأن العادة تقتضي عدم كتابة الاسم و إعطاء بيانات تفصح عن هويته فإنه يفترض أنه بالإمكان توجيه عدد من الأسئلة التي يصعب السؤال عنها لو تم جمع البيانات بوسيلة أخرى ." [2]

* سهلة التفريغ و التحليل لأنه يتيح للباحث استعمال الأساليب الإحصائية .

* تتيح إمكانية استعانة الباحث بمساعدين لإجراء البحث .

و اشتملت استمارة البحث على 65 سؤالا موزعة على خمسة محاور هي:

المحور الأول: البيانات الشخصية وتضمن 12 سؤالا.

المحور الثاني : بيانات خاصة بالتأثيرات الاجتماعية للعولمة على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية و تضمن 23 سؤالا .

المحور الثالث : بيانات خاصة بالتأثيرات الاقتصادية للعولمة على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية و تضمن 13 سؤالا .

المحور الرابع : بيانات خاصة بالتأثيرات الثقافية للعولمة على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية و تضمن 13 سؤالا .

[1] - موريس أنجرس نفس المرجع السابق، ص19

[2] - مصطفى عمر التير : مرجع سبق ذكره ، ص 148 .

المحور الخامس : بيانات خاصة بالتأثيرات الإعلامية للعولمة على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية و تضمن 13 سؤالا .

و نشير فيما يلي إلى كيفية إعدادها و توزيعها:

* مراجعة الأدبيات و الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة للاستفادة منها في كيفية بناء هذه الأداة .

* عمد الباحث قبل البدء في كتابة الأسئلة إلى ربطها قدر الإمكان بالجانب النظري و مشكلة الدراسة و أهداف البحث .

* تم عرض الاستمارة في صورتها الأولية على المشرف العلمي ، و كان لتوجيهاته دور كبير في تعديل صياغتها .

* تم بعد ذلك عرضها على 6 دكاترة من قسم علم الاجتماع لجامعة سطيف لتحكيمه ، وقد أبدوا جميعهم ملاحظاتهم عليها و التي كانت موضع الاعتبار و الاهتمام.

* بعدها تم تقديمها للمشرف مرة ثانية لمناقشة ملاحظات المحكمين و تعديل ما يمكن تعديله.

* تم طباعة حوالي 15 نسخة حيث وزعت 10 منها على عينة تجريبية لأسر مختلفة من العائلة و الأصدقاء .

* بعد أن جمعت هذه الاستمارات تم معاينتها لتعديل ما يمكن تعديله من الأسئلة غير المفهومة باستبدال عبارة مكان أخرى و لم تكن كثيرة.

* بعد إعداد الاستمارة في صورتها النهائية وبتشاور مع المشرف العلمي تم طبع 200 نسخة لتوزيع 180 منها على العينة المختارة، و الباقي يبقى كرصيد إضافي لتعويض الاستمارات التي لم تستكمل إجابتها أو التي لم نتحصل عليها بعد التوزيع.

* تم اختيار ستة (06) طلبة من قسم علم اجتماع سنة أولى و الثانية جذع مشترك علوم اجتماعية منهم 3 طالبات و 3 طلاب ليكونوا مساعدي باحث.

* عرض الباحث عليهم الاستمارة و قام بشرح محاورها و الخطوات اللازمة لتوزيعها و كيفية التعامل مع أفراد العينة لإجابة عليها ، و قد أعطى الباحث حوالي 35 استمارة لكل واحد منهم لتوزيعها في الحي الذي تم اختياره له مراعيا في ذلك أن يكون الطالب من سكان هذا الحي لسهولة التعامل مع أفراد العينة.

و قد استغرقت هذه العملية حوالي 21 يوما، و قد وجد المساعدون صعوبة في تجميع الاستمارات و كيفية تعويضه.وقد استمرت هذه الأداة من بداية شهر نوفمبر إلى نهاية شهر أفريل من السنة الجامعية2012 /2013 .

II. الملاحظة:

تعتبر مصدرا من مصادر الحصول على البيانات والمعلومات اللازمة عن موضوع الدراسة و قد اتبع الباحث الملاحظة بالمعايشة "وهي التي يقوم فيها الباحث بالمشاركة أو المعايشة المنظمة في نشاطات الجماعة من أجل الحصول على بيانات صحيحة عن السلوك الاجتماعي وقد يصرح بها الباحث أو يخفيها[1]

[1]- فيروز مامي زرارقة :**محاضرات في علم اجتماع التربية** ، ط1 ، دار بهاء الدين للنشر و التوزيع ، قسنطينة ، الجزائر ، 2008 ، ص18

الفصل السادس

عرض و تحليل البيانات

وتفسير النتائج

- ✓ تمهيد
- ✓ أولا : عرض وتحليل البيانات.
- ✓ ثانيا: مناقشة و تحليل النتائج .
- ✓ ثالثا : التوصيات و الاقتراحات .

تمهيد:

تعتبر مرحلة عرض البيانات و تحليلها من أهم مراحل الدراسة الميدانية و أصعبها ، إذ من خلال هذه المرحلة يستطيع الباحث تحويل هذه البيانات الكيفية إلى أرقام كيفية لتصبح أكثر دلالة ، من أجل التحليل و استخلاص النتائج في صيغة كيفية من جديد .

أولا : عرض وتحليل البيانات.

تم دمج العبارات حسب مجال تأثيرها في جداول من أجل مقارنة نتائجها في التحليل لغرض الوصول إلى نتائج أفضل.

جدول 14:يبين تأثير العولمة الضوابط الاجتماعية

العبارات	موافق		محايد		معارض		قيمة $كا^2$	مستوى الدلالة	القرار
	ت	%	ت	%	ت	%			
انهيار الضوابط الاجتماعية	75	50	29	19.3	46	30.7	21.6	0.00	دال
انهيار الضوابط الأخلاقية التقليدية	68	45.3	29	19.3	53	35.3	15.48	0.00	دال
انتشار الأسر النواة بدلا من الأسر الممتدة	108	72	18	12	24	16	101.28	0.00	دال
نقص التواصل بين الأسر الجديدة و التقليدية	70	46.7	27	18	53	35.3	18.76	0.00	دال
عدم التزام أفراد الأسرة بالعادات و التقاليد المتعارف عليها في المجتمع	57	38	36	24	57	38	5.88	0.053	غير دال

* يتم اتخاذ القرار بشأن دلالة النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05)

يوضح الجدول أعلاه أن أغلب المبحوثين وافقوا على مختلف العبارات المتعلقة بتأثير لعولمة على الضوابط الاجتماعية ، ما عد العبارة الأخيرة والتي جاءت نسب الموافقة و المعارضة متساوية بنسبة 38 % و هذا قد يرجع إلى التباين في المستوى الثقافي و المعيشي لأفراد العينة فالذين يعارضون عدم التزام أفراد الأسرة بالعادات هم من الأحياء الشعبية التي مازالت تحافظ على هذه العادات و مازالوا يرون خير في هذا الحياة ، أما الذين وافقوا فقد يكونون من الذين يسكنون الأحياء الراقية و يرون أن العادات والتقاليد ما هي إلى طريقة عيش قديمة تجاوزها الزمن ، غير أن درجة الموافقة على العبارات الأخرى جاءت مختلفة من عبارة إلى أخرى فيأتي التأكيد على أن انتشار الأسرة النواة بدل الأسرة الممتدة بنسبة 72 % ثم انهيار الضوابط الاجتماعية بنسبة 50% ، و بعدها نقص التواصل بين الأسر التقليدية و الأسر الحديثة بنسبة 46.7 % ثم انهيار الضوابط الأخلاقية بنسبة 45.3 % ، و في هذا تأكيد على أن العولمة أثرت على معظم الضوابط الاجتماعية التي أثرت سلبا على بناء و تكوين الأسرة و ما يؤكد ذلك هو دلالة هذه النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05) بمستوى دلالة قدره (0.000) .

جدول 15:يبين تأثير العولمة على التماسك الأسري

العبارات	موافق		محايد		معارض		قيمة $كا^2$	مستوى الدلالة	القرار
	ت	%	ت	%	ت	%			
زيادة نسبة التفكك الأسري و حالات الهجر و الطلاق	79	52.7	19	12.7	52	34.7	36.12	0.00	دال
انتشار أشكال جديدة من الزواج	48	32	38	25.3	64	42.7	6.88	320.0	دال
زيادة نسبة الأطفال عير الشرعيين	56	37.3	33	22	61	40.7	8.92	0.012	دال
تراجع العلاقات الوالدية بين الآباء و الأبناء	61	40.7	31	20.7	58	38.7	10.92	0.004	دال
ارتفاع معدلات الجريمة	80	53.3	18	12	52	34.7	38.56	0.00	دال
انتشار الانحراف	85	56.7	16	10.7	49	32.7	47.64	0.00	دال

* يتم اتخاذ القرار بشأن دلالة النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05)

يوضح الجدول أعلاه أن أغلب المبحوثين وافقوا على مختلف العبارات المتعلقة بتأثير لعولمة على التماسك الأسر ، غير أن درجة هذه الموافقة تختلف من عبارة إلى أخرى فيأتي التأكيد على انتشار الانحراف بنسبة 56.7 % ثم ارتفاع معدلات الجريمة 53.3 % فعبارة زيادة نسبة التفكك الأسري و حالات الهجر و الطلاق بنسبة 52.7 % ثم تراجع العلاقات الوالدية بين الآباء و الأبناء بنسبة 40.7 % ، و ما يؤكد ذلك هو دلالة هذه النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05) بمستوى دلالة قدره (0.000) . غير أن عبارتين كانت فيهما نسبة المعارضة أكبر من نسبة الموافقة و هما عبارة انتشار أشكال جديدة من الزواج بنسبة 42.7 % ، و عبارة زيادة الأطفال غير الشرعيين بنسبة 40.7 % ، فالعبارة الأولى قد يكون أن المبحوثين لمن يقفوا على هذه الحالات في المجتمع أو أنهم يرون أن هذه الأشكال من الزواج عادية ، أو أن العبارة لم تكون واضحة بالقدر الكافي حتى يتم استيعابها بشكل جيد ، أما عدم الموافقة على عبارة زيادة الأطفال غير الشرعيين فهو راجع حتما لعدم إطلاعهم على خفايا المجتمع لأن هذه الأمور يستحي الشخص أن يتكلم عليها في الأسرة من جهة أو أن النسب القليلة تعني للمبحوثين عدم الزيادة ، و لكن إذا ما ربطنها بالخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري الذي ينتسب الإسلام شرعا و إلى العروبة عرقا فمن المفروض أن لا تكون مطلقا ، لكن اليوم أصبحت المؤتمرات تعقد من أجل كفالة حقوق هؤلاء الأطفال و حماية الأمهات اللواتي صنفن في خانة الأمهات العازبات مثل القوانين الغربية و في هذا تشجيع لانتشار ظاهرة الزنا .

جدول 16:يبين تأثير العولمة على التنشئة الاجتماعية

العبارات	موافق		محايد		معارض		قيمة كا^2	مستوى الدلالة	القرار
	ت	%	ت	%	ت	%			
استعانة الأسرة بالمربيات لتنشئة أطفالها	64	42.7	38	25.3	48	32	6.88	320.0	دال
اعتمادها على بعض الوسائط الأخرى لتنشئة أطفالها (رياض الأطفال)	77	51.3	26	17.3	47	31.3	26.28	0.00	دال
ظهور أمراض نفسية لدى الأطفال (العدوانية ، الانعزال ، الاكتئاب ...)	64	42.7	32	21.3	54	36	10.72	0.005	دال
وجود الشعور بعدم الأمان و الاغتراب سواء داخل الأسرة أو خارجها	56	37.3	37	24.7	57	38	5.08	0.079	غير دال
أفراد الأسرة الأقل عددا أحسنا تنشئة من أفراد الأسرة كثيرة العدد	82	54.7	27	18	41	27.3	32.68	0.00	دال
خروج المرأة للعمل أثر على حجم الأسرة	85	56.7	32	21.3	33	22	36.76	0.00	دال

* يتم اتخاذ القرار بشأن دلالة النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05)

يوضح الجدول أعلاه أن أغلب المبحوثين وافقوا على مختلف العبارات المتعلقة بتأثير لعولمة على التنشئة الاجتماعية ، غير أن درجة هذه الموافقة تختلف من عبارة إلى أخرى فيأتي خروج المرأة للعمل أثر على حجم الأسرة بنسبة 56.7 % ثم أفراد الأسرة الأقل عددا أحسنا تنشئة من أفراد الأسرة كثيرة العدد بنسبة 54.7 % ثم اعتمادها على بعض الوسائط الأخرى لتنشئة أطفالها (رياض الأطفال) بنسبة 51.3 % فاستعانة الأسرة بالمربيات لتنشئة أطفالها بنسبة و ظهور أمراض نفسية لدى الأطفال (العدوانية ، الانعزال ، الاكتئاب ...) بنسبة 42.7 % لكل عبارة ، ماعدا عبارة وجود الشعور بعدم الأمان و الاغتراب سواء داخل الأسرة أو خارجها التي جاءت غير دالة بنسبة 38 % و 37.3 % موافقين و هذا قد يكون راجع إلى أن كلمة الاغتراب كلمة سوسيولوجية و لم يفهما المبحوثين ، و لكن على العموم فإن أغلبية المبحوثين يؤكدون على أن العولمة أثرت حقا على عملية التنشئة الاجتماعية من خلال المظاهر ذكرناها في العبارات السابقة و ما يؤكد ذلك هو دلالة هذه النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05) بمستوى دلالة قدره (0.000) .

جدول 17 :يبين تأثير العولمة على العلاقات الاجتماعية

العبارات	موافق		محايد		معارض		قيمة $كا^2$	مستوى الدلالة	القرار
	ت	%	ت	%	ت	%			
تراجع السلطة الأبوية على أفراد الأسرة	67	44.7	26	17.3	57	38	18.28	0.00	دال
غياب الحوار و كثرة الاتجاهات الفردية داخل الأسرة	64	42.7	32	21.3	54	36	10.72	0.005	دال
افتقاد الأطفال للنموذج الأمثل داخل الأسرة لوجود المتناقضات خارجها	61	40.7	38	25.3	51	34	5.32	0.070	غير دال
ابتعاد الأطفال عن تكوين علاقات اجتماعية بناءة في المجتمع	58	38.7	42	28	50	33.3	2.56	0.2276	غير دال
المساواة بين الأبناء دون التمييز في الجنس	111	74.0	17	11.3	22	14.7	111.88	0.00	دال
استرجاع الأنثى لحقوقها خاصة حق الميراث	109	72.7	25	16.7	16	10.7	105.24	0.00	دال
اتساع الفجوة بين الأجيال	88	58.7	29	19.3	33	22	43.39	0.00	دال

* يتم اتخاذ القرار بشأن دلالة النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05)

يوضح الجدول أعلاه أن أغلب المبحوثين وافقوا على مختلف العبارات المتعلقة بتأثير لعولمة على العلاقات الاجتماعية لكن بنسب مختلفة حيث جاء في المرتبة الأولى المساواة بين الأبناء دون التمييز في الجنس بنسبة 74 % ثم عبارة استرجاع الأنثى لحقوقها خاصة حق الميراث بنسبة 72.7 % وتلتها عبارة اتساع الفجوة بين الأجيال بنسبة 58.7 %فعبارة تراجع السلطة الأبوية على أفراد الأسرة بنسبة 44.7 % و بعدها عبارة غياب الحوار و الاتجاهات الفردية داخل الأسرة بنسبة 42.7 % ، و رغم وجود عبارتين لم يوافق عليها المبحوثين بنسب أكبر من نسب المعارضة (غير دالة) و هما عبارة افتقاد الأطفال للنموذج الأمثل داخل الأسرة لوجود المتناقضات خارجها و عبارة ابتعاد الأطفال عن تكوين علاقات اجتماعية بناءة في المجتمع ، إلا أننا يمكن القول أن جل المبحوثين عبروا و بصراحة على أن العولمة قد أثرت فعلا على العلاقات الأسرية و بشكل كبير بين الأبناء و الآباء مما أثر سلبا على عملية التنشئة الاجتماعية و ما يؤكد ذلك هو دلالة هذه النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05) بمستوى دلالة قدره (0.000) .

جدول 18:يبين تأثير العولمة على حاجات الأسرة الاقتصادية

العبارات	موافق		محايد		معارض		قيمة $كا^2$	مستوى الدلالة	القرار
	ت	%	ت	%	ت	%			
تنامي حاجات الأسرة بشكل لم يسبق له مثيل	120	80	13	8.7	17	11.3	147.16	0.00	دال
تنوع هذه الحاجات بشكل كبير جدا	120	80	15	10	15	10	147	0.00	دال
زيادة نفقات الأسرة بصورة متسارعة بزيادة هذه الحاجات و تنوعها	108	72	24	16	18	12	101.28	0.00	دال
الاتجاه المتطرف نحو اقتناء الكماليات	77	51.3	38	25.3	35	23.3	21.96	0.00	دال
رغبة أفراد الأسرة للعيش في أحسن مستوى رغم الإمكانيات المحدودة	93	62	24	16	33	22	56.28	0.00	دال
عدم قدرة الآباء على تلبية متطلبات أفراد الأسرة	86	57.3	31	20.7	33	22	38.92	0.00	دال

* يتم اتخاذ القرار بشأن دلالة النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05)

يوضح الجدول أعلاه أن أغلب المبحوثين وافقوا على مختلف العبارات المتعلقة بتأثير العولمة على حاجات الأسرة الاقتصادية ، غير أن درجة هذه الموافقة تختلف من عبارة إلى أخرى فيأتي تنامي حاجات الأسرة بشكل لم يسبق له مثيل و عبارة تنوع هذه الحاجات بشكل كبير جدا بنسبة 80 % ثم عبارة زيادة نفقات الأسرة بصورة متسارعة بزيادة هذه الحاجات و تنوعها بنسبة 72 % و تلتها عبارة رغبة أفراد الأسرة للعيش في أحسن مستوى رغم الإمكانيات المحدودة بنسبة 62 % و بعدها عبارة عدم قدرة الآباء على تلبية متطلبات أفراد الأسرة بنسبة 57.3 % فعبارة الاتجاه المتطرف نحو اقتناء الكماليات بنسبة 51.3 % .

و عليه يمكن القول أن للعولمة تأثير كبير على حاجات الأسرة و متطلباتها حيث أصبحت الأسرة عاجزة في بعض الأحيان على توفير كل ما هو ضروري لهذه الحياة الحديثة التي تتطلب كل يوم نوع جديد من التقنيات الحديثة و التي أصبح ينظر إليها على أنها ضرورية رغم إمكانيات الأسرة المحدودة ، و ما يؤكد ذلك هو دلالة هذه النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05) بمستوى دلالة قدره (0.000) .

جدول 19:يبين المشاكل الاقتصادية التي تواجه الأسرة

العبارات	موافق		محايد		معارض		قيمة $كا^2$	مستوى الدلالة	القرار
	ت	%	ت	%	ت	%			
أصبح من الضروري خروج المرأة للعمل لمساعدة الأسرة.	76	50.7	35	23.3	39	26	20.44	0.00	دال
تغير الأدوار الاقتصادية داخل الأسرة .	66	44	50	33.3	34	22.7	10.24	0.00	دال
تغير هذه الأدوار أثر على طبيعة اتخاذ القرارات الأسرية	81	54	32	21.3	37	24.7	29.08	0.00	دال
ظهور المشكلات الاقتصادية داخل الأسرة مثل الفردانية في التسيير.	69	46	35	23.3	46	30.7	12.04	0.002	دال
زيادة نسبة البطالة بين أفراد الأسرة .	72	48	24	16	54	36	23.52	0.00	دال
غالبا ما نجد فرد واحد يعول أسرة كثيرة العدد رغم وجود من هو قادر على العمل	79	52.7	20	13.3	51	34	34.84	0.00	دال

* يتم اتخاذ القرار بشأن دلالة النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05)

يوضح الجدول أعلاه أن أغلب المبحوثين وافقوا على مختلف العبارات المتعلقة المشاكل الاقتصادية التي تواجه الأسرة ، غير أن درجة هذه الموافقة تختلف من عبارة إلى أخرى فيأتي عبارة تغير هذه الأدوار أثر على طبيعة اتخاذ القرارات الأسرية بنسبة 54 % ثم عبارة غالبا ما نجد فرد واحد يعول أسرة كثيرة العدد رغم وجود من هو قادر على العمل بنسبة 52.7 % ثم عبارة زيادة نسبة البطالة بين أفراد الأسرة .بنسبة 48 % و تلتها عبارة ظهور المشكلات الاقتصادية داخل الأسرة مثل الفردانية في التسيير. بنسبة 46 % و بعدها عبارة تغير الأدوار الاقتصادية داخل الأسرة بنسبة 44 % .

و منه يمكن القول أن تأثير العولمة على حاجات الأسرة و متطلباتها كما رأينا في الجدول السابق أدى إلى بروز بعض المشاكل الاقتصادية داخل الأسرة ، فعجز الآباء أمام تنامي هذه الحاجات أدى بالمرأة إلى الخروج للعمل لمساعدة زوجها على حساب وجباتها المنزلية و التي من أهمها التنشئة الاجتماعية ، و لم يقف الأمر عند هذا الحد فقط بل قد أدركت المرأة أنها تعمل أكثر من الرجل فهي تعمل في الخارج و الداخل و تساهم بقدر كبير في نفقات الأسرة ، و بالتالي يجب أن يكون لها الحق مثل الرجل في اتخاذ القرارات الأسري بل هي صاحبة هذه القرارات في بعض الأحيان ، مما أدى إلى تعارض بعض وجهات النظر بين الأزواج و الذي سيؤدي حتما إلى المشاكل الأسرية ، و ما يؤكد ذلك هو دلالة هذه النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05) بمستوى دلالة قدره (0.000) .

جدول 20:يبين تأثير العولمة على القيم الاقتصادية للأسرة

العبارات	موافق		محايد		معارض		قيمة $كا^2$	مستوى الدلالة	القرار
	ت	%	ت	%	ت	%			
الاضطراب الدائم في المواد الاستهلاكية سواء في عدم وفرتها أو في ارتفاع أسعارها	93	62	16	10.7	41	27.3	61.72	0	دال
غلبة القيم المادية على القيم المعنوية حيث ينظر للمال على أنه كل شيء.	106	70.7	15	10	29	19.3	96.04	0	دال
التخلي عن بعض المهن التي لا تجني الربح الوفير (الحرف التقليدية)	107	71.3	12	8	31	20.7	101.08	0	دال
بروز أساليب تشجع الربح السريع منذ الصغر	110	73.3	13	8.7	27	18	109.96	0	دال

* يتم اتخاذ القرار بشأن دلالة النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05)

يوضح الجدول أعلاه أن معظم المبحوثين وافقوا على مختلف العبارات المتعلقة بتأثير العولمة على القيم الاقتصادية لدى الأسرة ، غير أن درجة هذه الموافقة تختلف من عبارة إلى أخرى فيأتي تأكيدهم على عبارة بروز أساليب تشجع الربح السريع منذ الصغر بنسبة 73.3%ثم عبارة التخلي عن بعض المهن التي لا تجني الربح الوفير (الحرف التقليدية) بنسبة 71.3 % ثم عبارة غلبة القيم المادية على القيم المعنوية حيث ينظر للمال على أنه كل شيء بنسبة 70.7 % و تلتها الاضطراب الدائم في المواد الاستهلاكية سواء في عدم وفرتها أو في ارتفاع أسعارها بنسبة 62% .

و كما رأينا أن العولمة أثرت على حاجات الأسرة و متطلباتها و الذي أدى بدوره إلى بروز بعض المشاكل الاقتصادية داخل الأسرة ، كخروج المرأة للعمل لمساعدة الأسرة ، و تغير الأدوار الاقتصادية و الفردانية في التسيير و غيرها ، كل هذا أدى إلى بروز بعض القيم المادية على حساب القيم الأخلاقية و الدينية حيث أصبح ينظر للمال على أنه كل الشيء بالتالي من يملك المال هو الذي يقرر و هو يفرض احترامه على الجميع و ليس الضوابط الاجتماعية وهذا سيؤثر حتما على عملية التنشئة الاجتماعية ، و ما يؤكد ذلك هو دلالة هذه النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05) بمستوى دلالة قدره (0.000) .

جدول 21:يبين تأثير العولمة على الثقافة المحلية :

العبارات	موافق		محايد		معارض		قيمة $كا^2$	مستوى الدلالة	القرار
	ت	%	ت	%	ت	%			
الاطلاع على ثقافة الأخر يزد من ثقافة الآخر.	108	72	20	13.3	22	14.7	100.96	0.00	دال
التنوع الثقافي يساعد على التنشئة الاجتماعية.	97	64.7	30	20	23	15.3	66.76	0.00	دال
تحول المجتمع من الثقافة الوطنية إلى ثقافة العولمة.	88	58.7	24	16	38	25.3	45.28	0.00	دال
أثرت العولمة على نسق القيم المحلية فظهرت قيم جديدة مثل الأنانية ، اللامبالاة	90	60	24	16	36	24	49.44	0.00	دال
تغير مصادر غرس القيم الثقافية لدى الأطفال .	93	62	28	18.7	29	19.3	55.48	0.00	دال
التناقض بين القيم التي تغرسها الأسرة و بين الواقع المجتمعي.	94	62.7	26	17.3	30	20	58.24	0.00	دال

* يتم اتخاذ القرار بشأن دلالة النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05).

يوضح الجدول أعلاه أن معظم المبحوثين وافقوا على مختلف العبارات المتعلقة بتأثير العولمة على القيم الاقتصادية لدى الأسرة ، غير أن درجة هذه الموافقة تختلف من عبارة إلى أخرى فيأتي تأكيدهم على عبارة الاطلاع على ثقافة الأخر يزد من ثقافة الآخر بنسبة 72 % ثم تلتها عبارة التنوع الثقافي يساعد على التنشئة الاجتماعية بنسبة 64.7 % ثم عبارة التناقض بين القيم التي تغرسها الأسرة و بين الواقع المجتمعي بنسبة 62.7 % ثم عبارة تغير مصادر غرس القيم الثقافية لدى الأطفال بنسبة 62 % و تلتها عبارة الاضطراب أثرت العولمة على نسق القيم المحلية فظهرت قيم جديدة مثل الأنانية ، اللامبالاة ..... بنسبة 62 % و أخيرا عبارة تحول المجتمع من الثقافة الوطنية إلى ثقافة العولمة بنسبة 58.7 % .

صحيح أن ثقافة الاطلاع على ثقافة الأخر يزيد من ثقافتنا و يساعدنا على التنشئة الاجتماعية و لكن إذا زاد الشيء عن حده انقلب إلى ضده ، فالثقافة الغربية اليوم هي المسيطرة على حساب الثقافة المحلية التي لم تستطيع أن تحافظ على خصوصيتها بإمكانيات بسيطة أمام ثقافة يعمل الغرب على دعمها بكل الإمكانيات المادية و المعنوية من أجل السيطرة و السيطرة فقط كما رأينا ذلك في الفصول النظرية ، فالعولمة اليوم تتخذ من الغزو الثقافي أحد آليات نشر العولمة بهدف طمست الثقافات المحلية ، وما يؤكد ذلك هو دلالة هذه النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05) بمستوى دلالة قدره (0.000) .

جدول 22:يبين تأثير الثقافة الغربية على التنشئة الاجتماعية :

العبارات	موافق		محايد		معارض		قيمة كا^2	مستوى الدلالة	القرار
	ت	%	ت	%	ت	%			
أصبحت اللغة الأجنبية تنافس اللغة العربية في التنشئة الاجتماعية.	96	64	23	15.3	31	20.7	64.12	0.00	دال
سيطرة الثقافة الغربية على تفكير الأطفال.	96	64	25	16.7	29	19.3	63.64	0.00	دال
تأثر الأطفال بشكل تام بالثقافة الغربية (الملبس ، المأكل ، الخطاب ، السلوك...)	105	70	14	9.3	31	20.7	93.64	0.00	دال
ضعف درجة الانتماء ة الولاء للوطن .	68	45.3	30	20	52	34.7	14.56	0.00	دال
نظرة أفراد الأسرة إلى الثقافة الغربية بأنها نموذجا للتطور.	84	56	30	20	36	24	35.04	0.00	دال
زيادة تأثير الثقافة الغربية على نمط التنشئة الاجتماعية.	94	62.7	23	15.3	33	22	59.08	0.00	دال
التقليد الأعمى لعادات و تقاليد الغرب.	98	65.3	13	8.7	39	26	75.88	0.00	دال

* يتم اتخاذ القرار بشأن دلالة النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05)

يوضح الجدول أعلاه أن معظم المبحوثين وافقوا على مختلف العبارات المتعلقة بتأثير العولمة على القيم الاقتصادية لدى الأسرة ، غير أن درجة هذه الموافقة تختلف من عبارة إلى أخرى فيأتي تأكيدهم على عبارة تأثر الأطفال بشكل تام بالثقافة الغربية (الملبس، المأكل، الخطاب ، السلوك...) بنسبة 70 % ثم تلتها عبارة التقليد الأعمى لعادات و تقاليد الغرب بنسبة 65.3 %ثم عبارة أصبحت اللغة الأجنبية تنافس اللغة العربية في التنشئة الاجتماعية و عبارة سيطرة الثقافة الغربية على تفكير الأطفال بنسبة 64 % ثم عبارة زيادة تأثير الثقافة الغربية على نمط التنشئة الاجتماعية بنسبة 62.7 % تغير نظرة أفراد الأسرة إلى الثقافة الغربية بأنها نموذجا للتطور بنسبة 56 % و تلتها عبارة ضعف درجة الانتماء ة الولاء للوطن بنسبة 45.3 % .

إن ثقافة العولمة لم تأثر على الثقافات المحلية و حسب بل تعدى هذا التأثير ليشمل عملية التنشئة الاجتماعية التي تعمل على نقل الموروث الثقافي بين الأجيال و الحفاظ عليه ، و لكنها اليوم تجد صعوبة كبيرة للقيام بهذا الدور في وسط يسوده المؤثرات الغربية بكل ما تملكه من و اسل حديثة تمكنها من السيطرة على الثقافات الأخرى فقد أصبحنا نرى اليوم نموذج و احد من الأبناء من ناحية الملبس و المأكل و حتى طريقة التفكير و كأننا نربي في قرية صغيرة واحدة رغم الخصوصيات الثقافية و الدينية المختلفة و غير ذلك من المظاهر التي تأثر سلبا على عملية التنشئة الاجتماعية كما رأينا في الفصول النظرية ، وما يؤكد ذلك هو دلالة هذه النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05) بمستوى دلالة قدره (0.000) .

جدول 23:يبين تأثير وسائل الاتصال على الأسرة

العبارات	موافق		محايد		معارض		قيمة $كا^2$	مستوى الدلالة	القرار
	ت	%	ت	%	ت	%			
تطور وسائل الاتصال ساهم في انتقال الأفكار و المنتجات الثقافية المختلفة.	126	84	15	10	9	6	173.64	0.00	دال
زيادة وعي الأفراد و ثقافتهم بانتشار هذه الوسائل .	113	75.3	22	14.7	15	10	119.56	0.00	دال
الاستعانة بوسائل الاتصال الحديثة في عملية التنشئة الاجتماعية.	101	67.3	24	16	25	16.7	78.04	0.00	دال
زيادة تأثير الإعلانات الغربية على فكر الأطفال.	95	63.3	19	12.7	36	24	63.64	0.000	دال
زيادة تأثير وسائل الاتصال الحديثة على أخلاقيات الأطفال فأفقدتهم الحماس و قللت من طموحه نحو تحقيق أهدافهم.	87	58	22	14.7	41	27.3	44.68	0.00	دال
زيادة معدلات الجريمة و الانحراف بانتشار هذه الوسائل.	96	64	19	12.7	35	23.3	66.04	0.00	دال

* يتم اتخاذ القرار بشأن دلالة النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05).

يوضح الجدول أعلاه أن معظم المبحوثين وافقوا على مختلف العبارات المتعلقة بتأثير العولمة على القيم الاقتصادية لدى الأسرة ، غير أن درجة هذه الموافقة تختلف من عبارة إلى أخرى فيأتي تأكيدهم على عبارة تطور وسائل الاتصال ساهم في انتقال الأفكار و المنتجات الثقافية المختلفة. بنسبة 84 % ثم عبارة زيادة وعي الأفراد و ثقافتهم بانتشار هذه الوسائل بنسبة 75.3 % فعبارة الاستعانة بوسائل الاتصال الحديثة في عملية التنشئة الاجتماعية بنسبة 67.3 % و بعدها تلتها عبارة زيادة معدلات الجريمة و الانحراف بانتشار هذه الوسائل بنسبة 64 % ثم عبارة زيادة تأثير الإعلانات الغربية على فكر الأطفال بنسبة 63.3 % و أخيرا عبارة زيادة تأثير وسائل الاتصال الحديثة على أخلاقيات الأطفال فأفقدتهم الحماس و قللت من طموحه نحو تحقيق أهدافهم بنسبة 58 %

لوسائل الاتصال دور مهم في حياتنا اليومية و لكن بشرط يجب أن نحسن استغلالها فهي كما يقال سلاح ذو حدين ، و لكننا و بحكم انتمائنا إلى دول النامية فإن هذه الوسائل تبقى حكرا على الأقوياء يستغلونها لتحقيق أهدافهم الاحتكارية ، وما يؤكد ذلك هو دلالة هذه النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05) بمستوى دلالة قدره (0.000)

جدول 24:يبين تأثير وسائل الاتصال على التنشئة الاجتماعية :

العبارات	موافق		محايد		معارض		قيمة $كا^2$	مستوى الدلالة	القرار
	ت	%	ت	%	ت	%			
زيادة تأثير وسائل الاتصال على النزعات العدوانية للأفراد	93	62	20	13.3	37	24.7	58.36	0.00	دال
زيادة تأثير وسائل الاتصال على النزعات الجنسية للأفراد.	90	60	21	14	39	26	51.24	0.00	دال
اندماج الطفل مع وسائل الاتصال يبلد أحاسيسه	88	58.7	30	20	32	21.3	43.36	0.00	دال
التكنولوجيا تبعد الطفل عن تكوين علاقات اجتماعية	91	60.7	30	20	29	19.3	50.44	0.000	دال
وسائل الاتصال تشوه صورة الإسلام لدى الطفل	81	54	34	22.7	35	23.3	28.84	0.00	دال
أثرت وسائل الاتصال على العلاقات الحميمة بين أفراد الأسرة	101	67.3	16	10.7	33	22	80.92	0.00	دال

* يتم اتخاذ القرار بشأن دلالة النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05)

يوضح الجدول أعلاه أن معظم المبحوثين وافقوا على مختلف العبارات المتعلقة بتأثير العولمة على القيم الاقتصادية لدى الأسرة ، غير أن درجة هذه الموافقة تختلف من عبارة إلى أخرى فيأتي تأكيدهم على عبارة أثرت وسائل الاتصال على العلاقات الحميمة بين أفراد الأسرة بنسبة 67.3 % و تلتها عبارة زيادة تأثير وسائل الاتصال على النزعات العدوانية للأفراد بنسبة 62 % ثم عبارة التكنولوجيا تبعد الطفل عن تكوين علاقات اجتماعية بنسبة 60.7 % و بعدها عبارة زيادة تأثير وسائل الاتصال على النزعات الجنسية للأفراد بنسبة 60 % فعبارة اندماج الطفل مع وسائل الاتصال يبلد أحاسيسه بنسبة 58.7 % و أخيرا عبارة وسائل الاتصال تشوه صورة الإسلام لدى الطفل بنسبة 54 % .

لقد رأينا كيف أن الدول المتقدمة و على رأسها أمريكا تسيطر على وسائل الاتصال من أجل نشر ثقافته التي تعمل على إحلال قيم المسيطر بدلا من القيم المحلية بغرض التبعية الاقتصادية و بالتالي المزيد من السيطرة و الاستغلال ، و هذا لن يكون إلا من خلال التأثير على النشء و ذلك بنشر كما قلنا ثقافة المسيطر و هذا لن يكون إلى عن طريق و سائل الاتصال الحديثة و التي تأثر سلبا على عملية التنشئة الاجتماعية ، وما يؤكد ذلك هو دلالة هذه النتائج عند درجات الحرية (02) و مستوى الخطأ (0.05) بمستوى دلالة قدره (0.000) .

جدول 25يبين الآثار الاجتماعية حسب الجنس:

الجنس		الآثار الاجتماعية			المجموع
		موافق	محايد	معارض	
ذكر	التكرار	36	22	21	79
	النسبة	% 45.6	% 27.8	% 26.6	% 100
أنثى	التكرار	30	18	23	71
	النسبة	% 42.3	% 25.4	% 32.4	% 100
المجموع	**التكرار**	**66**	**40**	**44**	**150**
	النسبة	**% 44**	**% 26.7**	**% 29.3**	**% 100**

تشير بيانات الجدول أعلاه أن كلا الوالدين وافق على أن للعولمة أثار اجتماعية تأثر على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية بنسبة 44 % حيث لاحظنا تفوق طفيف لصالح الآباء بنسبة 45.6 % مقابل 42.3 % للأمهات، ثم تلتها نسبة 29.3 % من الذين عارض أن للعولمة أثار اجتماعية تؤثر على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية و لكن هذه المرة كان التفوق للأمهات بنسبة 32.4 % مقابل 26.6 % للآباء هو الذي جعل هذه الفئة تحتل المرتبة الثانية وهذا قد يرجع إلى أن المرأة ترى في بعض العبارات التي وردت في الاستمارة ليست أثار بل هي نتائج منطقية مثل عبارة تقلص حجم الأسرة بسبب خروج المرأة للعمل و غيرها من العبارات التي تخص المرأة ،و بعدها نسبة 26.7 % ولكن الآباء كانوا أكثر حيادا بنسبة 27.8 % من الأمهات بنسبة 25.4 %.

و هذا يعني أن كلا الوالدين واعي بمدى التأثيرات التي تواجههم في أدى دورهم في عملية التنشئة الاجتماعية و لا تأثير للجنس ، و هذا راجع للمستوى التعليمي المرتفع لأغلبية المبحوثين (جدول رقم 05) من جهة و خروج المرأة سواء للعمل أو لاقتناء حاجاتها و حاجات أبنائها بنفسها حيث أصبح لها دور مهم في الأسرة و المجتمع معا إذا لم تبقى الأم اليوم تلك المرأة التي كانت حبيسة منزلها ومحرومة من أبسط الحقوق ، فالمرأة اليوم أصبحت نصف المجتمع حقا بل إن لم نقل كل المجتمع

جدول 26:يبين الآثار الاجتماعية حسب السن :

السن		الآثار الاجتماعية			المجموع
		موافق	محايد	معارض	
أقل من 30	التكرار	12	12	13	37
	النسبة	% 32.4	% 32.4	% 35.1	% 100
40 – 30	التكرار	26	10	10	46
	النسبة	% 56.5	% 21.7	% 21.7	% 100
50 – 40	التكرار	17	10	14	41
	النسبة	% 41.5	% 24.4	% 34.1	% 100
أكبر من50	التكرار	11	8	7	26
	النسبة	% 42.3	% 30.8	% 26.9	% 100
المجموع	التكرار	66	40	44	150
	النسبة	% 44	% 26.7	% 29.3	% 100

يبين لنا الجدول أعلاه أن أغلبية الفئات العمرية وفقوا على أن العولمة تؤثر اجتماعيا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية بنسبة 44 % و لكن بنسب مختلفة حيث سجلنا أعلى نسبة في الفئة العمرية الثانية (30 – 40) 56.5 % أما أصغر نسبة فكانت في الفئة العمرية الأولى (أقل من 30 سنة) التي عارضت أن العولمة تؤثر اجتماعيا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية بنسبة 35.1 % مقابل فارق صغير بين الذين وافقوا و حايدوا بنفس النسبة 32.4 % و هذا راجع إلى أن هذه الفئة العمرية قليلة الخبرة في هذه الحياة كونها في بداية مرحلة تكوين أسرة و أولادهم صغار و قلة لم يحتكوا بالمجتمع بعد و لم تظهر عليهم الآثار التي تواجه الأسرة في أداها لعملية التنشئة الاجتماعية هذا من جهة و من جهة أخرى فأغلبية مبحوثين هذه الفئة من النساء كما رأينا في الجدول السابق حيث عارضت الأمهات على هذه الآثار بنسبة 32.5 % .

جدول 27:يبين الآثار الاجتماعية حسب الحالة العائلية:

السن		الآثار الاجتماعية			المجموع
		موافق	محايد	معارض	
متزوج	التكرار	62	32	40	134
	النسبة	% 46.3	% 23.9	% 29.9	% 100
مطلق	التكرار	3	4	3	10
	النسبة	% 30	% 40	% 30	% 100
أرمل	التكرار	1	4	1	6
	النسبة	%16.7	% 66.7	% 16.7	% 100
المجموع	التكرار	66	40	44	150
	النسبة	% 44	% 26.7	% 29.3	% 100

يتضح من الجدول أعلاه أن هناك فروق بين الحالة العائلية للمبحوثين و إجابتهم حول تأثير العولمة اجتماعيا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية فبالرغم من أن أغلبية المبحوثين وافقوا على هذا التأثير و بنسبة 44 % إلا أن نسبة الموافقة اختلفت من فئة إلى أخرى ، حيث سجلنا أعلى نسبة في فئة المتزوجين بحكم أغلبيتهم و بنسبة 46.3 % ثم نسبة 30 % في فئة المطلقين و أخير نسبة 16.7 % في فئة الأرامل و التي حايدت أغلبيتها وفي المرتبة الأولى بنسبة 66.7 % ثم تلتها فئة المطلقين بنسبة 40 % و بعدها فئة المتزوجين بنسبة 23.9 % ، أما الذين عارضوا فقد كانت أعلى نسبة في فئة المتزوجين بنسبة 29.9 % ثم نسبة 30 % و أخيرا نسبة 16.7 % في فئة الأرامل . و هذا يعنى أن

جدول 28:يبين الآثار الاجتماعية حسب الأقدمية في الزواج:

الأقدمية في الزواج		الآثار الاجتماعية			المجموع
		موافق	محايد	معارض	
أقل من 05	التكرار	20	11	6	37
	النسبة	% 54.1	% 29.7	% 16.2	% 100
]05 – 10 [	التكرار	13	10	12	35
	النسبة	% 37.1	% 28.6	% 34.3	% 100
]10 – 15 [	التكرار	4	5	5	14
	النسبة	% 28.6	% 35.7	% 35.7	% 100
أكثر من15	التكرار	29	14	21	64
	النسبة	% 45.3	% 21.9	% 32.8	% 100
المجموع	التكرار	66	40	44	150
	النسبة	% 44	% 26.7	% 29.3	% 100

يبن الجدول أن أغلبية المبحوثين وافقوا على أن للعولمة أثار اجتماعية تؤثر على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية و لكن بنسب مختلفة حيث كانت أعلى نسبة في فئة أقل من 05 سنوات بنسبة 54.1 % ثم فئة أكثر من 15 سنة بنسبة 45.3 %و تلتها فئة]05 – 10 [بنسبة 37.1 % و أخيرا فئة]10 – 15 [بنسبة 28.6 %

ثانيا: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات و الدراسات السابقة :

1- مناقشة و تفسير نتائج الفرضية الفرعية الأولى:

و التي مفادها " للعولمة أثار اجتماعية تؤثر سلبا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية ."

بعد تحليل البيانات الخاصة بهذه الفرضية دلت النتائج أن معظم المبحوثين وافقوا على أن للعولمة أثار اجتماعية تؤثر سلبا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال الجدول رقم 16 / 17 / 18 /19 فقد وافق جل المبحوثين على معظم العبارات التي جاءت في الجداول المذكورة و التي دلت على أن للعولمة آثار اجتماعية أثرت سلبا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية و بنسب مختلفة نذكر منها " انتشار الأسر النواة بدلا من الأسر الممتدة بنسبة " 72 %و " اتساع الفجوة بين الأجيال " بنسبة 58.7 % ، فعبارة " أثر خروج المرأة إلى العمل على حجم الأسرة و عبارة انتشار الانحراف" بنسبة 56.7 %لكل عبارة، وعبارة أفراد الأسرة الأقل عددا أحسنا تنشئة من أفراد الأسرة كثيرة العدد 54.7 % ثم ارتفاع معدل الجريمة بنسبة 53.3 %و كذلك زيادة نسبة التفكك الأسري و حالات الهجر و الطلاق بنسبة 52.7 %، " اعتماد الأسرة على وسائط أخرى لتربية أبنائها " بنسبة 51.3%، و عبارة انهيار الضوابط الاجتماعية بنسبة 50% ،تقص التواصل بين الأسر الجديدة و التقليدية بنسبة 46.7 % انهيار الضوابط الأخلاقية التقليدية بنسبة 45.3 %تراجع السلطة الأبوية على أفراد الأسرة 44.7 % تراجع العلاقات الوالدية بين الآباء و الأبناء بنسبة 40.7 % و كذلك باقي العبارة . و ما يؤكد ذلك هو دلالة النتائج عند درجة الحرية (03) و مستوى الخطأ (0.05) بمستوى دلالة قدره (0.000) .

و بهذا تكون الفرضية الفرعية الأولى قد تحققت و بشكل واضح ، و منه يمكن القول أن للعولمة أثار اجتماعية تحول دون أداء الأسرة لدورها في التنشئة الاجتماعية ، حيث تتوافق هذه النتيجة مع الدراسة السابقة المذكورة في بداية البحث .

2- مناقشة و تفسير نتائج الفرضية الفرعية الثانية:

و التي مفادها " للعولمة أثار اقتصادية تؤثر سلبا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية ."

بعد تحليل البيانات الخاصة بهذه الفرضية دلت النتائج أن معظم المبحوثين وافقوا على أن للعولمة أثار اقتصادية تؤثر سلبا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال الجدول رقم 19 / 20 / 21 /22 فقد وافق جل المبحوثين على معظم العبارات التي جاءت في الجداول المذكورة و التي دلت على أن للعولمة آثار اقتصادية أثرت سلبا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية و بنسب مختلفة نذكر منها تنامي "حاجات الأسرة بشكل لم يسبق له مثيل كذلك عبارة تنوع هذه الحاجات بشكل كبير جدا بنسبة 80 %لكل عبارة ، فعبارة بروز أساليب تشجع الربح السريع منذ الصغر بنسبة 73.3 %،زيادة نفقات الأسرة بصورة متسارعة بزيادة هذه الحاجات و تنوعها بنسبة 72 %، التخلي عن بعض المهن التي لا تجني الربح الوفير (الحرف التقليدية)بنسبة 71.3 %غلبة القيم المادية على القيم المعنوية حيث ينظر للمال على أنه كل شيء بنسبة 70.7 %عدم قدرة الآباء على تلبية متطلبات أفراد الأسرة.

فعبارة الاضطراب الدائم في المواد الاستهلاكية سواء في عدم وفرتها أو في ارتفاع أسعارها و كذلك عبارة رغبة أفراد الأسرة للعيش في أحسن مستوى رغم الإمكانيات المحدودة بنسبة 62 % لكل عبارة ، تغير هذه الأدوار أثر على طبيعة اتخاذ القرارات الأسرية54 % ، غالبا ما نجد فرد واحد يعول أسرة كثيرة العدد رغم وجود من هو قادر على العمل بنسبة52.7 % ،الاتجاه المتطرف نحو اقتناء الكماليات51.3 %أصبح من الضروري خروج المرأة للعمل لمساعدة الأسرة 50.7 % فعبارة "زيادة نسبة البطالة بين أفراد الأسرة 48 %ظهور المشكلات الاقتصادية داخل الأسرة مثل الفردانية في التسيير بنسبة 46 %، فباقي العبارات . و ما يؤكد ذلك هو دلالة النتائج عند درجة الحرية (03) و مستوى الخطأ (0.05) بمستوى دلالة قدره (0.000) .

و بهذا تكون الفرضية الفرعية الثانية قد تحققت و بشكل واضح ، و منه يمكن القول أن للعولمة أثار اقتصادية تحول دون أداء الأسرة لدورها في التنشئة الاجتماعية ، حيث تتوافق هذه النتيجة مع الدراسة السابقة المذكورة في بداية البحث .

3 ـ **مناقشة و تفسير نتائج الفرضية الفرعية الثالثة** :

و التي مفادها " للعولمة أثار ثقافية تؤثر سلبا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية ."

بعد تحليل البيانات الخاصة بهذه الفرضية دلت النتائج أن معظم المبحوثين وافقوا على أن للعولمة أثار ثقافية تؤثر سلبا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال الجدولين رقم 23 / 24 فقد وافق جل المبحوثين على معظم العبارات التي جاءت في الجداول المذكورة و التي دلت على أن للعولمة آثار ثقافية أثرت سلبا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية و بنسب مختلفة نذكر منها تأثر الأطفال بشكل تام بالثقافة الغربية (الملبس ، المأكل ، الخطاب ، السلوك ....) بنسبة 70 التقليد الأعمى لعادات و تقاليد الغرب 65.أصبحت اللغة الأجنبية تنافس اللغة العربية في التنشئة الاجتماعية.سيطرة الثقافة الغربية على تفكير الأطفال 64 التناقض بين القيم التي تغرسها الأسرة و بين الواقع المجتمعي. 62.7 زيادة تأثير الثقافة الغربية على نمط التنشئة الاجتماعية.62.7 تغير مصادر غرس القيم الثقافية لدى الأطفال 62 أثرت العولمة على نسق القيم المحلية فظهرت قيم جديدة مثل الأنانية ، اللامبالاة ..... 60 تحول المجتمع من الثقافة الوطنية إلى ثقافة العولمة.58.7 نظرة أفراد الأسرة إلى الثقافة الغربية بأنها نموذجا للتطور.56 ضعف درجة الانتماء ة الولاء للوطن .45.3

و ما يؤكد ذلك هو دلالة النتائج عند درجة الحرية (03) و مستوى الخطأ (0.05) بمستوى دلالة قدره (0.000) .

و بهذا تكون الفرضية الفرعية الثالثة قد تحققت و بشكل واضح ، و منه يمكن القول أن للعولمة أثار اقتصادية تحول دون أداء الأسرة لدورها في التنشئة الاجتماعية ، حيث تتوافق هذه النتيجة مع الدراسة السابقة المذكورة في بداية البحث .

ـ مناقشة و تفسير نتائج الفرضية الفرعية الرابعة:

و التي مفادها " للعولمة أثار إعلامية تؤثر سلبا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية ."

بعد تحليل البيانات الخاصة بهذه الفرضية دلت النتائج أن معظم المبحوثين وافقوا على أن للعولمة أثار إعلامية تؤثر سلبا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال الجدول رقم 25 / 26 فقد وافق جل المبحوثين على معظم العبارات التي جاءت في الجداول المذكورة و التي دلت على أن للعولمة آثار إعلامية أثرت سلبا على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية و بنسب مختلفة نذكر منها الاستعانة بوسائل الاتصال الحديثة في عملية التنشئة الاجتماعية.67.3 أثرت وسائل الاتصال على العلاقات الحميمة بين أفراد الأسرة 67.3

زيادة معدلات الجريمة و الانحراف بانتشار هذه الوسائل.64 زيادة تأثير الإعلانات الغربية على فكر الأطفال 63.3 زيادة تأثير وسائل الاتصال على النزعات العدوانية للأفراد 62 التكنولوجيا تبعد الطفل عن تكوين علاقات اجتماعية 60.7 زيادة تأثير وسائل الاتصال على النزعات الجنسية للأفراد. 60 اندماج الطفل مع وسائل الاتصال يبلد أحاسيسه 58.7 وسائل الاتصال تشوه صورة الإسلام لدى الطفل 54

و ما يؤكد ذلك هو دلالة النتائج عند درجة الحرية (03) و مستوى الخطأ (0.05) بمستوى دلالة قدره (0.000) .

و بهذا تكون الفرضية الفرعية الرابعة قد تحققت و بشكل واضح ، و منه يمكن القول أن للعولمة أثار اقتصادية تحول دون أداء الأسرة لدورها في التنشئة الاجتماعية ، حيث تتوافق هذه النتيجة مع الدراسة السابقة المذكورة في بداية البحث .

ثالثا: التوصيات و الاقتراحات:

من خلال النتاج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة، يحاول الباحث تقديم مجموعة من التوصيات و الاقتراحات المتواضعة، والتي يمكن أن تكون مفيدة للعاملين في مجال الأسرة و التنشئة الاجتماعية نوجزها في ما يلي:

1. إعطاء الأهمية الكبرى للأسرة كونها اللبنة الأساسية في المجتمع ، سواء من الناحية القانونية و نعني بذلك مراجعة قانون الأسرة و الأحوال المدنية ، أو من الناحية المادية من خلال تحسين الظروف المعيشية لأسرة من عمل و أجر و سكن و استشفاء ومرافق للترفيه و الاستجمام ...الخ ، و التي من شأنها أن تخفف من المشاكل الأسرية و تزيد في الاستقرار الأسري الذي بدوره يساعد على نجاح عملية التنشئة الاجتماعية .
2. إشراك الأسر في تنظيمات المجتمع المدني و التي تعنى بمشاكل الأسرة و خدمتها ، للمساهمة في النقاشات و الاقتراحات في كل البرامج و المواضيع التي تهتم بالأسرة في كل المجالات (اجتماعية ، اقتصادية ، ثقافية ، سياسية ...إلخ)،و الاستفادة من الخبرات و التجارب التي مرت به الأسر، من أجل الفهم الجيد لمشاكل الأسرة للوصول أسر متفاعلة سواء داخليا بين أفرادها أو خارجيا مع محيطها .
3. دعم وتنظيم برامج للتوعية الأسرية باستعمال كل وسائل الإعلام المختلفة (المرئية و المسموعة و المقروءة) للتوعية أثار العولمة على الأسرة و المجتمع معا ، و ذلك بتنظيم البرامج و المحاضرات و الأيام الدراسية التي تعنى بهذا الشأن .
4. تكيف المنظومتين الإعلامية و التربوية الجزائرية ، و جعلها تدرك مدى خطورة العولمة من خلال ما تبثه من أفكار تقضي على ثقافتنا المحلية و تشوه ديننا الإسلامي ، فلقد أصبحنا نشاهد المسلسلات التركية بعد ما كنا نشاهد المسلسلات السورية وقبلها كانت المسلسلات البرازيلية و المكسيكية ، و قبل كل ذلك

المسلسلات المصرية و ..؟ ، فقد حان الوقت لإنتاج أو على الأقل استيراد ما يتماشى مع الخصائص التي تميز العائلة الجزائرية.

5. تقوية الوازع الديني والاستمساك بالقيم الإسلامية فكرا و سلوكا ، بتفعيل دور أئمة المساجد و المعلمين في المدارس خاصة في مجال التنشئة الاجتماعية .

الخاتمـة:

في ختام هذه الدراسة الميدانية ، التي حاولت الوقوف على تأثير العولمة على دور الأسرة الجزائرية في عملية التنشئة الاجتماعية ، حيث تبينا لنا أن الأسرة الجزائرية مثلها مثل الأسر العربية الأخرى ، و التي مرت بمجموعة من التغيرات أثرت على بنائها و حجمها ، فتحولت على إثرها من الأسرة الممتدة التقليدية و التي ارتبط وجودها بالريف إلى الأسرة النووية الحديثة الموجودة في الحضر ، و كيف انعكست هذه الآثار على دورها في التنشئة الاجتماعية التي كانت تلعب دورا فعالا في عمليات التماسك العائلي و منه الاجتماعي .

غير أن العولمة بمختلف آلياتها خاصة الإعلامية منها و ما تبثه من قيم غربية تسعى جاهدة لتبعد الكثير منا عن التقاليد و القيم التي ورثنها عن أجدادنا ، فاهتزت بذلك منظومة القيم لدينا التي كانت تقوم على الحب و التضحية و الاحترام و التعاون المتبادل بين الأفراد و ظهرت النزعات الفردية و الأنانية ، و تغيرت الأدوار و كثرت حالات الهجر و الطلاق و حالات العنف و الانحراف ، وضعفت العلاقات بين أفرادها و الذين أصبحوا يحسون بالاغتراب و ضعف الولاء القومي ، غيرها من المشاكل التي أفقدت الأسرة الجزائرية كثيرا من دعائم المحتوى النفسي و الاجتماعي ، التي تما إثباتها في هذه الدراسة و التي تطابقت نتائجها مع جل الدراسات التي ذكرنها في بداية هذه الدراسة .

و في النهاية وصلنا إلى حقيقة مفادها أن الأسرة الجزائرية رغم كل ما تعانيه من مخاطر و تحديات التي تجابهها في زمن العولمة ، تبقى تملك من المقومات التي تمكنها من مواجهة كل الآثار السلبية للعولمة في كل أبعادها ، و الاستفادة من إيجابياتها، ذلك من خلال تعاون المؤسسات الاجتماعية الأخرى بمساعدة أجهزة الدول و المجتمع المدني .

فالمشكلة و كما أسلفنا القول ليست في العولمة بل في كيفية التعامل معا ، و هذا ما يدعونا إلى طرح الأسئلة التالية ، و التي نرجو أن تكون مجالا لدراسات أخرى في المستقبل إنشاء الله :

* هل نملك حقا من المقومات نستطيع من خلالها التعامل مع العولمة دون خوف ؟

* ما هي الآليات التي تمكننا من مجابهة العولمة ؟

* هل تستطيع مؤسسات التنشئة الاجتماعية و على رأسها الأسرة أن تبنى نسق قيمي يكون سدا منيعا أمام القيم الغربية التي تنشرها العولمة ؟

الفـــــهرس

مقدمـــــــــــــــة ..... أ

الفصل الأول: موضوع الدراسة

أولا: تحديد المشكلة.....5

ثانيا: أهمية الدراسة 7

ثالثا :أسباب اختيارالموضوع.....8

رابعا :أهداف الدراسة 8

خامسا: تحديد المفاهيم: 9

I. تعريف العولمة: 9

الفرق بين العالمية و العولمة :..... 10

II. تعريف الأسرة:..... 11

III. تعريف التنشئة الاجتماعية: 12

IV. تعريف الدور:.....13

سادسا : الدراسات السابقة : 13

الفصل الثاني: العولمة

أولا : تعريف العولمة :.....24

I. التعريف اللغوي: 24

II. التعريف الاصطلاحي: 24

ثانيا : النشأة التاريخية للعولمة : 33

ثالثا : خصائص العولمة : 41

رابعا : أنواع العولمة ومظاهر كلنوع (الأبعاد):.....42

I. العولمة الاقتصادية ومظاهرها (البعد الاقتصادي) : 43

II. العولمة السياسية ومظاهرها (البعد السياسي):..... 44

III. العولمة الاجتماعية ومظاهرها (الأبعاد الاجتماعية)..... 47

IV. العولمة الثقافية ومظاهرها (البعد الثقافي).....50

V. عولمة الإعلام والاتصال ومظاهرها (البعد الإعلامي)..... 53

خامسا: آليات العولمة :.....56

I. الشركات المتعددة الجنسيات :..... 56

II. منظمة التجارة العالمية World Trade Organization(w.t.o)..... 59

III. البنك الدولي للإنشاء والتعمير (I .B .R .D) 62

IV. صندوق النقد الدولي :..... 63

سادسا : العولمة بين السلب والإيجاب.....65

I. المجال الاقتصادي والتكنولوجي:..... 65

II. المجال السياسي والأمني: 68

III. المجال الاجتماعي:..... 70

سابعا : الاتجاهات المختلفة في تفسير العولمة :.....74

I. التيار الأول (القبول المطلق لظاهرة العولمة) : 75

II. التيار الثاني (الرفض المطلق لظاهرة العولمة):..... 77

III. التيار الثالث (التوسط بين الطرفين) : 78

الخلاصـــــــة: 81

الفصل الثالث: الأسرة بين الواجبات و المعوقات

تمهيد: 83

أولا: تعريف الأسرة:.....83

I. التعريف اللغوي: 84

II. التعريف الاصطلاحي للأسرة : 85

ثانيا : أهمية الأسرة في المجتمع 87

I. علاقة الأسرة بالنظام الاقتصادي:..... 88

II. علاقة الأسرة بالنظام السياسي: 88

III. علاقة الأسرة بالنظام القيمي:..... 88

III. علاقة الأسرة بالنظام الديني: 89

ثالثا: خصائص الأسرة: 90

رابعا: أنواع الأسر:.....92

I. التصنيف من حيث الشكل : 92

II. التصنيف من حيث محور القرابة (النسب)..... 94

III. التصنيف من حيث السلطة: 94

IV. التصنيف من حيث الإقامة:(السكن) 95

خامسا: وظائف الأسرة: 95

I. وظيفة تنظيم السلوك الجنسي و الإنجاب: 96

II. وظيفة التنشئة الاجتماعية: 96

III. الوظيفة الاقتصادية: 97

IV. الوظيفة النفسية(الوجدانية): 97

V. الوظيفة التعليمية: 98

سادسا: المشكلات الأسرية: 99

I. المشكلات الأسرية وفقا لمراحل ظهورها: 100

II. أسباب المشكلات الأسرية: 101

سابعا: الاتجاهات النظرية في دراسة الأسرة: 105

I. الاتجاهات النظرية التقليدية..... 105

1- الاتجاه التطوري الكلاسيكي: 105

2- الاتجاه البنائي الوظيفي:..... 108

II. المداخل النظرية المعاصرة : 114

خصائص الأسرة الجزائرية : 127

أصناف الأسرة الجزائرية (أشكالها): 130

الخلاصة :.....131

الفصل الرابع: التنشئة الاجتماعية و تحديات العولمة

تمهيـــــــد..... 133

أولا :تعريف التنشئة الاجتماعية :..... 133

I. لغة :..... 133

II. اصطلاحا:..... 133

ثانيا : أهمية التنشئة الاجتماعية بالنسبة للفرد والمجتمع :..... 135

I. أهمية التنشئة بالنسبة للفرد :..... 135

II. أهمية التنشئة الاجتماعية بالنسبة للمجتمع :..... 136

ثالثا :خصائص التنشئة الاجتماعية :..... 136

رابعا :أهداف التنشئة الاجتماعية و شروطها : 137

I. أهداف التنشئة الاجتماعية : 137

II- شروط التنشئة الاجتماعية: 138

خامسا: أشكال التنشئة الاجتماعية وأساليبها:..... 139

I. أشكال التنشئة الاجتماعية: 139

1 – التنشئة الاجتماعية المقصودة:..... 139

2 – التنشئة الاجتماعية اللامقصودة :..... 139

II - أساليب التنشئة الاجتماعية: 139

سادسا: مراحل التنشئة الاجتماعية: 142

I. مرحلة الحمل (المرحلة الجنينية) :..... 142

II. مرحلة الرضاعة (منذ الولادة حتى السنة الثانية) : 143

III. مرحلة الطفولة: 143

1 -المرحلة الأولى(3 – 6 سنوات): 143

2 – المرحلة الثانية (6 –14 سنوات):..... 144
IV. مرحلة المراهقة والبلوغ (14 – 17 سنة):..... 144
V. مرحلة الشباب : 144
VI. مرحلة الرجولة : 145
VII. مرحلة الشيخوخة:. 145
سابعا : مؤسسات التنشئة الاجتماعية: 145
I. الأسرة: 145
II. المدرسة: 146
III. جماعة الرفاق :..... 147
IV. وسائل الإعلام: 148
V. المسجد: 149
ثامنا: العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية و معوقاتها : 150
I. العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية :..... 150
II. معوقات التنشئة الاجتماعية: 151
III.التنشئة الاجتماعية والإطار الثقافي: 152
تاسعا: نظريات التنشئة الاجتماعية: 152
I. نظرية التحليل النفسي: 153
II. نظرية التعلم الاجتماعي: 155
III. نظرية الدور الاجتماعي SOCIAL ROLE THEORY 156
IV. التنشئة الاجتماعية في المنظور التفاعل الرمزي: 158

الخلاصة:..... 161

الفصل الخامس:الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

تمهيد : 163

أولا: تساؤلات الدراســة و الفرضيات:..... 163

I. التساؤل الرئيسي:..... 163

II. الفرضيات:..... 164

الفرضية الرئيسية:..... 164

ثانيا : مجال الدراسة : 164

I. المجال المكاني (الجغرافي):..... 164

II. المجال الزماني: 167

III. المجال البشري:..... 167

ثالثا: عينة الدراسة : 168

خصائص العينة:..... 170

رابعا: منهج الدراسة : 181

خامسا: أدوات جمع البيانات : 182

I. استمارة:..... 182

II. الملاحظة:..... 185

الفصل السادس: تحليل البيانات

تمهيد : 187

أولا : عرض وتحليل البيانات. 187

ثانيا: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات والدراسات السابقة : 216

ثالثا: التوصيات و الاقتراحات: 220

الخاتمـة: 222

فهرس الجداول

جدول1 : يبين المراحل الحاسمة في الأعباء النامية للأسرة خلال دورة حياتها :..... 107

جدول 2:مقارنة بين خصائص العائلة الجزائرية التقليدية والأسرة الجزائرية الحديثة. 128

جدول 3:توزيع الأسرحسب الأحياء 165

جدول 4: يبين توزيع المبحوثين حسب الجنس..... 170

جدول 5: يبين توزيع المبحوثين حسب السن..... 170

جدول 6:يبين توزيع المبحوثين حسب الحالة العائلية 171

جدول 7: يبين توزيع المبحوثين حسب الأقدمية في الزواج..... 172

جدول 8: يبين المستوى الدراسي لأرباب الأسرحسب الجنس..... 173

جدول 9:يبين وظيفة أرباب الأسر حسب الجنس 175

جدول 10:يبين توزيع المبحوثين حسب عدد أفراد الأسرة..... 177

جدول 11:يبين توزيع المبحوثين حسب عدد الأبناء 178

جدول 12:يبين توزيع المبحوثين حسب نوع السكن 179

جدول 13:يبين توزيع المبحوثين حسب المستوى المعيشي للأسرة..... 180

جدول 14:يبين تأثيرالعولمة الضوابط الاجتماعية..... 187

جدول 15:يبين تأثيرالعولمة على التماسك الأسري 189

جدول 16:يبين تأثيرالعولمة على التنشئة الاجتماعية 191

جدول 17 :يبين تأثيرالعولمة على العلاقات الاجتماعية..... 193

جدول 18:يبين تأثيرالعولمة على حاجات الأسرة الاقتصادية 195

جدول 19:يبين المشاكل الاقتصادية التي تواجه الأسرة 197

جدول 20:يبين تأثيرالعولمة على القيم الاقتصادية للأسرة..... 199

جدول 21:يبين تأثيرالعولمة على الثقافة المحلية :..... 201
جدول 22:يبين تأثيرالثقافة الغربيةعلى التنشئة الاجتماعية : 203
جدول 23:يبين تأثيروسائل الاتصال على الأسرة..... 205
جدول 24:يبين تأثيروسائل الاتصال على التنشئة الاجتماعية : 207
جدول 25:يبين تأثيروسائل الاتصال على التنشئة الاجتماعية:يبين الآثارالاجتماعية حسب الجنس:..... 209
جدول 26:يبين الآثارالاجتماعية حسب السن : 211
جدول 27:يبين الآثارالاجتماعية حسب الحالة العائلية:..... 213
جدول 28:يبين الآثارالاجتماعية حسب الأقدمية في الزواج: 215

UNIVERSITE SETIF2

الملاحق

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة سطيف 02

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علوم الاجتماع

استمارة بحث

عنوان المذكرة:

تأثير العولمة على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية

دراسة ميدانية بمدينة – سطيف

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع

تخصص : علم اجتماع التربية

إعـــــداد الطالبة:

العيـد هـداج

إشراف الأستاذ :

بلقـاسم نويصـر

2014-2013

البيانات المستعملة في هذه الاستمارة سرية ولتستخدم إلا لغرض البحث العلمي

أولا :البيانات الأولية

أ – بيانات حول المبحوث:

1 - الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

2 - السن : أقل من 30 سنة ☐ من 30 إلى 39 سنة ☐ من 40 إلى 49 سنة ☐

أكثر من 50 سنة ☐

3 – الحالة الاجتماعية: متزوج(ة) ☐ مطلق(ة) ☐ أرمل(ة) ☐

4 –الأقدمية في الزواج: أقل من 05 سنوات ☐ من 05 إلى 09 سنوات ☐

من 10 سنوات إلى 15 ☐ أكثر من 15 سنة ☐

5 – المستوى التعليمي للزوج : لا يعرف القراءة و لا الكتابة ☐ ابتدائي ☐

متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

6 – المستوى التعليمي للزوجة : لا يعرف القراءة و لا الكتابة ☐ ابتدائي ☐

متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

7 – مهنة الزوج : .....

8 – مهنة الزوجة : .....

ب – بيانات حول أسرة المبحوث :

9 – عدد أفراد الأسرة : ☐

10 – عدد أبناء هذه الأسر ة : ☐ منهم : ☐ ذكور و : ☐ إناث

11 – نوعية السكن: سكن تقليدي (حارة) : ☐ شقة في عمارة : ☐

فيلا : ☐

12 - عدد الأسر التي تعيش في المنزل : ☐

13 – المستوى المعيشي للأسرة :ضعيف : ☐ متوسط ☐ حسن ☐ جيد ☐

نرجو منكم قراءة كل عبارة ثم الإجابة عليها بوضع علامة (×) في المكان المناسب..

المحور الأول: الآثار الاجتماعية

الرقم	العبارات	موافق	محايد	معارض
14	انهيارا لضوابط الاجتماعية.			
15	انهيار الأخلاقية التقليدية كالدين والأسرة			
16	انتشار نوع جديد للأسرة وهو الأسرة النواة (الأسرة الصغيرة التي تتكون من الزوج و الزوجة و أولادهم فقط) بدلا من الأسرة الممتدة (الأسرة الكبيرة)			
17	نقص التواصل بين الأسرة الجديدة و الأسرة القديمة (أسر الأبناء وأسر الآباء)			
18	عدم التزام أفراد الأسرة بالعادات والتقاليد المتعارف عليها في المجتمع .			
19	زيادة نسبة التفكك الأسري وحالات الهجر و الطلاق.			
20	انتشار أشكال جديدة من الزواج(العرفي، المتعة، غير الشرعي)			
21	زيادة نسبة الأطفال غير الشرعيين.			
22	تراجع العلاقة الوالدية بين الآباء والأبناء.			
23	ارتفاع معدلات الجريمة.			
24	انتشار الانحراف .			
25	استعانة الأسرة بالمربيات لتنشئة أطفالها .			
26	اعتماد بعض الوسائط الأخرى لتنشئة الأطفال (رياض الأطفال)			
27	ظهور أمراض نفسية لدى الأبناء مثل (العدوانية ، و الانعزال ، و الاكتئاب)			
28	وجود الشعور بعدم الأمان و الاغتراب سواء داخل الأسرة أو خارجها.			
29	أفراد الأسرة الأقل عددا أحسن تنشئة من الأسرة كثيرة العدد (تحديد النسل).			
30	تقليص حجم الأسرة بسبب خروج المرأة للعمل.			
31	تراجع السلطة الأبوية على أفراد الأسرة.			
32	غياب الحوار و كثرة الاتجاهات الفردية داخل الأسرة.			
33	افتقاد الأطفال للنموذج الأمثل لاقتداء به داخل الأسرة لوجود بعض المتناقضات خارج هذه الأسرة (في المجتمع).			
34	ابتعاد الأطفال عن تكوين علاقات اجتماعية بناءة في المجتمع .			
35	المساواة بين الأبناء دون التمييز في الجنس.			
36	استرجاع الأنثى لحقوقها خاصة الميراث.			
37	اتساع الفجوة بين الأجيال نتيجة الاتصال الخارجي الذي أدى إلى صراع اجتماعي بين الأجيال .			

المحور الثاني : الآثار الاقتصادية

الرقم	العبارات	موافق	محايد	معارض
38	تنامي حاجات الأسرة بشكل لم يسبق له مثيل.			
39	تنوع حاجات الأسرة بشكل كبير جدا.			
40	زيادة نفقات الأسرة بصورة متسارعة بزيادة هذه الحاجات و تنوعها			
41	الاتجاه المتطرف نحو اقتناء الكماليات.			
42	رغبة أفراد الأسرة للعيش في أحسن مستوى رغم الإمكانيات المحدودة.			
43	عدم قدرة الآباء على تلبية متطلبات أفراد الأسرة .			
44	أصبح من الضروري خروج المرأة للعمل أثر على حجم الأسرة.			
45	تغير الأدوار الاقتصادية داخل الأسرة.			
46	تغير الأدوار الاقتصادية أدى لإفلات عملية اتخاذ القرار من سلطة الأب .			
47	ظهور المشكلات الاقتصادية داخل الأسرة(الفردانية في التسيير)			
48	زيادة نسبة البطالة بين أفراد الأسرة.			
49	فغالبا ما نجد فرد واحد يعول أسرة كثيرة العدد، رغم وجود من هو قادر على العمل .			
50	الاضطراب الدائم في المواد الاستهلاكية سواء في عدم وفرتها أو في ارتفاع أسعارها.			
51	غلبة القيم المادية على القيم المعنوية حيث أصبح ينظر إلى المال على أنه الآلية التي تمكن الفرد من تحقيق كل شيء .			
52	التخلي عن بعض المهن التي لا تجني الربح الوفير (الحرف التقليدية).			
53	بروز أساليب تشجع الربح السريع منذ الصغر .			

المحور الثالث: الآثار الثقافية

الرقم	العبارات	موافق	محايد	معارض
54	الاطلاع على ثقافة الأخر يزيد من ثقافة الأفراد .			
55	التنوع الثقافي يساعد على التنشئة الاجتماعية .			
56	تحول المجتمع من الثقافة الوطنية المتمثلة في القيم والعادات و التقاليد و الأعراف المستمدة من ثقافة المجتمع إلى ثقافة العولمة .			
57	أثرت العولمة على النسق القيمي في المجتمع فظهرت بعض المظاهر منها اللامبالاة و الأنانية ...الخ			
58	تغير مصادر غرس القيم الثقافية للأطفال.			
59	التناقض بين القيم التي ترسخها الأسرة وبين الواقع المجتمعي.			
60	أصبحت اللغة الأجنبية تنافس اللغة العربية في التنشئة الاجتماعية.			
61	سيطرة الثقافة الغربية على تفكير الأطفال.			
62	تأثر الأطفال بشكل تام بالثقافة الغربية (الملبس، المأكل، الخطاب، السلوك...الخ).			
63	ضعف درجة الانتماء و الولاء إلى الوطن .			
64	نظرة أفراد الأسرة إلى الثقافة الغربية بأنها نموذج للتطور.			
65	زيادة تأثير الثقافة الغربية على نمط التنشئة الاجتماعية.			
66	التقليد الأعمى لعادات و ثقافات الغرب.			

المحور الرابع: الآثار الإعلامية

الرقم	العبارات	موافق	محايد	معارض
67	تطور وسائل الاتصال ساهم في انتقال الأفكار و المنتجات الثقافية المختلفة.			
68	زيادة وعي الأفراد و ثقافتهم بانتشار هذه الوسائل.			
69	الاستعانة بوسائل الاتصال الحديثة في عملي التنشئة الاجتماعية .			
70	زيادة تأثير الإعلانات الغربية على فكر الأطفال.			
71	زيادة تأثير وسائل الاتصال على أخلاقيات الأطفال. و ذلك بغرس قيم جديدة تقلل من طموحهم و تفقدهم الحماس و الدافع لتحقيق أهدافهم .			
72	زيادة معدلات الجريمة و الانحراف بانتشار وسائل الاتصال.			
73	زيادة تأثر أساليب التنشئة الوالدية بوسائل الاتصال الحديثة.			
74	زيادة تأثير وسائل الاتصال على النزعات العدوانية للأفراد.			
75	زيادة تأثير وسائل الاتصال على النزعات الجنسية للأفراد.			
76	اندماج الطفل مع وسائل الاتصال يبلد احاسيسه الإنسانية.			
77	التكنولوجيا تبعد الأطفال عن تكوين علاقات اجتماعية			
78	وسائل الاتصال تشويه صورة الإسلام لدى الطفل.			
79	أثرت وسائل الاتصال على العلاقات الحميمة بين أفراد الأسرة.			